



د. حسن هويدي يرحمه الله
٦٦ عاماً من الجهاد في سبيل الله

AL- MUJTAMA' A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

(ISSUE No. 1844) 21 - 27 March 2009 (Year 40)

العدد (١٨٤٤) ٢٤ ربيع الأول - غرة ربيع الآخر ١٤٣٠ هـ / ٢١ - ٢٧ مارس ٢٠٠٩ م (السنة ٤٠)

ماذا بعد استقالة الحكومة الكويتية؟

تقرير سري صادر عن الاتحاد الأوروبي:

الصهاينة يخططون لهدم ٢٠ ألف منزل في القدس

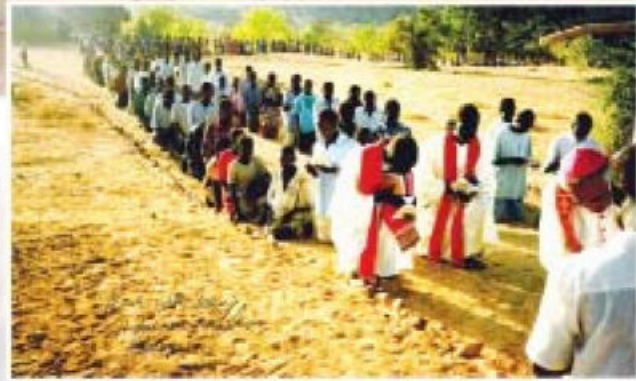
ملف خاص



الدور المشبوه لنظمات الإغاثة الغربية في العالم الإسلامي

دارفور.. نموذجاً

International
SOS



ما يجري في دارفور مثالٌ فجّ على المتاجرة بمحن الناس
والتكسب من آلامهم ومحاولة سرقة عقيدتهم ووطنهم

١٣٠ منظمة أجنبية تعمل هناك مقابل عدد
قليل من المنظمات الإسلامية

المجتمع

AL-MUJTAMA'A

إسلامية. أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠ م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي. الكويت

العدد ١٨٤٤ السنة (٤٠)

رأس مجلس إدارتها
حتى ١٤٢٧/٨/١٠ هـ - ٢٠٠٦/٩/٣ م
عبد الله علي المطوع

رئيس مجلس الإدارة

حمود حمد الرومي

رئيس التحرير

د. محمد البصيري

نائب رئيس التحرير

محمد الراشد

مدير التحرير

شعبان عبد الرحمن

المخرج الفني

مجدي شافعي

المراسلات

العنوان البريدي : الكويت ص.ب (٤٨٥٠)

الصفة: الرمز البريدي (١٣٠٤٩)

بريد التحرير الإلكتروني :

mujtamaa@gmail.com

info@almujtamaa.com

موقع (مجتمع) على الإنترنت:

www.almujtamaa-mag.com

موقع جمعية الإصلاح:

www.eslah.com

هاتف التحرير: ٢٢٥١٩٥٣٩ - ٢٢٥١٤١٨٠

٢٢٥١٣٦١٦ - ٢٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥)

فاكس المجلة: ٢٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٢٥٢١٨٢٦

الاشتراكات والتوزيع: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦

sales@almujtamaa.com

في هذا العدد:



١٤ الدور المشهود لمنظمات الإغاثة في العالم الإسلامي

موضوع
الغلاف

٦ ترقب في الساحة الكويتية بعد استقالة الحكومة

الكويت:



٢٤ كيف استقبل السودان قرار المحكمة الجنائية الدولية؟

الخرطوم

٢٨ «إسرائيل» تمضي في ضم القدس الشرقية

فلسطين

٣٠ المصالحة السياسية هل يكتب لها النجاح؟

الصومال

٣٦ د. حسن هويدي.. ٦٦ عاماً من الجهاد في سبيل الله

رثاء

٤٠ المربي الداعية يوسف العظم.. فارس الكلمة وشاعر الأقصى

أعلام الحركة

وكلاء التوزيع:

الكويت: شركة الخليج:

ت: ٢٤٨٤١٠٦٧ - ٢٤٨٤١٠٤٥

ف: ٢٤٨٣٦٨٠ - ٢٤٨٤١٠٢٦

السعودية:

الشركة السعودية للتوزيع:

ت: ٤٤١٨٩٧٢ / ف: ٢١٢١٧٦٦ جدة..

الموقع على الإنترنت: www.saudi-distribution.com

البريد الإلكتروني: info@saudi-distribution.com

البريد الإلكتروني المخصص للاشتراكات والمبيعات:

orders@saudi-distribution.com

الهاتف المجاني: (٨٠٠٢٤٤٠٠٧٦)

الاشتراكات:

الكويت ودول الخليج:

٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها..

باقي أنحاء العالم:

١٠٠ دولار أمريكي.

للمؤسسات والشركات:

٤٥ ديناراً كويتياً..

باقي دول العالم:

١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعلانات:

امتياز الإعلان: مجلة المجتمع

ت: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦ الكويت.

باكستان.. تحديات الحاضر وآمال المستقبل

تطورات خطيرة تشهدها باكستان تهدد استقرارها وتماسك بنيانها الاجتماعي، كما تهدد خطط التنمية فيها وتقودها في التحليل الأخير نحو حالة من الضعف ومزيد من التبعية.

ولئن كانت الحكومة الباكستانية قد اضطرت تحت الضغط الشعبي المتواصل لإعادة قضية المحكمة الباكستانية العليا الذين عزلهم الجنرال «برويز مشرف»، فإن ذلك وإن كان يعد خطوة على طريق التصحيح والتهذبة إلا أن الوضع في باكستان بصفة عامة يحتاج إلى نهضة تحقق الإصلاح الشامل في ذلك البلد.

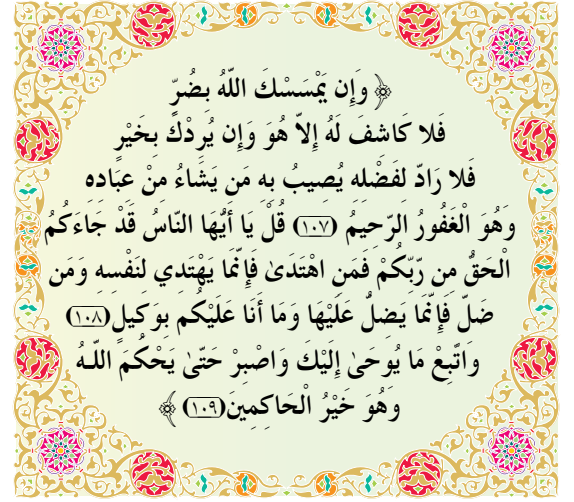
فقد تعرضت باكستان منذ استقلالها في ١٤/٨/١٩٤٧م إلى مخططات خبيثة شاركت فيها قوى الاستعمار، ودعمتها الهند، وترمي تلك المخططات إلى تفتيتها، وإشغال الفتن بين شعبها المسلم، وتجريدها من عناصر قوتها ونهضتها، وقد حققت تلك المخططات جانباً مما سعت إليه، إذ تم سلخ باكستان الشرقية (بنجلاديش) عن الوطن الأم في ١٦/١٢/١٩٧١م.

وبعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١م، تزايدت وتيرة تلك المخططات، خاصة مع انقلاب الجنرال «برويز مشرف» في أواخر عام ١٩٩٩م، الذي استمر في الحكم ما يقرب من عشر سنوات، قضى خلالها على معظم التعليم الديني في البلاد، الذي يمثل أحد ركائز المجتمع الباكستاني المسلم، وأخرج من باكستان المؤسسات الخيرية والإغاثية الإسلامية التي قامت بدور تاريخي ومشرف في المنطقة، وحلت محلها جمعيات إغاثية غربية تنصيرية، وتم تحجيم المقاومة الكشميرية، بعد تمبيع الموقف الباكستاني الذي ظل يناصر الحق الكشميري في الاستقلال وفق قرارات الأمم المتحدة، كما تم تحجيم المشروع النووي الباكستاني، واعتقال مؤسسه البروفيسور «عبد القدير خان»، هذا إضافة إلى الحملات العسكرية التي قادها الجيش والشرطة ضد معارضيه في الداخل، وأبرزهم رواد المسجد الأحمر الذي شهد مذبحة دامية، والهجمات العسكرية المتواصلة على منطقة «وزيرستان» التي يتردد بقوة توجهها نحو الانفصال عن باكستان، وذلك بعد الموقف العدائي الذي واجهته من حكومة «مشرف»، أضف إلى كل ذلك حالة الفساد المستشري.

إن هذه الأحداث التي شهدتها باكستان في عهد الجنرال «مشرف» كفيلاً بتقويض الاستقرار في أي دولة وتهديد حاضرها ومستقبلها. وقد كان مأمولاً بعد زوال حكم «مشرف» وانتخاب رئيس جديد وحكومة جديدة، أن تشهد البلاد حركة إصلاح شامل تشارك فيها كل القوى السياسية مع الحكومة، وبدعم من الشعب، لاستعادة تلك الدولة الإسلامية الكبيرة لعافيتها، وحتى تنطلق في طريق النهضة، ولكن شيئاً من ذلك لم يحدث، فكل الخطوات التصحيحية التي تتخذها الحكومة الجديدة لم تحدث إلا تحت الضغط الشعبي، وبعد سقوط ضحايا من الشعب، وكان آخرها أحداث المطالبة بعودة القضية المعزولين.

إن باكستان تلك الدولة الإسلامية الكبيرة، وتلك القوة النووية الأولى في العالم الإسلامي، والتي تمتلك موقعاً تاريخياً وحضارة تحتاج من أبنائها وقواها السياسية الحفاظ عليها، والعمل وفق مشروع قومي جامع للنهوض بها، وتخليصها من كل أشكال التبعية والفساد، ووضع أسس جديدة تنطلق بها نحو المستقبل، على أسس الإسلام ومبادئه التي قامت عليها تلك الدولة، بعيداً عن التحزب والأطماع الشخصية.

وإن القوى السياسية الباكستانية، ومعها الشعب الباكستاني، مطالبون بالالتقاء على قلب رجل واحد، والاستمسك بحبل الله المتين، لكي يعيدوا إلى دولتهم قوتها، حتى تتبوأ مكانها ومكانتها اللائقة بها، ولا شك أن ذلك يعد ذخراً للأمة الإسلامية ورصيдаً يُضاف إلى قوتها ونهضتها. ■



(سورة يونس)

واقرأ أيضاً:

٤٨ المجتمع الثقافي: مدن القوافل.. «تشتيت» عاصمة التجارة الصحراوية

٥٠ فتاوى المجتمع: تولي المرأة منصب الإفتاء الرسمي

٥٢ المجتمع التربوي: داعية في السجن المركزي

٥٦ المجتمع الأسري: أفكار ومشاعر

٦٠ المجتمع الصحي: نوبات الغضب عند الأطفال.. كيف نتعامل معها؟

٦٦ الأخيرة: د. إبراهيم البيومي غانم مقاصد السياسة الشرعية

قطر:

مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ / ف: ٤٦٢١٨٠

البحرين:

مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع / ت: ٧٢٥١١١ / ف: ٧٢٣٧٦٣

المغرب:

الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع: الدار البيضاء. ص.ب.

١٣٠٠٨. الدار البيضاء الرئيسية

ت: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢٠٠ فاكس: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢١٤

U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181- 742 3344 Fax: 0181- 742 1280
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel: (90 -1) 5120190 - Fax: (90- 1) 5140883.



سمو الأمير قبل استقالتها الإثنين الماضي.. ترقب على الساحة السياسية بعد استقالة الحكومة

حق معرفة الحقيقة، وعدم استخدام أداة الاستقالة كمخرج دائم للأزمات التي تحيط بالحكومة.

وحمل د. الحريش - في تصريحات للصحافة الكويتية - الحكومة المسؤولية كاملة عن التدهور الحاصل في الكويت، وأكد أن البلاد تعاني من سوء الإدارة، ومن المؤكد أن أوضاع البلد لن تتقدم إلا بإيجاد نهج جديد قائم على اختيار الرجل المناسب في المكان المناسب لقيادة دفة البلاد، مؤكداً أن كل من يروج للانقلاب على الدستور يريد الانقلاب على الكويت، وعلى الجميع اليقين بأن وجود أخطاء في الممارسة البرلمانية لا يعني أن هناك خطأ في وجود المؤسسات نفسها.

وقال: إن مشروع الحفاظ على رئيس الوزراء من المسألة السياسية «ضيق البلد»، مشدداً على أنه إذا كان ثمن بقاء المجلس هو القضاء على الدستور فليحل المجلس ولا يُقضى على الدستور والأدوات الدستورية. ■



حالة التآزيم بين الحكومة والمجلس. وكان سمو أمير البلاد الشيخ صباح الأحمد الصباح قد قبل استقالة حكومة سمو الشيخ ناصر المحمد الأحمد الصباح التي تقدم بها مساء الإثنين الماضي. ومن جانبه أكد عضو «الحركة الدستورية الإسلامية» النائب د. جمعان الحريش أن استقالة الحكومة خيار دستوري نقتضيه ونحترمه وهو حق متاح لها، لكن كان الأجدر برئيس الحكومة اعتلاء المنصة والرد على الاستجوابات المقدمة له من أجل تبيان الحقيقة للشعب الكويتي الذي يملك أيضاً

دخلت الساحة الكويتية مرحلة جديدة بعد تقديم حكومة سمو الشيخ ناصر المحمد الصباح استقالتها لسمو الأمير يوم الإثنين الماضي، وذلك إثر سيل من الاستجوابات قدمت لرئيس مجلس الوزراء سمو الشيخ ناصر المحمد.

وحتى كتابة هذه السطور لم يتضح بعد إذا كان سمو الأمير سيصدر قراراً بتشكيل حكومة جديدة، أم بحل مجلس الأمة حلاً دستورياً، ويدعو لانتخابات تشريعية مبكرة، أم سيكون حلاً غير دستوري ويتم تعليق أعمال مجلس الأمة فترة من الزمن.

وقد شهدت الساحة السياسية الكويتية مرحلة شد وجذب بين الحكومة والنواب، وهذا وإن كان يعبر عن مدى ما وصلت إليه الممارسة الديمقراطية بالكويت؛ إلا أن ذلك تسبب في تعطيل مشاريع التنمية، واستمرار

٣٥٠٠ مشارك سجلوا في مسابقة «الأوقاف» عن المولد النبوي

أعلنت إدارة الثقافة الإسلامية في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية عن استمرار فعاليات مسابقة المولد النبوي الثقافية الإلكترونية الدولية للعام ١٤٣٩هـ عبر موقعها الإلكتروني: www.islam.gov.kw/thaqafa، والتي تأتي ضمن فعاليات وأنشطة الإدارة خلال موسم المولد النبوي، وخطوة فاعلة في شراكة هادفة. وبينت الإدارة أن المسابقة التي فُتح فيها باب المشاركة للجمهور من داخل وخارج الكويت سجلت آخر الإحصائيات مشاركة أكثر من ٣٥٠٠ مشارك في أسبوعها الأول، وأن هذا الرقم قابل للزيادة؛ حيث إن باب المشاركة بالمسابقة مفتوح حتى يوم السبت ٤ أبريل المقبل. وأضافت الإدارة: أنها سعت من خلال أسئلة المسابقة إلى تعريف الجمهور المسلم بالسيرة النبوية الشريفة والشمال المحمدية الجليلة والتبصير بمآثره ﷺ. ■

محافظ المركزي: ٦٨٤ تريليون دولار حجم الاتجار في المشتقات المالية

في البورصات العالمية. وقال محافظ بنك الكويت المركزي في محاضرة ألقاها الأحد الماضي في كلية العلوم الإدارية: إن الاقتصاد الكويتي ليس بمنأى عن انعكاسات وآثار الأزمة المالية والاقتصادية العالمية الراهنة، موضحاً أن أخطر انعكاسات الأزمة على الإطلاق محلياً ينصب في انخفاض أسعار النفط ما ينعكس سلباً على إيرادات الدولة، وبالتالي الموازنة ومن ثم المشاريع. ■



الشيخ سالم الصباح

أعلن محافظ بنك الكويت المركزي الشيخ سالم الصباح أن تداعيات الأزمة المالية العالمية كانت محدودة على القطاع المصرفي والمالي محلياً حتى الآن، وكشف عن أن حجم التعامل بالمشتقات المالية غير المدرجة في البورصات المالية العالمية بلغ في يونيو ٢٠٠٨م نحو ٦٨٤ تريليون دولار أمريكي بما يفوق الناتج الإجمالي العالمي لعام ٢٠٠٧م بنحو ١١,٦ مرة، هذا بخلاف حجم عقود المشتقات المالية المدرجة

الكويت تسرع الخطا لدخول النادي النووي السلمي



أكد رئيس فريق الطاقة النووية الكويتي د. أحمد بشارة أن زيارة الفريق للمؤسسات النووية الفرنسية حققت أهدافها وكانت «ثمرة جداً».

وقال: إن أهداف الفريق استكشاف القدرات الفرنسية النووية وتجهيزاتها وقدراتها في مجال الطاقة النووية للأغراض السلمية، واستكشاف ما إذا كانت هناك فرص للجانب الكويتي للتعاون في هذا المجال.

وقال: لقد كانت الاستجابة سريعة من الجانب الفرنسي، وتم توفير جميع المؤسسات التي لها علاقة بالبرنامج النووي ولقاء المسؤولين في تلك المؤسسات، وكان هناك انفتاح وتجهيز لجميع المعلومات وشرح وافٍ كما تمت أيضاً زيارة إحدى المحطات النووية.

وأضاف كان هناك استعداد وشرح مفصل لما يمكن أن تقدم فرنسا للكويت بخصوص الطاقة النووية للأغراض السلمية، حيث ما تملكه الأولى يفوق ما يمكن التعرف عليه من خلال القراءات والدراسات.

وقال: «لديهم ثقة مبنية على أسس في مجال الطاقة النووية للأغراض السلمية، ولديهم خبرة طويلة ويعدون رواداً في العالم بلا منازل في هذا المجال».

ورداً على سؤال حول جدوى الطاقة النووية البديلة، ذكر الدكتور بشارة أن جميع الدراسات تشير إلى أن إنتاج الكهرباء عن طريق الطاقة النووية أقل تكلفة من إنتاجها عن طريق النفط، حيث إن التكلفة في الأولى تمثل نحو ٢٠٪ من تكلفة الثانية.

وقال: إنه على المدى الطويل هناك حاجة لمثل تلك الطاقة، حيث إنه لو تقرر إنشاء محطة كهرباء نووية اليوم فيتطلب ذلك على الأقل ١٢ سنة للبدء في إنتاج الكهرباء. ■

أعباء المال العام بمشروع تعزيز الاستقرار محدودة



مصطفى الشمالي

أكد وزير المالية مصطفى الشمالي أن الأعباء المالية المتوقعة أن يتحملها المال العام والمتعلقة بالمعالجات والإجراءات التي تضمنها مشروع تعزيز الاستقرار المالي للدولة محدودة جداً وبحد أقصى قدره ١٠ مليارات دينار كويتي.

وقال الشمالي في تصريح لوكالة الأنباء الكويتية «كونا» الأحد الماضي: إن المال العام لن يتحمل أي أعباء فيما يتعلق بالإجراءات الخاصة بالمصارف، والمتمثلة في ضمان الدولة للعجز في مخصصات التسهيلات الائتمانية والتمويل، وكذلك ضمان الانخفاض في قيمة الاستثمارات المالية والمحفظة العقارية لدى البنوك. ■

أعلن رئيس «مركز الكويت للفنون الإسلامية» فريد العلي عن بدء مسابقة الأطفال في الدورة الثالثة للخط العربي شملت مدارس التعليم الخاص بمعدل ١٠ طلاب ٣٠ مدرسة يومياً.

وقال العلي: إن المسابقة تهدف إلى اكتشاف المواهب الواعدة، والعمل على تنميتها بكل الوسائل المتاحة ليمثلوا رافداً مهماً ينمي الحركة الفنية في الكويت مستقبلاً، وقد رصدت للفائزين جوائز مالية قيمتها (٥٠٠ دينار كويتي)، مشيراً إلى أن عدد المسجلين في المسابقة بلغ حتى الآن ٢٠٠ مقارنة بـ ١٤٥ في العام الماضي.. وأوضح أن باب التسجيل لا يزال مفتوحاً، وأن آخر موعد لتسلم المشاركات هو ٣٠ أبريل المقبل. ■

مسابقة
للأطفال
في الخط
العربي

منحرفون...!

طارق الذياب

هالنا بالأمس القريب خبر مدهمة إدارة الآداب بالإدارة العامة للمباحث الجنائية لعدد كبير من شقق الدعارة والسهرات الليلية في منطقة «سلوى»، والقبض على من فيها من الزبائن والداعرات والجنوس، والتي اتضح كما أوردت الصحف أن معظم الزبائن الذين أُلقي القبض عليهم كانوا من الضباط والعسكريين الذين كان يفترض فيهم حماية الوطن وأهله من الفساد والدمار، ولكنهم كانوا هم مصدر الفساد والدمار، لقد أحسن رجال المباحث العمل بهذه «الكبسة» وكانت حقاً «ضربة معلم» كما يقال حين اصطادوا هؤلاء المفسدين من طلاب المتعة المحرمة، الذين خانوا أمانة الحفاظ على طهارة هذا البلد المسلم، ولكن ما نرجوه ألا يضعف وزير الداخلية أمام الضغوط الاجتماعية والمحسوبيات، فهو وزير وشيخ مما يعني «لا تخاف إلا من ربك الذي خلقك»، فلا تتراجع أمام الضغوط ولا تسمح لأحد بالنجاة من تلك «الكبسة» خصوصاً رجال الداخلية الذين خانوا الأمانة وأثبتوا عدم استحقاقهم للرتب التي يحملونها، فهؤلاء وأمثالهم هم من يفتح المجال للخمرور والمخدرات والدعارات والتجاوزات، وربما حتى الجواسيس والمخربين بدخول البلاد، وهم من يستغلون مناصبهم لتحقيق مآربهم الدنيئة مع الضعفاء وضعاف النفوس، كما كنا نسمع في بعض الدواوين أحاديث عن بعض أفراد يستغلون المخالفات في اصطيد النساء في علاقات مشبوهة تشوه سمعة بقية العاملين المخلصين من رجال الداخلية الشرفاء الذين لا يرتضون الدنية من أنفسهم ولا يرضون بالفساد في وطنهم، فعلى بركة الله واصلوا المهمة في تنظيف البلد وتلك الأجهزة الحساسة من الجرائم والأدران. ■

وأينما ذُكر اسم الله في بلد
عددت أرجاءه من لبّ أوطاني

ارتفاع عدد دعاوى الاعتداءات الجنسية ضد الكنائس الأمريكية!

وأظهرت الدراسة أن واحداً من بين كل خمس من الضحايا كانوا دون العاشرة من العمر عندما تعرضوا للاعتداء، لكن النفقات التي تحملتها الكنيسة بسبب هذه الاعتداءات تراجعت بنسبة ٢٩٪ خلال عام ٢٠٠٨م مقارنة بعام ٢٠٠٧م، رغم ارتفاع عدد الدعاوى خلال العام الماضي بنسبة ١٦٪ مقارنة بالعام



ذكر تقرير أعدته الكنيسة الكاثوليكية في الولايات المتحدة أن دعاوى الاعتداءات الجنسية المرفوعة ضدها قد شهدت ارتفاعاً ملحوظاً خلال العام الماضي. وأشار التقرير

إلى أن الكنيسة الكاثوليكية قد دفعت العام الماضي ٤٣٧ مليون دولار كتعويض لضحايا هذه الاعتداءات من قبل رجال الدين في الكنيسة، وقد شملت الدراسة أكثر من ٢٠٠ كنيسة في مختلف أنحاء الولايات المتحدة. الذي سبقه.

وأشارت وكالة «أسوشيتد برس» إلى أنه خلال عام ٢٠٠٧م تم دفع مبالغ غير مسبقة كتعويضات للضحايا؛ حيث تم دفع ٦٦٠ مليون دولار لخمسائة من الضحايا. ■

الأمم المتحدة: نصف العالم يواجه أزمة مياه عام ٢٠٣٠م

إلى إجراءات عاجلة حتى يتسنى لنا تفادي أزمة مياه عالمية. وأضاف قائلاً: «رغم الأهمية الكبيرة لكل جوانب الحياة الإنسانية، فإن هذا القطاع ابتلي بنقص مزمن في الدعم السياسي، وسوء الإدارة، ونقص



حدّرت الأمم المتحدة من أن نصف سكان العالم تقريباً سيعانون نقصاً حاداً في المياه بحلول عام ٢٠٣٠م، داعية إلى اتخاذ إجراءات عاجلة لتفادي أزمة مياه عالمية ناتجة عن زيادة السكان، وارتفاع مستويات المعيشة، والتغيرات في

الأنظمة الغذائية، وزيادة إنتاج الوقود الحيوي. وفي مقدمة التقرير العالمي الثالث لتنمية الموارد المائية، الذي يحمل عنوان «المياه في عالم متغير» - شارك في إعداده أكثر من ٢٤ جهازاً تابعاً للأمم المتحدة - كتب «كويشيرو ماتسورا» رئيس منظمة الأمم المتحدة للتعليم والعلوم والثقافة (يونسكو): «إن التقرير يوضح الحاجة

إلى إجراءات عاجلة حتى يتسنى لنا تفادي أزمة مياه عالمية. وأضاف قائلاً: «رغم الأهمية الكبيرة لكل جوانب الحياة الإنسانية، فإن هذا القطاع ابتلي بنقص مزمن في الدعم السياسي، وسوء الإدارة، ونقص الاستثمارات. وخلص «ماتسورا» إلى أنه «نتيجة لذلك، فهناك مئات الملايين من الأشخاص حول العالم لا يزالون في دائرة الفقر واعتلال الصحة، ومعرضين لأخطار الأمراض المرتبطة بالمياه والتدهور البيئي، بالإضافة إلى عدم الاستقرار السياسي». ■

أستراليا تهدد بمقاطعة المؤتمر العالمي لمكافحة العنصرية!

وكان الكيان الصهيوني وكندا قد أعلنتا بالفعل الانسحاب من المؤتمر العالمي لمكافحة العنصرية الذي سيعقد بمدينة «جنيف» السويسرية خلال الفترة من العشرين إلى الرابع والعشرين من أبريل المقبل. وأعلنت الولايات المتحدة أيضاً أنها لن تحضر المؤتمر للسبب نفسه، وكانت قد انسحبت من مؤتمر «ديربان» بجنوب أفريقيا عام ٢٠٠١م احتجاجاً على محاولات لتمير قرار يشبه الصهيونية بالعنصرية! ■

هدّدت أستراليا بمقاطعة مؤتمر للأمم المتحدة عن العنصرية الشهر القادم، ما لم يتم تغيير نص البيان الختامي الذي تعدّه معادياً للكيان الصهيوني، أو إدخال تعديلات جذرية على صيغته. وأبلغ وزير الخارجية الأسترالي «ستيفن سميث» البرلمان قائلاً: «إذا توصلنا إلى رأي بأن النص لن يؤدي سوى إلى خطب حماسية معادية لليهود ومعادية للسامية فإن أستراليا لن تحضر المؤتمر». ■

بدء تحقيق عالمي حول «السجون السرية»

أعلن محققون في شؤون حقوق الإنسان بالأمم المتحدة بدء تحقيق على النطاق العالمي بخصوص الاحتجاز السري، وقالوا: إنهم لن يخفّضوا التدقيق في سياسات مكافحة «الإرهاب» الأمريكية في عهد الرئيس «باراك أوباما».

وسيُشمل التحقيق رحلات نقل المشتبه بهم جواً خارج الأطر القانونية التي نفذتها وكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية (C.I.A)، وهي رحلات نُظمت لنقل مشتبه بهم سرّاً لاستجوابهم في دول يقع أكثرها في شمال أفريقيا والمشرق العربي، كما يشمل استخدام دول للتعذيب بسجون سرية في أي مكان بالعالم.

وقال مقرر الأمم المتحدة الخاص بحماية حقوق الإنسان والحريات الأساسية: «لن نخفّف التدقيق في سجل الولايات المتحدة لمجرد أن الإدارة تغيّرت». ■

روسيا: ناد رياضي للمرأة

المسلمة بمدينة «بطرسبورج»

أنشأت إحدى النساء المسلمات في مدينة «بطرسبورج» الروسية نادياً رياضياً مخصصاً للنساء فقط، وذلك لتوفير فرصة ممارسة الرياضة للنساء المسلمات اللاتي لا يستطعن ممارستها في النوادي المختلطة.

وكانت صاحبة النادي «يلينا تشيكاينا» قد أسلمت قبل سنوات، وأسست هذا النادي لأخواتها المسلمات؛ لأن فكرة ممارسة الرياضة في النوادي المشتركة غير مقبولة لعظمتهم.. ويلقى هذا النادي الرياضي إقبالاً كبيراً من نساء غير مسلمات، ربما لأنهن يشعرن براحة أكثر عند ممارسة الرياضة وسط النساء. ■

خدمة خاصة من: وكالات - مراسلي

الصهاينة ينشئون مركز شرطة ملاصقاً للمسجد الأقصى!

القدس: خاص - المجتمع



حذرت «مؤسسة الأقصى» للوقف والتراث، من اعتزام سلطات الاحتلال إنشاء مركز للشرطة ملاصق للمسجد الأقصى المبارك من الجهة الغربية عند ساحة البراق، ووصفته بالخطوة المتقدمة لاستهداف المسجد الأقصى والقدس الشريف.

وأكدت المؤسسة - في بيان تلقت «المجتمع» نسخة منه - أن إقامة هذا المركز يزيد من الخطوات العملية التي تتخذها سلطات الاحتلال للتضييق على المسجد المبارك وحصاره، وتكريس وجودها بشكل أكبر داخله، مشيرة إلى أن قوات شرطة الاحتلال تنفذ عمليات اقتحام

يومية للمسجد وسط غفلة من العالم الإسلامي والمجتمع الدولي.

وأكد البيان أن هذه الخطوة الصهيونية ستشكل عامل اعتداء على المحيط القريب من المسجد الأقصى، في البلدة القديمة والأحياء المجاورة ولاسيما ضاحية «سلوان»، محذرة من أن إقامة المركز توهي بأن سلطات الاحتلال تخطط لاعتداء كبير يستهدف المسجد ومدينة القدس.

وأشار بيان المؤسسة إلى أن تكلفة المشروع تصل إلى أربعة ملايين شيكل (نحو مليون دولار)، وأن حكومة الاحتلال أقرت هذه الميزانية في جلسات سابقة لها. ■



• وجّه الأديب الياباني الشهير «هاروكي موراكامي» انتقادات حادة للصهاينة - رغم حصوله على جائزة أدبية مرموقة منهم - وذلك بسبب المعاملة الوحشية

والسياسة القمعية ضد الشعب الفلسطيني، وقال: «إن هذا يرجع إلى عقدة نفسية يعاني منها اليهود».

• طالبت وزارة شؤون الأسرى والمحررين بالحكومة الفلسطينية في غزة المسؤولين عما يُعرف بـ«قصر الثقافة» في رام الله بالضفة الغربية بوقف عرض فيلم روائي يتضمن إساءة واضحة لزوجات الأسرى في سجون الاحتلال، ويمتهن كرامتهن، ويقلل من شأنهن.

• أعلن حلف شمال الأطلسي (الناتو) أنه سيرسل خمس سفن في مهمة جديدة؛ بذريعة مكافحة القرصنة قبالة ساحل الصومال في نهاية الشهر الجاري، وتشارك في العملية سفن من البرتغال وكندا وهولندا وإسبانيا والولايات المتحدة، ويقودها الأميرال البرتغالي «خوسيه بريرا».



• كشف الصحفي الأمريكي «سيمور هيرش» عن معلومات جديدة تثبت تورط وكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية في أنشطة وحدة خاصة بتنفيذ الاغتيالات كانت تقوم بملاحقة أشخاص

خارج أمريكا لتصفيتهم، وكذلك ما يتعلق بأعمال تجسس داخل الأراضي الأمريكية.

• قرّرت المحكمة الأوروبية لحقوق الإنسان في «ستراسبورج» إدانة روسيا في ثلاث قضايا تتعلق بخطف ١٣ مواطناً شيشانياً، بعد أن اقتادهم مسلحون يُشتبه في صلتهم بالأجهزة الحكومية الروسية، وهو ما يُعد انتهاكاً لبنود المعاهدة الأوروبية لحقوق الإنسان.

• طالب زعماء دينيون صهاينة «بنديكت السادس عشر» بابا الفاتيكان بجعل دراسة المحرقة النازية المزعومة مادة مقررة في المدارس الكاثوليكية، وزعموا أن خطوة مثل تلك ستسهم في تخفيف مشاعر ما يسمونها «معاداة السامية» المحتملة لدى الأجيال القادمة! ■

تونس: تأجيل النظر في استئناف الصادق شورو



الصادق شورو

أجلت محكمة الاستئناف في تونس العاصمة - يوم السبت الماضي - النظر في الطعن الذي تقدم به «الصادق شورو» الرئيس الأسبق لحركة «النهضة الإسلامية»، بخصوص الحكم الصادر في حقه بالسجن لمدة عام إلى ٢٨ من شهر مارس الجاري. وقال مصدر قضائي تونسي: إن المحكمة قرّرت التأجيل استجابة لطلب الدفاع، لكنها رفضت في المقابل طلب الإفراج عنه. وكان شورو (٦٢ عاماً) قد أفرج عنه في نوفمبر الماضي في إطار عضو رئاسي شمله مع عشرين من سجناء الحركة الإسلامية، وأعيد اعتقاله يوم الثالث من ديسمبر الماضي، وأصدرت محكمة ابتدائية في حقه - بعد عشرة أيام من ذلك التاريخ - حكماً بالسجن عاماً واحداً بتهمة «الاحتفاظ بجمعية غير مرخص لها». وقد دعت منظمات حقوقية تونسية السلطات إلى إطلاق سراح شورو، وإسقاط التهم الموجهة إليه، ووصفت القضية بـ«المفتعلة»، والحكم الصادر ضده بـ«الجائر». ■

الحكومة الصومالية أقرت بالإجماع تطبيق الشريعة الإسلامية

مشروع الحكومة قبل أن يصبح ساري المفعول، إلا أن الرئيس الصومالي شيخ شريف شيخ أحمد قال: إنه لا يوجد مشكلة من طرف حكومته إذا كان الشعب يريد أن يُحكم بالشريعة الإسلامية.. وأوصى مجلس الوزراء بصياغة دستور صومالي يتفق مع الشريعة الإسلامية يُعرض لاحقاً للاستفتاء الشعبي.

ومن جانبها، وصفت حركة «شباب المجاهدين» الصومالية إقرار الحكومة والرئيس الصومالي مشروع القرار بأنه «خدعة»، وقالت: «إن تطبيق الشريعة ليس بحاجة إلى تصويت من أحد». ■

أقرت الحكومة الصومالية بالإجماع مشروع قرار يقضي بتطبيق الشريعة الإسلامية كنظام للحكم في الصومال، في خطوة قد تؤدي إلى وضع نهاية لإراقة الدماء في البلاد، منذ الإطاحة بحكومة الرئيس الراحل «محمد سياد بري» عام ١٩٩١م.

وقال وزير الإعلام الصومالي «فرحان علي محمود» للصحفيين في مقديشو: إن القرار حظي بإجماع الوزراء، وسيتم تقديمه إلى البرلمان الصومالي للمصادقة عليه. ويتعين الحصول على مصادقة البرلمان على

الشرطة الاقتصادية صادرت كل الكميات المعروضة حملة أمنية واسعة لنزع حجاب «فلة» من أسواق تونس!

تحظر ارتداء الحجاب، وتزعم أنه «لباس طائفي»، كما يمنع القانون رقم (١٠٨) ارتداء الحجاب في المؤسسات العامة، ومن بينها المدارس والجامعات.

وتؤكد تقارير حقوقية - صادرة عن منظمات تونسية ودولية - أن

المحجبات في تونس يتعرضن لاضطهاد مستمر ومضايقات واسعة من قبل أفراد الشرطة، الذين يقومون بتوقيف الموظفات والطالبات المحجبات، وإجبارهن على كتابة تعهدات بعدم ارتداء الحجاب، وتهديدهن بالفصل من وظائفهن، أو حرمانهن من مواصلة الدراسة! ■



كتب: أسامة عبد السلام

شنت السلطات التونسية حملة واسعة بالأسواق؛ بهدف مصادرة «حمالة مفاتيح» بها صورة «فلة» (شخصية كرتونية للأطفال) وهي محجبة!

ونقل موقع «الجزيرة نت» عن مصادر تونسية قولها: «إن بعض الباعة اشتكوا من حملة شنتها الشرطة الاقتصادية، وصادرت بمقتضاها كل الكميات المعروضة بالمحلات من حمالة المفاتيح المذكورة».

وتجدر الإشارة إلى أن السلطات التونسية

إغلاق معتقل «جوانتانامو» في يناير ٢٠١٠م

أعلن «ماثيو ميلر» المتحدث باسم وزارة العدل الأمريكية - يوم الأحد الماضي - أنه سيتم إغلاق معتقل «جوانتانامو» في الثاني والعشرين من يناير عام ٢٠١٠م، وقال: إن الرئيس «باراك أوباما» أمر بإعداد مراجعة حكومية شاملة لسياسة الاحتجاز في المعتقل، وإن وزارة العدل تنظر حالياً الدعاوى القضائية المرفوعة من قبل المعتقلين.

وفي اليوم نفسه، تم إسقاط مصطلح «مقاتل عدو» عن معتقلي «جوانتانامو»، واعتماد القانون الدولي كأساس لاحتجاز المشتبه في تورطهم فيما يسمى «الإرهاب» في المعتقل.. وكان «أوباما» قد قرّر - في يناير الماضي - عزمه إغلاق معتقل «جوانتانامو» بعد الانتهاكات الجسيمة التي وقعت بحق المعتقلين في عهد سلفه «جورج بوش».

بورصة تايلاند تطلق مؤشراً متوافقاً مع الشريعة

قرّرت سوق تايلاند للأوراق المالية إطلاق مؤشر متوافق مع الشريعة الإسلامية خلال شهر أبريل المقبل، من خلال مجموعة مختارة من الشركات التي تم إخضاعها للتحقيق من قبل علماء الشريعة الإسلامية، الذين يتحققون من الميزانية العمومية لهذه الشركات، ويتأكدون من خلو أنشطتها من أي مخالفة لمبادئ الشريعة الإسلامية.

وتحاول بورصة تايلاند - التي تشهد حالياً حالة من الاضطراب - استقطاب الأموال المسلمة، وتقديم شركات متوافقة مع الشريعة.. ولا تقتصر دعاية التايلانديين على الوعود بتحقيق عوائد مرتفعة، بل إن البورصة تقول: «إن هذه الشركات سوف تعود بالفائدة الكبرى المريحة لضامائر المسلمين».

..والغاء قرار حظر ارتداء الحجاب في مدارس قرغيزستان

بوزارة التعليم - قد ذكرت سابقاً أنه تم منع ارتداء الحجاب في المدارس القرغيزية؛ بدعوى حماية التلميذات من التأثير الديني. وقالت: «إننا دولة علمانية، ونحن نسعى لحماية أطفالنا؛ لأن بعض التلاميذ لا يذهبون إلى الدراسة يوم الجمعة حتى يتسنى لهم حضور الصلاة».

وزعمت «برجينوفا» أن «الالتزام الديني يعود بالسلب على العملية التعليمية»، وتابعت قائلة: «عندما يكون الاختيار بين التعليم والحجاب، فإننا نختار التعليم»! ■

بشكيك: فاطمة المنوفي

ألغت وزارة التعليم القرغيزية قراراً يحظر ارتداء الحجاب في المدارس، وقالت الوزارة: «إنه ليس قراراً ملزماً؛ بل مجرد توصية».

وقال وزير التعليم «عبد الله موساييف»: «بناءً على طلب أولياء الأمور، ورفض المؤسسات الاجتماعية لهذا القرار، قرّرت الوزارة عودة الأمور إلى ما كانت عليه سابقاً».

وكانت «ضميرة كوديا برجينوفا» - المسؤولة

دعوة دولية للإفراج عن الصحفي العراقي منتظر الزيدي

تكون هناك رافة عند التعامل مع الاستئناف، وأن يتم الإفراج عنه».

وكانت محكمة الجنايات في بغداد قد أصدرت - يوم الخميس قبل الماضي - حكماً بسجن الزيدي لمدة ثلاث سنوات، باعتبار أن الصحفي قام بالاعتداء على رئيس دولة أجنبية عندما كان في زيارة رسمية للعراق، إلا أن فريق الدفاع قال: «إن هذه التهمة غير مقبولة؛ لأن بوش لم يكن في زيارة رسمية عندما رماه الصحفي بالحذاء»، وتم رفض طلب الدفاع باستبدال تهمة الاعتداء بتهمة الإهانة. ■



منتظر الزيدي

دعا الاتحاد الدولي للصحفيين السلطات العراقية إلى إطلاق سراح الصحفي منتظر الزيدي، الذي رشق الرئيس الأمريكي السابق «جورج بوش» بحذائه في شهر ديسمبر الماضي، بعد الحكم عليه بالسجن ثلاث سنوات.

وقال «أيدين وايت» أمين عام الاتحاد: «إن هذا الحكم مبالغ فيه بشكل كبير، لقد اقترف الصحفي خطأ، ولكن كان يجب أن يتم التعامل مع تصرفه داخلياً من قبل مؤسسته الإعلامية، وليس أن يتم تقديمه للمحكمة».. وأضاف: «إن الرد العراقي يُعدُّ أمراً مؤسفاً، ونأمل أن



• قالت لجنة الفتوى بالأزهر الشريف: «إن استخدام الهاتف المحمول (النقل) داخل المسجد حرام شرعاً؛ إذا صدرت عنه نغمات تتضمن أغنيات أو حتى أدعية، لأنها تشوش على المصلين وتخرجهم من الخشوع»، وأكدت أنها أشد حرمة من رفع الصوت داخل المسجد.

• ارتفع عدد الأسرى الفلسطينيين المرضى في سجون الاحتلال إلى ١٦٠٠ أسير؛ نتيجة استمرار سياسة الإهمال الطبي التي تنتهجها إدارات السجون الصهيونية بحقهم، وتركهم فريسة للأمراض تنهك أجسادهم الضعيفة بفعل الظروف القاسية التي يعيشون فيها!

• حذرت «مؤسسة الأقصى للوقف والتراث» من مخططات صهيونية لإزالة ما تبقى من مقبرة «مأمن الله» الإسلامية التاريخية في الجزء الغربي من القدس المحتلة، وطمس معالمها، بالإضافة إلى قيام متطرفين صهاينة بسلوكيات شاذة ضد مقابر المسلمين!



• نجح حسان خطاب، مؤسس «الجماعة السلفية للدعوة والقتال» بالجزائر، في إقناع ١٣٤ من أعضاء ما يُعرف بـ«تنظيم القاعدة في بلاد المغرب» -من بينهم عناصر قيادية - بالتخلي عن العنف، وإلقاء السلاح؛ في إطار «ميثاق السلم والمصالحة الوطنية».

• كشفت مجلة «أميركان فري برس» الأسبوعية الأمريكية عن أدلة جديدة تؤكد تورط جهاز الاستخبارات الصهيوني (الموساد) في أحداث الحادي عشر من سبتمبر عام ٢٠٠١م بالولايات المتحدة؛ لتضاف إلى أدلة سابقة في هذا السياق، ذكرتها وسائل إعلام أمريكية وعالمية.

• شن «ميخائيل بن آري»، النائب المتطرف بالكنيست الصهيوني، هجوماً حاداً على فلسطينيين ١٩٤٨م، داعياً الحكومة الصهيونية الجديدة إلى وضع مهمة طردهم من الكيان على رأس أولوياتها، كما أعلن عن مشروع قانون يسمح بدخول اليهود إلى المسجد الأقصى! ■

باكستان: إعادة «افتخار تشودري» والقضاة المعزولين إلى مناصبهم



افتخار تشودري

ويهدف القرار إلى إنهاء الأزمة السياسية الباكستانية؛ نتيجة مطالبة المعارضة بإعادة القضاة الذين عزلهم الرئيس السابق «برويز مشرف» من مناصبهم. وأوضحت مصادر باكستانية أن قرار إعادة «تشودري» يأتي في إطار حزمة إجراءات دستورية تقدمت بها الحكومة إلى الرئيس الباكستاني «آصف علي زرداري». ويقول مراقبون: إن «زرداري» يرفض إعادة «تشودري» بسبب توجهاته السياسية التي يخشى أن تهدد قبضته على السلطة المدعومة بأغلبية حزب الشعب في البرلمان الباكستاني. ■

وافقت الحكومة الباكستانية - يوم الإثنين الماضي - على إعادة القضاة المعزولين إلى مناصبهم، وعلى رأسهم «افتخار تشودري» كرئيس للمحكمة العليا؛ من أجل إنهاء الأزمة السياسية التي تشهدها البلاد.

وقال رئيس الحكومة «يوسف رضا جيلاني»: إن تشودري والقضاة المعزولين سيعودون إلى مناصبهم في ٢١ مارس الجاري، مؤكداً أن رئيس المحكمة العليا الحالي سيتقاعد في التاريخ نفسه، وأنه أصدر أمراً بإطلاق سراح الناشطين السياسيين والمحامين الذين أوقفوا خلال الأسابيع الماضية.

الهند: «المشاوراة الإسلامية» يتدارس أوضاع ١٦٠ مليون مسلم



نيودلهي: خاص - المجتمع

عقدت اللجنة التنفيذية لمجلس المشاورة الإسلامية لعموم الهند (اتحاد المنظمات والجمعيات الإسلامية بالهند) جلستها الاعتيادية؛ لتدارس أوضاع ١٦٠ مليون مسلم في أنحاء البلاد.

وأصدر المجلس بياناً صحفياً دعا فيه مسلمي الهند إلى التصويت في الانتخابات البرلمانية القادمة للمرشحين الذين يدعمون مطالب مسلمي الهند، وفي مقدمتها مطلب تخصيص نسبة (كوتا) للمسلمين في الوظائف الحكومية، بما يتناسب مع نسبتهم السكانية،

كما طالب المجلس بالمحافظة على الأوقاف الإسلامية في الهند. وندد البيان بالزج بالشباب المسلم في السجون مدداً طويلة بتهم غير ثابتة، كما ندّد بتقاعس السلطات عن التحقيق في جرائم ترتكبها جماعات هندوسية متطرفة ضد المسلمين.

ورحب البيان بسماع الحكومة الهندية مؤخراً بمشروع ادخاري قائم على أسس الشريعة الإسلامية، وطالب الحكومة الهندية بتنفيذ وعد رئيس الوزراء بالسماح بعمل البنوك الإسلامية في الهند. ■

الجزائر: تكليف خطباء وأئمة المساجد بالدعوة لانتخابات الرئاسة

عبدالله غلام الله، لقاءاته مع الأئمة ورؤساء الجمعيات الدينية والمسؤولين المحليين، وقال في إحداها: «إن للمسجد دوراً في بناء الدولة، ولا يمكن أن يكون ضدها». ووجه «غلام الله» تعليمات مشددة لكل مسؤولي الوزارة بـ«تكليف الأئمة بالدعوة للانتخاب باعتباره واجباً وطنياً، وعدم الترويج داخل المساجد لأي من المرشحين». ■

بدأت الحكومة الجزائرية حملة للاستفادة من مكانة خطباء وأئمة المساجد في حث الجماهير عبر المنابر على المشاركة بقوة في التصويت خلال انتخابات الرئاسة المقرر إجراؤها في التاسع من أبريل المقبل، وذلك في مواجهة حملات المقاطعة التي تقودها أحزاب وجماعات معارضة. وتقود الحملة الحكومية وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، التي كثف وزيرها «بو

فرنسا تلوح باعتراض طائرة البشير إذا حضر القمة العربية!

الخرطوم ترتيبات أمنية خاصة لضمان وصول وعودة طائرة البشير سالمة من الدوحة، وأعلن كبار مساعدي البشير أنهم ليسوا قلقين تماماً بشأن إمكانية اعتقاله أو إقدام دولة قطر على تسليمه، ومع ذلك فإن ثمة تحذيرات أمنية غير معلنة يجري التخطيط لها لضمان سلامة البشير في حال توجهه إلى الدوحة أو العودة مجدداً إلى عاصمة بلاده الخرطوم.

وقال «الوسيلة السماني» وزير الدولة بوزارة الخارجية السودانية: «إن الرئيس البشير سيغادر إلى الدوحة لحضور القمة العربية مع أشقائه من قادة ورؤساء وملوك الدول العربية، وستشاورون في أمر هذه المحكمة، والوقوف بصلاية في مواجهتها».



استدعت الحكومة السودانية السفير الفرنسي في الخرطوم للاستفسار عن تصريحات فرنسية سلبية تجاه الرئيس البشير، وكان دبلوماسي أوروبي قد كشف أن فرنسا على رأس دول في الاتحاد الأوروبي تؤيد اعتراض طائرة الرئيس السوداني عمر البشير في الجو، في حال سفره خارج السودان، وتوقيفه بشأن قرار المحكمة الجنائية الدولية، تزامناً مع إعلان السودان أن البشير سيحضر القمة العربية في الدوحة نهاية الشهر الجاري.

لكن مسؤولين سودانيين قالوا: إن لدى

٥٠٠ منظمة يهودية وراء تدويل أزمة دارفور

أكد وزير الداخلية السوداني إبراهيم محمود حامد أن الكيان الصهيوني يقف خلف تدويل أزمة إقليم دارفور بتلك الصورة المباشرة، مشيراً إلى أن وزير الأمن الصهيوني اعترف بهذا الدور المشبوه. وصرح حامد بأن ٥٠٠ منظمة يهودية في الولايات المتحدة الأمريكية تعمل على إشعال قضية دارفور والتحريض ضد السودان، من خلال استقطاب السودانيون من أبناء دارفور إلى الكيان الصهيوني.

وأوضح وزير الداخلية السوداني أن من بين هؤلاء عبد الواحد محمد نور رئيس «حركة تحرير السودان» المتمردة، الذي كان أحد من تم استخدامهم لأغراض سياسية أصبحت غير مجهولة باعتراف المسؤولين الصهاينة أنفسهم.

تبرئة هولندي وصف الإسلام بأنه «ورم خبيث»!

قضى المجلس الأعلى للقضاء في هولندا ببراءة مواطن كان قد وصف الإسلام بالورم الخبيث، ومن المحتمل أن يكون لهذا الحكم تبعاته على القضية المرفوعة ضد النائب البرلماني اليميني المتطرف «خيرت فيلدرز».

وكان المواطن الهولندي قد قام - في عام ٢٠٠٤م - بتعليق ملصق على نافذة بيته بمدينة «فالكنسفاد» مكتوب عليه: «أوقفوا هذا الورم الخبيث الذي يسمى الإسلام» (على حد زعمه)، وحكمت عليه محكمة ابتدائية بالسجن أسبوعين مع إيقاف التنفيذ.. غير أن المجلس الأعلى ألغى الحكم؛ بذريعة أن «القانون الهولندي لا يجرم الإساءة إلى الدين».

«ذي إيكونوميست»: ارتفاع شعبية أردوغان وتقهر العلمانيين

ونقلت المجلة عن امرأة كردية عجوز تلخيصها هذا المزاج العام بالقول: «إن أردوغان واحد منا، فهو يعاملنا جميعاً سواسية». وفي المقابل، بدا «حزب الشعب الجمهوري» العلماني فاقداً الأمل في الفوز، حتى أنه لم يعد يتحدث كثيراً عن خطر قوانين الشريعة الإسلامية، أو أخطار انفصال الأكراد عن الدولة التركية، بل إنه لجأ إلى ترشيح نساء محجبات لخوض الانتخابات، والمطالبة بالاحتفال بالسنة الكردية الجديدة كعيد وطني!

أظهرت معظم استطلاعات الرأي التركية أن حزب العدالة والتنمية - بزعامة رئيس الوزراء رجب طيب أردوغان - سيحقق بخصومه العلمانيين هزيمة نكراء في الانتخابات القادمة. وقالت مجلة «ذي إيكونوميست» البريطانية: «إن أردوغان يظل الزعيم الأكثر شعبية وجاذبية في نظر أغلبية الأتراك، وقد أجبرت شعبيته أعداءه - ولاسيما الصقور من جنرالات الجيش التركي الذين حاولوا مراراً الإطاحة بحكومته - إلى النكوص على أعقابهم».

بنوك بريطانيا الإسلامية أكثر من نظيرتها في باكستان وتركيا ومصر

خمس بنوك مطابقة بالكامل للشريعة الإسلامية، في حين أن هناك ١٧ مؤسسة رائدة - بما في ذلك بنك «باركليز»، وبنك «آر بي إس»، ومجموعة «لويدز» للصرافة، التي لها أفرع متخصصة أو شركات تابعة لها



ذكرت صحيفة «دايلي ميل» اللندنية أن عدد البنوك المطابقة للشريعة الإسلامية في بريطانيا أكثر من نظيرتها في باكستان، على اعتبار أن الأخيرة أكثر حرصاً على الأمور الموافقة للشريعة.

وقالت الكاتبة «ميلاني فيليبس» في مقال لها بالصحيفة: «إن تقريراً صدر عن مؤسسة «الخدمات المالية الدولية» اللندنية أظهر أن قطاع البنوك الإسلامية في بريطانيا صار الآن أضخم من نظيره في باكستان، فهناك

للعلماء المسلمين». وذكر التقرير أن الأصول المودعة في البنوك الإسلامية البريطانية (١٢ مليار جنيه إسترليني) تفوق بكثير الأصول الإسلامية في دول مثل باكستان، وتركيا، ومصر.



• د. د. مالك البدرى - أستاذ علم النفس بالجامعة الإسلامية العالمية بـ «ماليزيا» - إلى أسلمة مقررات علم النفس في الجامعات؛ لكشف «الجوانب العلمانية في علم النفس الغربي، وتصوراتها لطبيعة الإنسان التي لا يتفق الكثير منها مع نصوص القرآن والسنة».

• أكّد «ديول ماكمانس» - الكاتب بصحيفة «لوس أنجلوس تايمز» الأمريكية - أن الرئيس «باراك أوباما» ومساعديه يستعدون للاتصال بالمرشد الأعلى الإيراني «علي خامنئي»، لدعوته إلى «فتح قناة خلفية سرية لإجراء محادثات مباشرة بين الطرفين».

• شهدت العاصمة الدنماركية «كوبنهاجن» - للمرة الأولى - جنازة إسلامية للشباب العراقي «مصطفى حسني» (٢٥ عاماً) المقتول بالخطأ، وسمحت الشرطة للجنازة بالمرور في الشوارع؛ حيث سار آلاف المسلمين والدنماركيين خلف نعش المتوفى، تعبيراً عن الحزن والتضامن مع أسرته.

• كشف ائتلاف المنظمات الإسلامية - بمشاركة ١٠٣ منظمات إسلامية عبر العالم - عن تعرّض المنظمات النسوية بالمجتمعات الإسلامية لضغوط وإغراءات تمويلية؛ مقابل تبني بعض المفاهيم ومشروعات القوانين المشبوهة، ونشرها داخل المجتمعات الإسلامية!

• اتّفق حزب «الليكوود»، و«إسرائيل بيتنا» اليمينيان المتطرفان على تشكيل ائتلاف حكومي برئاسة «بنيامين نتانياهو»، وسيحصل حزب «إسرائيل بيتنا» على خمس حقائب وزارية؛ من بينها الخارجية التي ستُسند إلى زعيمه المتطرف «أفيجدور ليبرمان».



• اتّهم «تشارلز فريمان» - المرشح السابق لمنصب رئيس مجلس الاستخبارات القومي الأمريكي - اتّهم اللوبي اليهودي بالوقوف وراء سحب ترشيحه لذلك المنصب، مؤكداً أن إدارة «أوباما» ستكون تحت سطوة وسيطرة اللوبي الموالي للكيان الصهيوني. ■

تقرير أمريكي: انهيار الكيان الصهيوني خلال ٢٠ عاماً



توصّل الصحفي والمحامي الدولي الأمريكي المعروف «فرانكلين لامب» إلى تقرير استخباري أمريكي مهم يرجّح انهيار الكيان الصهيوني قريباً.

وقال «لامب»: «إن وكالة الاستخبارات المركزية

الأمريكية (C.I.A) أصدرت دراسة مؤخراً عن مستقبل «إسرائيل»؛ توقّعت فيها سقوط الدولة العبرية خلال عشرين عاماً».

وأجرت محطة (Press-T.V) التلفزيونية الإيرانية (ناطقة باللغة الإنجليزية) حواراً مع الصحفي الأمريكي البارز، قال فيه:

مؤسسة «فولبرايت» الصهيونية تخترق جامعة الأزهر



يتعرّض الأزهر الشريف لاختراق صهيوني خطير؛ من خلال اتفاق بين منظمة صهيونية أمريكية وجامعة الأزهر، وتقول التفاصيل: إن المؤسسة تقدم منحاً لطلاب الدراسات الإسلامية في جامعة الأزهر للدراسة أو عمل

أبحاث دراسية في الولايات المتحدة الأمريكية.

وكانت مؤسسة «فولبرايت» الأمريكية - المعروفة بقربها من اللوبي الصهيوني، وعلاقاتها الوثيقة بـ «تل أبيب» - قد عقدت ندوة بمركز صالح كامل للدراسات الاقتصادية في جامعة الأزهر، للتعريف بمنحة للدراسات الإسلامية للطلاب المصريين.

وقدّمت «فولبرايت» إغراءات كبيرة للطلبة،

منها تذاكر طيران من وإلى الولايات المتحدة، والألتحاق ببرنامج المنحة لدراسة اللغة الإنجليزية في أمريكا، بالإضافة لتحملها نفقات المعيشة في الولايات المتحدة، والتأمين الصحي، وتغطية جزء من مصروفات الدراسة

للاراغبين في الحصول على درجة الماجستير. جدير بالذكر، أن برنامج «فولبرايت» يعدّ من أوسع برامج التبادل الأكاديمي، وقد أنشئ بمبادرة من السيناتور اليهودي «وليام فولبرايت» عام ١٩٤٦م، الذي أشرف على برنامج «فولبرايت» - صندوق التعليم - الولايات المتحدة - إسرائيل، الذي أنشأته حكومتا الولايات المتحدة والكيان الصهيوني عام ١٩٥٦م. ■

دراسة: الحكومات الغربية بالغت في نشاط الإسلاميين على الإنترنت

الدولي لدراسة الراديكالية والعنف السياسي» الذي يتخذ من لندن مقراً له - أن المخاوف التي أثارها الحكومات الغربية حول الإنترنت ليست في محلّها.

وقال «بيتر نيومان» رئيس المركز: «هناك فقط أربع أو خمس حالات مسجلة في أوروبا كلها جرت فيها عمليات تجنيد عبر شبكة الإنترنت». ■

أكدت دراسة حديثة قيام الحكومات الغربية بالمبالغة والتهويل فيما يخص دور شبكة «الإنترنت» في تجنيد عناصر الجماعات الإسلامية، وتوصّلت إلى حقيقة مفادها أن الإجراءات المعتمدة لسدّ الطريق على هذه المواد المعروضة على الإنترنت هي تدابير غير متقنة ومكلفة، وتأتي بنتائج عكسية. وأكدت الدراسة - التي أعدها «المركز

الدور المشبوه لمنظمات الإغاثة الغربية

ردود فعل غاضبة صدرت من الولايات المتحدة، والأمم المتحدة بعد قرار السودان طرد ثلاث عشرة منظمة إغاثية أجنبية من البلاد - والعدد مرشح للزيادة - متهما إياها بممارسة التجسس والتنصير وزعزعة الاستقرار في البلاد. بالطبع فظاهر الغضب هو من أجل الشعب السوداني الذي يستفيد عدد لا بأس به منه من مساعدات تلك المنظمات، لكن حقيقة تلك المنظمات ودورها على امتداد التاريخ معروف وهو دور مكمل للدور الاستعماري العام ولكن بوجه انساني! ومن يتوقف أمام سجل المنظمات الإغاثية الغربية وأدائها في العديد من المحن والكوارث خلال العقود الأخيرة فقط - كمثال - يجده متخماً بالقسوة والوحشية وفعل معظم المحرمات التي لا تعرف ضميراً ولا قلباً.. انتجار بالبشر وبالمواد الإغاثية.. تنصير.. تجسس.. تحويل ميزانيات الإغاثة للحسابات الخاصة.. طابور خامس للقوى الاستعمارية.



ما يجري في دارفور يعد مثلاً فجعاً على عقلية التجارة في محن الناس والتكسب من آلامهم ومحاولة سرقة عقيدتهم ووطنهم

١٣٠ منظمة أجنبية تعمل هناك مقابل عدد قليل من المنظمات الإسلامية

والإغاثة تتاجر في الضحايا أنفسهم.. في الأطفال والنساء، كما تتاجر حتى في قارورة الدواء، وكسرة الخبز التي يتم تقديمها، إذ يتم تقديم إغاثات انتهت صلاحية استعمالها وبضواتير باهظة يدفعها الخيرون لتلك المنظمات التي لا ترحم أحداً..

شعبان عبد الرحمن

والتراحم وحقوق الإنسان، ثم يفاجأ الناس بأن التبرعات الطائلة التي تجمعها تتحول مباشرة إلى حسابات خاصة بالبنيوك، كما يفاجؤون بمنظمات ترفع شعارات الإنقاذ

وهكذا.. عندما تحل المحن والكوارث تتدفق أفواج الإغاثة من كل حذب وصوب، لكن مافيا الاتجار بآلام الناس ومحنتهم تتكاثر كما يتكاثر الذباب على الضحايا، متخذة شعارات إنسانية براقعة وخادعة، تسلب الأبواب بدعايتها عن الرحمة

سلة في العالم الإسلامي (من ٢)

**أول مؤتمر إغاثي لضحايا
التطهير العرقي في البوسنة
كان بحضور كل رؤساء الكنائس
الأوروبية ولم يحضر سياسي
واحد باستثناء رئيس وزراء كرواتيا
الذي افتتح المؤتمر**

**لقد جاء القساوسة لاقتسام
الغنيمة وبحث سبل التعامل
مع هذا العدد الهائل من
اللاجئين المسلمين**

**واستقر النقاش يومها على تسليم
كل الإغاثات المرصودة للكنائس
لتقوم بتوزيعها وفق أجندتها**

**هناك منظمات تمارس عملها
بمهنية وضمير إنساني وتكرس
كل رسالتها في الإغاثة وابتعاد
الضحايا بغض النظر عن دينهم**

الإغاثة الغربية في معظمها.. لا شيء يُقدّم مجاناً وإنما بمقابل، والمقابل المطلوب من المسلم هو عقيدته.. وهكذا يتكرر نفس السيناريو مع كل محنة وكارثة تلم بالمسلمين في أقطار الأرض، وغني عن البيان؛ فإن هناك منظمات تمارس عملها الإغاثي بمهنية وضمير مهني إنساني راق تكرس كل رسالتها على الإغاثة وإنقاذ الضحايا بغض النظر عن دينهم.

تسونامي

وعندما اجتاحت كارثة تسونامي ١٣ دولة مطلة على المحيط الهندي عام ٢٠٠٥م، كانت إندونيسيا من أكثر الدول المنكوبة، حيث فقدت نحو ٢٨٥ ألف قتيل ومفقود وفق الحصيلة النهائية الصادرة عن وزارة الصحة الإندونيسية.

وعاشت إندونيسيا يومها أزمة حقيقية، حيث تسللت إلى هناك عشرات المؤسسات الخيرية الغربية، منها ما وصل إلى هناك

أوروبا، وتواترت الأنباء عن انعقاد مؤتمر إغاثي كبير تشارك فيه كل دول أوروبا- تقريباً- لإنقاذ أهل البوسنة وإغاثتهم، وقد حضر ذلك المؤتمر الذي افتتحه يومها رئيس الوزراء الكرواتي، لكنني فوجئت بغياب سياسي أوروبي واضح عن حضور ذلك المؤتمر، فقد كان كل الحاضرين «قساوسة وكرادلة» يمثلون كل الطوائف المسيحية في أوروبا، جاؤوا لاقتسام الغنيمة وبحث سبل التعامل مع هذا العدد الهائل من اللاجئين المسلمين، ولم يكن هناك مسلم واحد يمثل أهل البوسنة سوى مسؤول بوسني واحد حضر على استحياء، لكن وجود الشيخ جمال قطب -مندوب شيخ الأزهر في ذلك الوقت- الشيخ جاد الحق علي جاد الحق- يرحمه الله- ضمن وفد إغاثي مصري كسر حدة الموقف، حيث جلس بعمامته البيضاء بين عشرات القساوسة بعمائمهم السوداء وهو ما أحدث مفاجأة صدرت بسببها امتعاضات خافتة من بعضهم.

يومها استقر النقاش في ذلك المؤتمر على توجيه كل الإغاثات المرصودة من الحكومات ومؤسسات المجتمع المدني الغربية إلى الكنائس؛ لتقوم بتنظيم توزيعها وفق أجندتها، وتحولت الكنائس في كرواتيا إلى ملاجئ للمسلمين، وأماكن لتوزيع الإغاثة، والبقية معروفة وهي اصطلياد هؤلاء المنكوبين ومحاولة خلصهم عن دينهم.. تلك هي فلسفة

وبالطبع فإن هناك منظمات غربية تحترم رسالتها، وتراعي ضميرها الإغاثي وتركز عملها في إغاثة الناس دون أغراض أخرى، لكن قائمة مافيا الإغاثة تطول كما أن سجل المتاجرين بمحن وآلام المنكوبين متخم!

ماذا يجري بالضبط..؟

لنتوقف أمام بعض النماذج الصارخة من تلك المنظمات والمؤسسات التي ترفع شعار الإغاثة..

في أواخر عام ١٩٨٩م، عندما وقعت مجزرة «البوسنة والهرسك» على أيدي قوات الصرب التي ارتكبت بحق المسلمين أشرس حملة تطهير عرقي شهدتها أوروبا في القرن العشرين، يومها هام أكثر من مليون ونصف المليون مسلم على وجوههم في الغابات والطرق وعربات القطارات والصالات الرياضية التي اتخذوها ملاجئ فراراً من المذابح، وكانت الفرصة مواتية للمنظمات الإغاثية الغربية المرتبطة بالكنيسة من جميع دول أوروبا -تقريباً- لتحاول التقاط هؤلاء اللاجئين المنكوبين، وبالفعل تدفقت هذه المنظمات إلى العاصمة الكرواتية «زغرب» حيث كان يستقر معظم اللاجئين البوسنيين، فكرواتيا تشترك مع البوسنة في حدود طويلة، بل إن البلدين ظلاً ضمن كيان واحد هو يوغوسلافيا الموحدة فترة طويلة امتدت لسبعين عاماً.

في البوسنة والهرسك



في تلك الآونة وخلال حرب التطهير العرقي الصربية ضد المسلمين، كنت هناك استطلع أبعاد تلك الكارثة التي حلت بمسلمي البوسنة، ومثلت في ذلك الوقت محرقة القرن في

في كارثة «تسونامي»

تسللت عشرات المؤسسات الغربية.. ومنها ما هرع للتصير أو خطف الأطفال وبيعهم في أسواق التجارة.. وقد أكدت الأمم المتحدة ذلك

إعصار تسونامي من الأطفال الإندونيسيين، كما قدمت نفسها عبر موقعها الإلكتروني على أنها منظمة غير ربحية تعمل لصالح إيتامي، لكن تلك المنظمة ظلت متخفية وراء شعاراتها البراقة عن العناية بالطفولة، حتى تم اكتشاف حقيقة أنشطتها وأهدافها عندما تم ضبطها متلبسة بسرقة ١٠٣ من أطفال دارفور عند الحدود السودانية التشادية.

بعد انتهاء مهمتها في إندونيسيا بين الأطفال ضحايا تسونامي دون أن ينكشف شيئاً من أمرها، توجهت إلى دارفور وسط حملة دعائية مكثفة عن مهمتها الإنسانية الجديدة لإنقاذ أطفال دارفور، واستحثت العالم الغربي على سرعة التحرك عبر شعار رفعت وروجت له كثيراً وبطريقة مكثفة يقول: (أنقذوا أطفال دارفور في الوقت المناسب فسيموتون خلال أشهر)، وبالطبع فإنقاذاً لهؤلاء الأطفال من الهلاك أعلنت على موقعها في يونيو ٢٠٠٧م عن اعتزامها نقل ألف طفل من دارفور إلى فرنسا على مراحل.

شعارات باطنها الرحمة فقط

وصدق العالم شعارات تلك المنظمة التي يقطر ظاهرها الرحمة ويخبئ باطنها إجراماً ووحشية بحق هؤلاء الأطفال، فلم يعرف أحد بعد أنها تخفي وراء تلك الكلمات أغراضاً تجارية وربحية بشعة من خلال الاتجار بهؤلاء الأطفال، وبيعهم في فرنسا وغيرها من الدول الأوروبية، فقد عملت على تجميع مئات الأطفال بدعوى إنقاذهم من الحروب، وفي إحدى عملياتها التي تم ضبطها وبالتالي فضيحتها في العالم قامت بتجميع ١٠٣ من

إلى دارفور قد تدفقت برغبة التجسس والتصير والاتجار في الأطفال، وتحويل تلك المحنة الإنسانية إلى سوق تجاري من جانب، وصفقة سياسية لابتزاز السودان ومساومته على مواقفه المعارضة للسياسات الغربية من جانب آخر، وللتدليل على ذلك تتوقف أمام أشهر منظمين غربيين تعملان هناك:

الأولى: منظمة «أرش دو زوي» (Arche de Zoé)، والثانية منظمة «التحالف من أجل إنقاذ دارفور» (darfour save).

فمنظمة «أرش دو زوي» (Arche de Zoé) بمعنى (قوس الحياة) هي منظمة فرنسية غير حكومية أسسها رجل الإطفاء الفرنسي «أريك بروتو» في يناير ٢٠٠٥م، وقد برزت على السطح في إندونيسيا خلال كارثة تسونامي في بداية عام ٢٠٠٥م.

وقد أحاطت تلك المنظمة نفسها منذ نشأتها بهالة من الدعاية عن دورها الإنساني الكبير في العناية بالأطفال المنكوبين، وحازت بناءً على تلك الدعاية ثقة قطاعات عريضة من المهتمين بالعمل الإغاثي في الغرب، وانخدع بتلك الدعاية العديد من الأنظمة في الشرق.

فعند تأسيسها أعلنت تلك المنظمة أن الهدف من تأسيسها هو إغاثة ضحايا

للإغاثة، ومنها ما هرع للتصير أو خطف الأطفال وبيعهم في أسواق التجارة، وقد أكدت الأمم المتحدة وجود مؤشرات على ذلك، ونقلت «برايت لوند هينركسن» رئيسة وحدة حماية الأطفال باليونيسيف في إندونيسيا عن الشرطة الإندونيسية تأكيداً على ضبط حالة اتجار في طفل عمره أربعة أعوام.

ونسبت «هينركسن» إلى أحد العمال في منظمة غير حكومية مشاهدته لنحو ١٠٠ طفل رضيع تم نقلهم بقارب سريع في منتصف الليل في إقليم «آتشيه» (أكثر الأقاليم الإندونيسية المنكوبة).

كما نقلت صحيفة «واشنطن بوست» الأمريكية الخميس ١٣ يناير عن «فينون بريوير» رئيس منظمة «وورلد هلب» (World Help) التصيرية العالمية الأمريكية قوله في أحد المؤتمرات الصحفية: إن منظمته نقلت نحو ٣٠٠ يتيم إلى خارج آتشيه، لكنه حاول نفي ذلك فيما بعد دون جدوى.

لكن الأمين العام للمجلس الإندونيسي للعلماء «د. زين شمس الدين» أكد ذلك معلناً أنه شاهد متطوعي تلك المنظمة ينتشرون في آتشيه لاصطياد الأيتام.

وهو ما يعد دليلاً قوياً على أن كثيراً من منظمات الإغاثة الغربية تتجشم الصعاب بالذهاب إلى مناطق الكوارث والأزمات ليس بسبب الإغاثة وإنما للتصير عن طريق الإغاثة.

دارفور...

لكن ما يجري في دارفور منذ سنوات يعد مثلاً فجاً ومفزعاً على عقلية التجارة في محن الناس، والتكسب من آلامهم وتكديس الثروات على أشلائهم، ومحاولة سرقة عقيدتهم بل وحشد الضغوط السياسية لسرقة وطنهم.. ولم يعد الأمر سراً، فقد كشفت الوقائع على الأرض والوثائق وشهادات المسؤولين السودانيين بأدلة دامغة، أن معظم منظمات الإغاثة الغربية التي تدفقت



لم يعد الأمر سراً فقد كشفت الوقائع على الأرض والوثائق أن معظم المنظمات الغربية تدفقت إلى دارفور برغبة التجسس والتصير والاتجار في الأطفال وتحويل تلك المحنة الإنسانية إلى صفقة سياسية لا تتراز السودان



دارفور! ذلك ما ظهر وانكشف عن تلك
المنظمة وما خفي كان أعظم!

المنظمات الغربية في دارفور

ولم تكن تلك المنظمة الفرنسية
الوحيدة التي تقوم بنشاط مشبوه بين
أبناء دارفور، وإنما هناك عشرات بل مئات
المنظمات الغربية الأخرى تقوم بأنشطة
مشابهة، وتصول وتجول هناك تحت ستار
الإغاثة والإغاثة منها براء، ويبلغ تعدادها
حوالي ١٣٠ منظمة أجنبية تضم حوالى ١٥
ألف عضو وهي تعمل - بالإضافة لعملها في
دارفور - بين اللاجئين، ومنهم حوالي ٢٠٠
ألف نسمة يعيشون في تشاد على الحدود
مع دارفور!

وتقول مصادر سودانية رسمية: إن تلك
المنظمات حصلت على إعفاءات جمركية
تزيد على ٣٥٠ مليون دولار خاصة باستيراد
الآليات.

ذلك في الوقت الذي لم يتجاوز وجود
المنظمات الإسلامية غير السودانية نسبة
١٢,٥٪ من عدد المنظمات العاملة هناك،
وقد وصلت تلك المنظمات إلى المنطقة
متأخرة عن المنظمات الغربية التي احتكرت
مناطق تواجدها وتمنع غيرها من الدخول إلا
بإذن منها.

وخلال زيارة لي للسودان كشف لي مسؤول
رفيع - خلال حوار مطول عن دارفور - أن عدداً
من الدول التي وعدت بتقديم إغاثة عاجلة
لدارفور لم تف بما وعدت ومنها دول عربية؛
وذلك استجابة للضغط الأجنبي حتى يتم
إفساح المجال للإغاثة الغربية لتنفذ أجندها
الخاصة، كما كشف ذلك المسؤول عن أن
سفيراً أجنبياً في إحدى الدول العربية حاول

وتفانيها في إنقاذ الطفولة؛ بينما تقوم
في الحقيقة بإخراج هؤلاء الأطفال من
محنة إلى محنة أشد وأكثر إيلاًماً، محنة
الاستعباد والتداول كالسلع بالضبط، وفي
غالب الأحيان ينتهي بهم المقام إلى المزارع
لتقطيعهم وبيع أعضائهم قطعة قطعة..!

الفضيحة طالت الحكومة الفرنسية
على أوسع نطاق، وقد حاولت التبرؤ منها
في البداية ولكن دون جدوى، فقد شوهد
الرئيس الفرنسي «نيكولا ساركوزي» يتوجه
بسرعة إلى تشاد ويعود إلى باريس في نفس
اليوم ويصحبته المتهمون الفرنسيون بعد أن
ضغط على النظام التشادي لتسليمهم له
وعدم تقديمهم للقضاء، ثم تواردت الأدلة
عن علم السلطات الفرنسية بتفاصيل
أنشطة هذه المنظمة الإجرامية، فقد أكد
مصدر أمني تشادي أن المتهمين كشفوا أن
«سيليسيا» -زوجة الرئيس الفرنسي في ذلك
الوقت- (مطلقة حالياً) تدعم تلك المنظمة،
ثم اتضح أن الرئيس نفسه يدعمها بدليل
تحركه بسرعة لإنقاذ المتهمين من المحاكمة
في تشاد.

وقد كشفت صحيفة «لوموند» الفرنسية
أن وزيرة الدولة بالخارجية قد خاطبت
منظمة «أرش دو زوي»، قبل انكشاف
فضيحتها بثلاثة أشهر، خاطبتها لمساندة
المنظمات الناشطة في مجال العمل الإنساني،
كما طلبت من الأسر الفرنسية بأن تطالب
ببني الأطفال المشردين بمخيمات إقليم

أطفال دارفور تتراوح أعمارهم بين سنة
واحدة، و٨ سنوات في مدينة «إبيشي» شرقي
تشاد تحت لافتة (يتامى دارفور).

وفي سرية تامة قامت تلك المنظمة
بالاتصالات بعائلات أوروبية من فرنسا
وبلجيكا من الأسر الراغبة في استضافة
هؤلاء الأطفال وامتلاكهم، وبالطبع فإن
المنظمة تعرفهم جيداً، واتضح من الخطابات
المتبادلة بين المنظمة والأسر التي يتم ترويج
الأطفال لها أن عمليات البيع هي لأطفال
«لاجئين» وليسوا «أيتاماً» يتم البحث عن
يتيمائهم، فقد ثبت أن آباء معظمهم أحياء
يُرزقون، وسارت صفقة البيع في طريقها
دون أن يكشفها أحد ودفعت كل أسرة تريد
طفلاً بين ١٥٠٠ و٨ آلاف يورو عن الطفل.

لكن العملية برمتها انكشفت في
اللحظات الأخيرة يوم ٢٧/١٠/٢٠٠٧م
عندما كان الجناة على وشك الإقلاع من
مطار «إبيشي» بصحبة أولئك الأطفال
على متن طائرة بوينج مؤجرة من شركة
«جيرجيت» الإسبانية، وقامت السلطات
التشادية باعتقال الضالعين فيها وهم: تسعة
فرنسيين ستة منهم أعضاء في المنظمة ومن
بينهم «أريك بروتو» رئيس المنظمة، وثلاثة
من الصحفيين، إضافة إلى طاقم الطائرة
الإسبانية المؤجرة وهم سبعة من الإسبان
(ثلاثة رجال وأربع نساء).

يومها تفجرت فضيحة مدوية للمنظمة
التي ظلت تخدع الناس بسمو أهدافها،



«منظمة إنقاذ دارفور».. أسستها مجموعات يهودية ناشطة لحشد

الجهود ووضع الخطط لإشعال الحملة على السودان

المطالبة بتفعيل المحكمة الجنائية والتدخل العسكري في السودان حدثت للمرة الأولى في ندوة معهد «جاكوب بلوشتين» التي نظمها منتصف عام ٢٠٠٥م

الصهيوني، ودون أن يعرف معظم المتعاطفين معها، ما هي قضية دارفور أصلاً بل لا يعرف البعض أين توجد دارفور، وتتلقى هذه المنظمة دعماً سياسياً ومالياً منقطع النظير، ما مكّنها من تكثيف حملاتها والوصول إلى قطاعات عريضة في المجتمع الغربي والأمريكي بالذات.

وتعاون معها في هذا الصدد سياسيون ومراكز دراسات ومؤسسات مجتمع مدني، بل تجاوزت معها الإدارات الحاكمة في كثير من الدول الغربية، وكان لها دور كبير في صياغة السياسات الغربية العدائية للسودان، كما كان لها دور في إشعال الحرب والمقاطعة والتهديد لهذا البلد.. والهدف معروف هو إسقاط السودان بثرواته المهولة في أتون المخطط والأطماع الصهيونية!

أول من طالب بتفعيل المحكمة الجنائية

فمعهد «جاكوب بلوشتين» أقام في منتصف عام ٢٠٠٥م ندوة تحت عنوان «الابد من وقف الإبادة الجماعية في دارفور»، وفي هذه الندوة شن «أليسون كوهين» في ورقته التي قدمها هجوماً عنيفاً على الحكومة السودانية، وقال: «إنه من دون تدخل قوي وصارم من المجتمع الدولي، فإن الأحوال ستزداد سوءاً»، ووجه انتقادات للإدارة الأمريكية لعدم قيامها بعمل فعال ضد الخرطوم، وطالب يومها بضرورة

المتريدين عليها لمصلحة أهل دارفور. وقد روى لي صديق يعيش في بريطانيا أنه ذهب إلى أحد محلات البقالة بالحي الذي يعيش فيه، ففوجئ بلافتة في المحل تحمل عبارة «إنقاذ دارفور» وبعد أن اشترى ما احتاجه تبقى له من الثمن بعض النقود، فأشار عليه صاحب البقالة إن كان يحب أن يتبرع بباقي المبلغ لدارفور، فسأل الرجل صاحب البقالة وهو رجل متقدم في السن إن كان يعرف أين توجد دارفور؟ فرد عليه: بأنها تقريباً توجد في أمريكا الجنوبية؟ وهكذا وصل الشحن بالناس وحشد تعاطفهم مع القضية حتى أنهم تطوعوا لجمع المال نصرة للقضية دون أن يعرفوا ماهيتها بالضبط ولا أين تقع أحداثها؟

وفي الكويت قامت المنظمة بتنظيم يوم خيري «بالجامعة الأمريكية» قامت خلاله بجمع التبرعات لما اسمته بضحايا دارفور، كما قامت بتنظيم نفس اليوم في البحرين لكن إحدى الصحف اليومية رفضت نشر إعلان مدفوع الأجر على صفحة كاملة بعد أن علمت حقيقة أهدافها.

ويؤكد دبلوماسيون سودانيون أنه لا وجود لأي مساعدات من تلك المنظمة في دارفور، وأن أهدافها لا تعدو أن تكون سياسية للضغط على السودان بتحريك من اللوبي

الضغط على إحدى الجهات الإغاثية الكبرى التي سبّرت عدداً من القوافل الإغاثية الجوية إلى دارفور بآلا تقوم بتوصيل هذه الإغاثات إلى دارفور مباشرة والاكتفاء بتوصيلها إلى الخرطوم!!

والمعلوم أن الخرطوم تبعد عن دارفور آلاف الكيلومترات، وقد رفضت تلك الجهة بشدة طلب ذلك السفير ولو أجابت طلبه لتعرضت تلك الإغاثات إلى التلف، ولتأخر وصولها أسابيع عديدة.

ماذا يريدون بالضبط؟!

ماذا يريدون بالضبط من دارفور التي يتباكون عليها؟.. هل فعلاً يريدون إغاثتها؟! وتؤكد الوقائع الماثلة على الأرض أن تلك المنظمات الكثيرة المتزاحمة هناك لم تكن لإغاثة دارفور، فليس لمعوناتنا أثر واضح على أهل دارفور، بل إن برنامج الغذاء العالمي أعلن العام الماضي أن أغلب المانحين الغربيين لم يلتزموا بتعهداتهم تجاه دارفور؛ الأمر الذي يضع علامات استفهام كثيرة أمام الهدف من تواجد تلك المنظمات الغربية ودورها هناك.. هل حقاً للإغاثة، أم لتحقيق أجندات أخرى بعيدة عن الإغاثة والتراحم؟! إن المسألة واضحة ولا تحتاج إلى مجهود كبير لكشف حقيقة معظم تلك المنظمات، وإن قصة منظمة «التحالف من أجل إنقاذ دارفور» ذائعة الصيت التي تملأ الأفاق ضجيجاً وتباكياً على دارفور وأهلها خير مثال..

منظمة إنقاذ دارفور

فمع تزايد الحملة الغربية ضد السودان بشأن ما يجري في دارفور؛ عكفت مجموعات يهودية ناشطة على تأسيس منظمة «تحالف إنقاذ دارفور» لتكون مظلة تسيقية لحشد الجهود والطاقت، ووضع السياسات والخطط والإستراتيجيات لزيادة أوار الحملة على السودان، وتكثيف الضغوط الدولية ضده، وقد نجح ذلك التحالف في ضم ١٦٠ منظمة تحت مظلته، وتمكنت هذه المنظمة بفضل ما توافر لها من مخصصات مالية ضخمة من إحداث صخب في الغرب، وتكثيف حملتها والوصول بنشاطها إلى معظم أنحاء القارة الأوروبية، وتمكنت بفضل دعايتها المكثفة من حشد التعاطف الشعبي والرسمي في الغرب ضد الحكومة السودانية، حتى محلات البقالة انتشرت بها إعلانات مصغرة عن «إنقاذ دارفور» وحاصلات لجمع تبرعات من

تفعيل المحكمة الجنائية الدولية لتقديم المسؤولين السودانيين إليها، كما طالب باستخدام القوة العسكرية الأمريكية لإجبار الحكومة السودانية على التوقف عما سماه بالإبادة!

ورداً على تلك الحملات المتتالية فقد أطلق السودان حملة دبلوماسية مدعمة بالوثائق والأدلة، تكشف النقاب عن خطط اللوبي

الصهيوني في العالم ضد السودان في دارفور، بغرض تبصير قادة العالم العربي بعلاقة الصهاينة (في إسرائيل والغرب) بما يجري في دارفور، ولم تكن استضافة الكيان الصهيوني لعدد من المتسللين السودانيين (جنوبيين ودارفوريين) في تل أبيب والحفاوة بهم إعلامياً، وإعلان التبرع لللاجئين دارفور، والحديث عن إبادة جماعية على أيدي قوات سودانية هناك، ثم فتح مكتب في تل أبيب لأحد حركات التمرد في دارفور، وهي حركة عبد الواحد عبدالنور (جيش تحرير السودان)، ثم إعلان عقب مفاوضات دارفور في الدوحة بين الحكومة السودانية وعدد من الحركات في دارفور عن أن أول شيء سيقوم به بعد أن يتمكن من حكم السودان - لا قدر الله - هو فتح سفارة إسرائيلية في الخرطوم، لم يكن كل ذلك سوى إشارات مهمة لمدى التغلغل والتورط الصهيوني في دارفور.

وقد اعتبر الوزير المفوض والسفير السوداني المناوب بالقاهرة «إدريس سليمان» أن فتح حركة تمرد «عبدالواحد عبدالنور» مكتباً لها في «تل أبيب» هو «خاتمة» لهذه الحملة الصهيونية سعياً لتأجيج أزمة دارفور.

د. مصطفى عثمان إسماعيل

وخلال زيارتي للسودان التقيت د. مصطفى عثمان إسماعيل مستشار الرئيس السوداني للشؤون السياسية ووزير الخارجية السابق، وتناول جانب كبير من حوارٍ معه قضية دارفور، فالرجل يمتلك ملفاً موثقاً عن القضية أسوةً ببقية الملفات الساخنة في السودان .

يقول د. مصطفى لقد تميزت الحملة العدائية الشرسة في قضية دارفور بميزتين، الأولى؛ هي أن ذات الدوائر التي كانت تتولى



أكبر حملة ضد السودان في حرب الجنوب والتي تولت ترويج اتهامات السودان بممارسة الرق والعبودية والتطهير العرقي، هي ذاتها من تولي الترويج لقضية دارفور.

أما الثانية؛ فهي تدخل المجموعات اليهودية التي أضافت عنصراً جديداً وبإمكانيات ضخمة في تصعيد الحملة العدائية

على السودان، فهي تقوم بنشاط محموم في الغرب، وتقوم بنشاط واسع في تلفيق الحقائق والمعلومات، واستخدام قضية دارفور لفرض العقوبات على الحكومة السودانية وبصورة انتقائية، بل المناداة علناً بإسقاط الحكومة في الخرطوم.

وقد قامت منظمة «التحالف من أجل إنقاذ دارفور» إلى توقيع مذكرة تفاهم مع المحكمة الجنائية الدولية، والمطالبة بتدخل القوات الدولية في دارفور، ومحاولة تهريب طفل من معسكر «كلمة» بولاية «جنوب دارفور» إلى خارج البلاد من دون علم وموافقة السلطات السودانية؛ بغرض شن حملة دعائية ضد السودان، وقد بدا من الاتهامات الجذافية التي ساققتها المحكمة الجنائية الدولية ضد الرئيس البشير أن الشهود الذين استندت اليهم المحكمة في اتهاماتها هم من على شاكلة تلك الطائفة الذين وقعوا في براثن تلك المنظمات.

كما أن منظمة «NRC» النرويجية قامت بعقد لقاءات سرية بمعسكرات النازحين لتلقيهم ما يقولون للزوار والصحفيين الغربيين، وإعداد تقارير كاذبة بأسماء وبيانات النساء المعتصبات بولاية جنوب دارفور.

كما قامت إحدى المنظمات الأمريكية بتوفير غطاء لعناصر الأمن والاستخبارات الغربية، وتتظم زيارات للوفود الإعلامية بغرض جمع المعلومات والتصوير، وإقامة حملات لجمع التبرعات، وتأييد الرأي العام الدولي ضد السودان.

وقد صرح «حاييم كوشي» رئيس جماعة اليهود الزنوج، إلى التلفزيون الإسرائيلي في أعقاب الزيارة التي قام بها «يوسف بيران» المدير العام لوزارة الخارجية الإسرائيلية إلى تشاد إبان نزوح أعداد من دارفور إلى

المعسكرات بتشاد، وقال: «نحمد الله على حرص دولتنا إسرائيل على التواصل مع الإخوة الأفارقة، ونأمل أن يأتي اليوم الذي ترفرف فيه نجمة داوود المقدسة على هذه القارة التي ترتبط معها بكثير من السمات المشتركة على المستوى الفكري أو العقائدي اليهودي».

إن كل ذلك يؤكد بما لا يدع مجالاً للشك أن وراء الأكمة ما وراءها، وأن هنالك أجندة أخرى وأن قضية دارفور إنما هي كلمة حق أريد بها باطل.

السودان مستهدف منذ الاستقلال

يُذكر أنه قبيل استقلال السودان في منتصف خمسينيات القرن الماضي ظهرت منظمات أجنبية في ساحة العمل التطوعي المحلي عبر بوابة محو الأمية، ودخلت بموافقة المستعمر الإنجليزي إلى جنوب السودان، كما نشطت بكثافة أثناء كارثة الجفاف والتصحر التي ألمت بالسودان منتصف الثمانينيات من القرن الماضي، حيث كانت دارفور أكثر مناطق السودان تضرراً من الكارثة، إذ توافدت على السودان في عام ١٩٨٩م أعداد كبيرة من المنظمات الأجنبية التي دعمتها الأمم المتحدة.

وقد لعبت المنظمات الإغاثية الغربية دوراً كبيراً في تغذية الاضطرابات وإشعال الحروب الأهلية منذ اندلاع أول تمرد عسكري في جنوب السودان عام ١٩٥٥م، مروراً بكل دورات الحرب الأهلية في الجنوب من عام ١٩٦٢ - ١٩٨٣م، مروراً بما حدث في جبال النوبة، وانتهاءً بما يجري في دارفور الآن.

ويرجع السبب في التركيز الغربي على السودان هو امتلاكه لثروات طبيعية ضخمة، ثم ظهور النفط بقوة، إضافة إلى العديد من الثروات المعدنية الأخرى، أبرزها اليورانيوم والنحاس في دارفور، كما أن السودان معروف تاريخياً وجغرافياً بأنه بوابة الإسلام إلى العمق الأفريقي، لذا فقد عملوا على سد تلك البوابة وذلك هو الهدف الأسمى للكنيسة العالمية.

كما تم التخطيط بدهاء لإغراقه في غابة كثيفة من المشكلات والحروب الداخلية، وفي الوقت استمرار الضغط الغربي والدولي لمحاولة تركيعه وقبوله للأجندة الغربية، والدخول في حظيرة المشروع الغربي الاستعماري، لكنه رفض وفضل المقاومة والصمود في ساحات تلك المعركة الطويلة في دارفور. ■

«لا رجعة في القرار».. هكذا ردت الحكومة السودانية علي الخطوة التي اتخذتها بطرد ثلاث عشرة منظمة كانت تعمل في إقليم دارفور غربي السودان، بعد أن ثبت للخرطوم قيام هذه المنظمات بأعمال تجسس ضد السودان، وأنها قدّمت معلومات للمحكمة الجنائية الدولية في اتهامها لرمز سيادة السودان الرئيس عمر البشير بزعم ارتكابه جرائم حرب في إقليم دارفور!

السودان يرحّب باستقبال أخرى «حسنة النية».. واستبدلها بالمطرودة

منظمات إغاثة إنسانية أم وكالات تجسس عالمية؟!



الخرطوم: السمانى عوض الله

الخطوة رغم أنها جاءت متأخرة، لكنها أوجدت ارتياحاً كبيراً وسط مختلف قطاعات الشعب السوداني؛ لإدراكه أن هذه المنظمات قد أفرغت أعمال الإغاثة من أهدافها الإنسانية، ولأن الشعب السوداني شعب فطن تابع كل ردود الفعل التي أحدثها قرار طرد وإبعاد هذه المنظمات، خاصة من فرنسا وبريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية، باعتبار أن هذه الدول فقدت أهم مصادر تمدها بالتقارير المضللة التي تستخدمها هذه الدول كورقة ضغط على الحكومة السودانية كي تستجيب لكل أوامرها.

وقد اتخذت الحكومة هذا القرار وهي على يقين بأن هذه الخطوة ستكشف نوايا أولئك الذين يدّعون أنهم يعملون من أجل الإنسانية، فسارعت تلك الدول إلى تقديم مشروع قرار إلى مجلس الأمن الدولي لاستصدار قرار يدين الحكومة ويجبرها على إعادة تلك المنظمات، إلا أن موقف السودان الصائب وما يملكه من وثائق تؤكد صحة ما اتخذته من قرار قد جعل المجلس يفشل في إصدار ذلك القرار.

وكانت السلطات السودانية قد طردت ١٣ منظمة غير حكومية أجنبية، ومنعت ثلاث منظمات محلية من العمل، عقب إصدار المحكمة الجنائية الدولية مذكرة اعتقال للرئيس السوداني عمر البشير.. وينتمي ٤٠٪ من العاملين بالمجال الإنساني في دارفور لهذه المنظمات الست عشرة، وقد غادر نحو مائتي من هؤلاء العاملين السودان منذ صدور القرار.. وقالت «إليزابيث بيرس» المتحدثة باسم مكتب تنسيق الشؤون الإنسانية التابع للأمم المتحدة: إن نحو مائة آخرين

ينتظرون الحصول على تأشيرات خروج.

وكلاء توزيع

وقد أبدى الكثيرون قلقهم من أن يُحدث قرار طرد هذه المنظمات من دارفور فراغاً في العمل الإنساني، ولكن الحكومة السودانية لم تقف مكتوفة الأيدي؛ بل سارعت إلى تشكيل لجنة ثلاثية مشتركة مع الأمم المتحدة والمنظمات الأخرى لتقييم الوضع ميدانياً في

دارفور، واتخذت إجراءات لسد الفراغ الذي يمكن أن يحدث بعد طرد تلك المنظمات.. وقال أحمد

هارون وزير الدولة للشؤون الإنسانية: «إن الحديث عن فراغ قد يحدث بعد طرد المنظمات هو حديث سياسي، وإن الحكومة تريباً بالأمم المتحدة عن الولوج في هذا الحديث»، مشيراً إلى أن السودان دولة ذات سيادة وعضو في الأمم المتحدة، وإن موظفي المنظمة مسؤولون لدى الدول الأعضاء، وأن عليهم التعامل مع هذه الحقيقة، بصرف النظر عما إذا كان القرار المتعلق بطرد

نسبة المطرودة ١٢٪ فقط من إجمالي العاملة في دارفور..

والمنظمات الوطنية مؤهلة لسد العجز

مليار دولار خصصها المانحون لمشاريع المنظمات المستبعدة
أنفقت منها ٤٠ مليوناً فقط.. فأين ذهبت بقية الأموال؟!



المنظمات نفذت مشروعات إنسانية وهمية بهدف جمع المعلومات وفبركتها.. وظلت تعمل بدون اتفاقيات فنية

المنظمات يعجبهم أم لا . وأوضح هارون أن الحكومة السودانية قادرة على سد أي فراغ قد يحدث، وإن المنظمات الوطنية مؤهلة لأن تقوم بهذا الدور، وإن هنالك أكثر من ٧١ منظمة أجنبية لاتزال موجودة في دارفور بجانب ١٧ أخرى من وكالات الأمم المتحدة والمنظمات الوطنية والمؤسسات والهيئات الدولية الأخرى. وأكد هارون أن العملية الإنسانية تتولاها الأمم المتحدة بشكل أساسي، وأن المنظمات التي طردت متعاقدة مع المنظمة الدولية لإنفاذ هذه البرامج، وهي ليست منظمات مانحة تقدم المساعدات الإنسانية، وإنما هي بمنزلة وكلاء تنفيذ أو توزيع نيابة عن برنامج الغذاء العالمي.

أجندة خفية

مدير إدارة المنظمات بوزارة الشؤون الإنسانية أحمد آدم أوضح أن الهلال الأحمر السوداني وحده يقوم بتوزيع ٤٥٪ من المساعدات، وأن المنظمات المبعدة من دارفور عشر منظمات تعمل في المجال الصحي، ست منها تقوم بهذا العمل مباشرة، والأربع الأخرى بطريقة غير مباشرة، وإن جملة المشاريع التي تقوم بتنفيذها المنظمات المبعدة ٢١ مشروعاً صحياً بما فيها التوعية الصحية، وإن تكلفة هذه المشروعات ٤٠ مليون دولار من إجمالي ملياري دولار وفرها المانحون لهذه المنظمات، وهو ما يثير الشكوك بأن هذه المنظمات تقوم بصرف تلك الأموال على نفسها، مؤكداً أن نسبة المنظمات المبعدة يمثل ١٢٪ فقط من جملة المنظمات التي تعمل في دارفور.

منظمة لجنة الإنقاذ الدولية IRC

كشف التقرير الذي قدمته الحكومة السودانية أن المنظمة وقّعت مذكرة تعاون مع المحكمة الجنائية الدولية عام ٢٠٠٥م لديها

بالمعلومات والوثائق والشهود، وتوفير الحماية للشهود بالتسويق مع بعثة الأمم المتحدة بالسودان.

وفي ديسمبر ٢٠٠٤م، تم ضبط أربعة صحفيين هولنديين أحضرتهم المنظمة لتوثيق أنشطتها وبحوزتهم صور لـ«الجنجويد» قرب المعسكرات، وفيلم مفبرك عن عمليات نهب مسلح لعاملين بالحقل الإنساني، ومحاولات اغتصاب نازحات، ولقاءات مع نازحين شهود على عمليات تعذيب وضرب بواسطة السلطات الحكومية، واعترفوا بذلك وتم فتح بلاغ جنائي وتوثيق اعترافاتهم، وتم حفظ البلاغ بعد تدخل السفير الهولندي.

ونشرت شبكة (CNN) الإخبارية تصريحاً للسيدة «روبيرتا» وصفت فيه ما يحدث في دارفور بأنه أسوأ عملية إبادة جماعية في القرن الحادي والعشرين، وأن الحكومة تشرد الأهالي وتغتصب النساء وترمي الأطفال في النيران أمام أهلهم، وبمواجهة المنظمة اعتذرت وأشارت إلى أن ما صدر مذكرات شخصية للسيدة «روبيرتا» الموظفة بالمنظمة، ولا يمثل رأي المنظمة.

وفي أغسطس ٢٠٠٥م أرسلت خطابات لوزيرة الخارجية الأمريكية «كونداليزا رايس» عقب زيارتها للخرطوم مطالبة بمواصلة

منظمة أمريكية أعدت تحليلاً أمنياً استخبارياً عن كيفية إحلال قوات دولية محل القوات الأفريقية في دارفور

الضغط على الخرطوم وإنفاذ القرار الدولي رقم (١٥٩١)، ونظمت حملات إعلامية عن طريق الإنترنت لجمع توقيعات لإرسالها إلى الرئيس الأمريكي مباشرة لدعوته إلى إحلال قوات دولية مكان قوات الاتحاد الأفريقي.

وفي أبريل ٢٠٠٦م تم استدعاء المنظمة بواسطة مدير إدارة المنظمات بجهاز الأمن والمخابرات الوطني ومواجهتها بالمخالفات والتجاوزات وقدمت اعتذارات موثقة وطالبت بفتح صفحة جديدة مليئة بالتعاون ولم تلتزم بذلك.

ونفذت المنظمة مشروعات وهمية في دارفور مثل الصحة النفسية للمرأة وحكم القانون والحماية والشباب، وكانت عبارة عن جلسات حنة وقهوة للنساء للترويج النفسي والحديث عن الانتهاكات التي تعرضن لها وتسجيل ذلك وهي مشاريع لجمع المعلومات وفبركتها وظلت تعمل بدون اتفاقيات فنية.

منظمة «كير»

الأمريكية

قال التقرير: إن المنظمة



«مرسي كورب» الأمريكية أنشأت إذاعة محلية لبث برامج تنصيرية وتحريض مواطني دارفور على الانفصال

المواطنين على الانفصال.

منظمة «أطباء بلا حدود» الهولندية

أوضح التقرير أن المنظمة قامت - في أكتوبر ٢٠٠٤م - بنشر تقرير عن دارفور، وقالت: إن الحكومة السودانية تمارس القتل الجماعي تجاه المدنيين بواسطة مليشيات «الجنجويد» المواليين للحكومة، وأن المدنيين لا يجدون مكاناً آمناً يلجؤون إليه.

وفي مارس ٢٠٠٥م أعدت المنظمة ونشرت تقريراً عن الاغتصاب في دارفور، وأشارت إلى أن العنف الجنسي والاغتصاب يُمارسان بواسطة الحكومة السودانية والمليشيات الموالية لها بصورة مستمرة!! واستشهد بالتقرير الأمين العام للأمم المتحدة في تقريره الدوري لمجلس الأمن، وأشار إلى علاج المنظمة لـ (٥٠٠) حالة اغتصاب بدارفور في عياداتها، وتم فتح بلاغ جنائي وعجزت المنظمة عن إثبات الحالات، وتبرأ العاملون الوطنيون بالمنظمة بمن فيهم الكادر الطبي من التقرير، وفندوا وأشاروا إلى أنه أعدّ بلبيل.. وسعت المنظمة لممارسة ضغوط دبلوماسية لحفظ البلاغ قادهام ممثل الأمم المتحدة «يان برونك»، والسفير الهولندي، وسفير الاتحاد الأوروبي، وتم حفظ البلاغ عن طريق وزير العدل، وتم إعطاء المنظمة إنذاراً نهائياً بالطرد، وتم طرد المدير القطري ومنسق دارفور.

مؤسسة التمويل والتعاون الأمريكية

CHF

وقال التقرير: إن مؤسسة التمويل والتعاون الأمريكية دأبت على جمع مجموعات من النساء داخل مقرها بولاية شمال دارفور، وتلقينهن ادعاءات عن تعرضهن للاغتصاب والعنف الجنسي من قبل القوات الحكومية ومليشيات «الجنجويد»، إضافة إلى إحراق قراهن، وقتل أزواجهن وأطفالهن، وذلك أثناء زيارات المسؤولين الدوليين للمعسكرات بمنطقة «الفاشر». وقامت أيضاً باختيار نازحات من معسكرات «أبو شوكة» لتمثيلها في «أبوجا»، بعد تلقينهن عكس الأوضاع التي يتعرضن لها، وتخويفهن من «الجنجويد» المدعومين من الحكومة.. كما قامت باستغلال العمدة والمشايخ، ورهن تقديم



الحكومة السودانية تدعم المليشيات العربية، وأن الحرب لن تتوقف.

وفي عام ٢٠٠٥م قدّم ضابط التوزيع «جيل» دعماً للتمرد عبارة عن كروت شحن وأجهزة اتصال، ووُجدت بحوزته صور فوتوغرافية لصخور وجبال.. كما صدّقت المنظمة على طلب ترحيل براميل فارغة بولاية جنوب دارفور، وتم ضبطها والبراميل مليئة بالوقود في طريقها للحركات المتمردة كدعم للتمرد، وتم فتح بلاغ جنائي تم حفظه بعد تدخلات دبلوماسية!

منظمة «مرسي كورب» الأمريكية

قامت المنظمة بأدوار استخبارية في منطقة «أبيي» لخلق الفتنة بين سكان المنطقة من قبائل «الدينكا» و«المسيرية»، وتحريض أبناء «الدينكا» لخلق فوضى بالمنطقة، وإيهامهم بأنهم أصحاب المنطقة والبتروول وعليهم سد الفراغ الإداري واستغلال الوضع.

وقال التقرير: إن المنظمة تمارس

أنشطة لا علاقة لها بالعمل الإنساني بمحلية «الكركم» بولاية النيل الأزرق؛ حيث أنشأت إذاعة محلية تبث برامج تنصيرية، وتحرض

قامت بإعداد تقارير أمنية عبارة عن رصد أمني وعسكري، واتهامات للحكومة بقصف المدنيين في القرى الواقعة بولاية شمال دارفور.

وأعد مسؤول الأمن الإقليمي للمنظمة «ألكساندر كارل» تقريراً عن منطقة «قريضة» يتناول التركيبة العرقية للمنطقة، ويشير إلى هجمات «الجنجويد» المتواصلة على المنطقة بدعم ورعاية الحكومة السودانية، وأن الحكومة تضيق على النازحين وتواصل تهجيرهم، ودعا المجتمع الدولي للضغط على الحكومة.

كما أعد المدير القطري للمنظمة «باركر» ورقة عبارة عن سيناريوهات لدخول القوات الدولية بديلاً للقوات الأفريقية، مع تحليل أمني واستخباري يوصي بإمكانية قبول الحكومة السودانية دخول القوات الدولية بصفة تحفظ ماء وجهها.

منظمة «العمل ضد الجوع» الفرنسية

ACF

المنظمة واجهة استخبارية، وتقوم بإعداد تقارير معلومات، وتم ضبط خطاب من المنظمة يشير إلى أن منطقة «أم الخيرات» في دارفور تم ضربها بواسطة قوات «الجنجويد» في ٥ ديسمبر ٢٠٠٤م، وتم فتح بلاغ جنائي ضد المنظمة، وقدّمت اعتذاراً عن ذلك، وادعت أنها أجرت تحقيقاً عن كتابة المعلومات على ورقها وختمه بختمها ولم تتوصل إلى نتائج! وقدّمت مستشارة المنظمة «سيلفي» محاضرة بالمعهد الفرنسي للعلاقات الدولية (IFRI) عام ١٩٩٩م، واتهمت في حديثها الحكومة السودانية باستخدام الجوع كسلاح ضد العرقيات المناوئة بجنوب البلاد وجبال النوبة، وأشارت إلى أن الحكومة تمارس عمليات إبادة وحرق واختطاف للمدنيين.

منظمة «التضامن» الفرنسية

قالت الحكومة: إنه في مارس ٢٠٠٧م أجرى راديو فرنسا لقاءً مطولاً مع المدير القطري للمنظمة عقب عودته من دارفور، أكد فيه تدهور الأوضاع الأمنية في دارفور، مشيراً إلى أن الحرب متواصلة بعد توقيع اتفاقية «أبوجا»، وأن «الجنجويد» يواصلون هجماتهم واعتداءاتهم على قبائل «الزغاوة»، وأن هنالك إبادة جماعية، وأن



مندوب السودان لدى الأمم المتحدة: لدينا أدلة على تعاون هذه المنظمات مع المحكمة الجنائية الدولية.. وسنكشف عنها قريباً



وزير الشؤون الإنسانية؛ قادرين على سد أي فراغ قد يحدث.. ونرياً بالأمم المتحدة أن تتدخل في القرار

٢٠٠٤م.. وذكرت أن انتقال المجلس إلى العاصمة الكينية «نيروبي» استفادت منه وكالات السفر وليس نازحو دارفور، وبهذا خالفت إرادة المجتمع الدولي ومبادئ العمل التطوعي والإنساني، وتم اتخاذ إجراء بواسطة المفوضية بتوجيه إنذار للمنظمة وطرد المدير القطري «جون مايكل» (أمريكي)، وتم تنفيذ الطرد. أما «كارن سميث» - مديرة برامج منظمة «أو كسفام» بولايات دارفور - فقد قامت خلال عام ٢٠٠٨م بأنشطة مشبوهة في معسكر «كلمة» بجنوب دارفور؛ حيث قامت بتجميع المنظمات لتكوين جماعة ضغط ضد الحكومة (لوبي)، وعقدت اجتماعات مع زعماء القبائل والمشايخ والعُمد بالمعسكر؛ للباحث حول مختلف القضايا، وقد تم طردها بالتنسيق مع المفوضية!

منظمات حسنة النية

ورغم أن الحكومة طردت عدداً من المنظمات الأجنبية، لكنها فتحت الباب على مصراعيه لكل من يريد تقديم مساعدات إنسانية في دارفور شريطة احترام سيادة البلاد وعدم التدخل في الشأن السوداني.

وقال سفير السودان لدى الأمم المتحدة عبدالمحمود عبدالحليم: «إن السودان مستعد للسماح بعمل المنظمات غير الحكومية «حسنة النية» في دارفور لتحل محل تلك التي طردها الحكومة مؤخراً، وإن قرار الحكومة طرد ١٣ منظمة غير حكومية من البلاد لا رجعة عنه؛ لأنها أضرت بالأمن القومي السوداني بشكل خطير». وأضاف: «إن السودان منفتح على كل المنظمات حسنة النية غير تلك التي طردت، سواء أكانت من الولايات المتحدة أم أوروبا أم العالم العربي أم أفريقيا».

وقال عبدالحليم: «إن السلطات السودانية جمعت أدلة على تعاون هذه المنظمات مع المحكمة الجنائية»، موضحاً أنه سيتم الإعلان عن هذه الأدلة قريباً. ■

بالانسحاب من كلي إلى جزئي. منظمة «المجلس النرويجي للاجئين» NRC

وقال التقرير: إن منظمة المجلس النرويجي للاجئين قامت بتجنيد عدد من الرجال والنساء داخل معسكر «كلمة»، ودفعت رواتب شهرية تُقدَّر بـ (٥٠) ألف دينار شهري للفرد، وتتمثل مهمة هؤلاء المجندين في جمع معلومات أمنية وسياسية وعسكرية واجتماعية؛ ترفع من خلالها المنظمة تقريراً يومياً إلى رئاستها.

وعند زيارة «يان إيجلاند» - نائب الأمين العام للأمم المتحدة «كوفي عنان» - لدارفور عام ٢٠٠٥م، قدّمت له المنظمة معلومات مغلوطة حول التحرشات الجنسية والاعتصام والانتهاكات العرقية.

وقد أُنذرت مفوضية العون الإنساني المنظمة إلا أنها عاودت نشاطها التخريبي مرة أخرى، ونتيجة للمخالفات المتكررة قررت سلطات ولاية جنوب دارفور طرد المنظمة في عام ٢٠٠٦م، وشكلت الولاية لجنة تحقيق؛ حيث رأت اللجنة أن التقارير كاذبة.

منظمة «أو كسفام» البريطانية

في نوفمبر ٢٠٠٤م أصدرت المنظمة بياناً تحدثت فيه عن جرائم المتمردين، واتهمت الحكومة، وحملتها مسؤولية تدهور الأوضاع الأمنية في دارفور، ودعت المجتمع الدولي إلى التحرك والتدخل السريع.

وأصدرت بياناً آخر انتقدت فيه قرار مجلس الأمن بدعوة الحكومة والحركة الشعبية إلى توقيع اتفاق سلام بنهاية عام

المنظمات المطرودة لا تمنح مساعدات إنسانية بل هي بمنزلة وكلاء توزيع لبرنامج الغذاء العالمي

الخدمات والدعم لهم مقابل جمعهم للمعلومات، وإلزامهم بحضور الجلسات التي يتم فيها تحريضهم على الحكومة.

منظمة «إنقاذ الطفولة» البريطانية

ذكر التقرير أنه في نوفمبر ٢٠٠٢م أصدرت منظمة «إنقاذ الطفولة» البريطانية بياناً حول الأوضاع الأمنية في ولاية «طويلة» بشمال دارفور، ادعت فيه أن طائرات حربية حكومية قصفت مواقع لا تبعد سوى ٥٠ متراً عن مركز توزيع الأغذية، رغم عدم حدوث معارك في تلك الأيام!

وتم إخطار مديرة المنظمة بأنها خالفت مبادئ العمل التطوعي والإنساني، وطلب منها توضيح مكتوب من خلال مفوضية العون، فأرسلت خطاباً لا يُعَدُّ اعتذاراً أو تراجعاً، مما جعل المفوضية - بعد التشاور مع الجهات ذات الصلة - تصدر قراراً بطرد مديرة المنظمة في نوفمبر ٢٠٠٤م.

وفي يوليو ٢٠٠٤م أصدرت المنظمة نشرة إعلامية زعمت فيها أن ما يزيد على نصف المليون طفل من دارفور بالسودان أجبروا على الهروب من قراهم، وأن مليون شخص أجبروا على ترك مساكنهم من قبل الميليشيات التي تدعمها الحكومة؛ في إشارة إلى التهجير القسري للمدنيين!

وفي ديسمبر ٢٠٠٤م اعتدت حركة تحرير السودان المتمردة في دارفور على عربتين تابعتين للمنظمة في طريق «منواشي نبالا»، وتم تثبيت التهمة على الحركة عن طريق قوات الاتحاد الأفريقي، وإحضار العربيتين من معسكر «جوف» التابع لحركة تحرير السودان، وقررت المنظمة الانسحاب لتأثير سوء الأحوال الأمنية في دارفور.. وتم الضغط على المنظمة من خلال المفوضية، وذلك بتهديدها بعدم العودة مرة أخرى إذا انسحبت، ومصادرة الآليات والمعدات، مما أدى إلى تراجع المنظمة في قرارها



لم يكن قرار المحكمة الجنائية الدولية مفاجئاً لأحد، فالترتيبات سلبته عنصر المفاجأة؛ إذ إن الكل في الداخل والخارج كان يعلم متى وأين سيصدر القرار بعد أن سرّبه صحيفه «واشنطن بوست» الأمريكية.. وقبل يوم واحد من إعلان القرار، كان الرئيس عمر البشير في مدينة «مروي» لافتتاح أكبر مشروع تنموي في تاريخ السودان، وأبلغ الجماهير المحتشدة بأن رد السودان على قرار المحكمة الجنائية هو المزيد من مشاريع التنمية والثبات على المبدأ، وكانت هتافات الجماهير المحتشدة: «السد.. الرد».

الخرطوم: محمد حسن طنون

أدى إلى التفاف الشعب حول رئيسه بصورة غير مسبوقة كيف استقبل السودان قرار المحكمة الجنائية الدولية؟

الإسلامية كلها عبّرت عن موقفها الراضٍ لقرار المحكمة الجنائية، وذلك في اجتماعها بالرئيس في بيت الضيافة.. وكانت مواقف الأحزاب السياسية كالآتي:

- الفريق «سلفاكير ميارديت» رئيس الحركة الشعبية الجنوبية - الشريكة في الحكم - لخص موقفها في بيان رسمي قال فيه: «نسعى من أجل الالتزام والمصالحة الوطنية، ونعمل مع الأحزاب السياسية والاتحاد الأفريقي لتحقيق أهداف الشعب السوداني في السلام والاستقرار.. والحركة الشعبية تلتزم بالعدالة دون أن تضحي بالسلام والاستقرار ومصير الأمة، لذا نناشد المجتمع الدولي مواصلة الحفاظ على السلام، ودعم عملية إعادة البناء؛ حيث إن انهيار السلام في السودان لن يؤذي السودان فقط».

- حزب الأمة - على لسان د. مريم الصادق، لوجود الصادق المهدي خارج البلاد - قال في بيان له: «إن العدالة التي تضطلع بها المحكمة الجنائية انتقائية استباقية، وإن المساس برئيس الدولة يجعل

استتباب الأمن، ووعي الشعب السوداني، ورفضه لأي هيمنة أجنبية على بلاده، واستنكاره لأي مساس برئيس الدولة. وفي المساء عُقد اجتماع مؤسسة الرئاسة، برئاسة المشير عمر البشير والفريق سلفاكير ميارديت النائب الأول للرئيس، وعلي عثمان محمد طه نائب الرئيس، وتباحث أعضاؤها قرار المحكمة.

وأعلنت مؤسسة الرئاسة - على لسان عثمان طه في مؤتمر صحفي عقب الاجتماع - رفض السودان القرار جملة وتفصيلاً، مؤكداً عزم الحكومة على مناهضة القرار بكل السبل والوسائل المتاحة؛ دبلوماسياً وسياسياً وقانونياً.. وقال: «إن السودان ليس عضواً في المحكمة الجنائية الدولية، ولا يعترف بفعاليتها أصلاً، وإن القرار لا يخدم السلام والاستقرار بالسودان، وأن الحكومة ستبذل كل الجهود مع محيطها الإقليمي والدولي لإبطال مفعول القرار، مع الالتزام بتنفيذ جميع اتفاقيات السلام».

مواقف القوى السياسية
الأحزاب السياسية والجماعات

وعقب إعلان القرار، خرجت الجماهير في الخرطوم وباقي مدن السودان في مسيرات عفوية رافضة القرار ومصممة على مواجهته بكل قوة، وفي الوقت نفسه كان الرئيس البشير يشهد تخريج دفعة جديدة من الطيارين والمراقبين الجويين السودانيين، وفي طريق عودته من مكان الاحتفال في «كرري» شمال مدينة أم درمان - مطمئناً واثقاً من أنه يسير في الطريق الصواب - إذا بالجماهير تصطف على جانبي طريق الوادي الطويل؛ لتعلن تلاحم القائد بقاعدته، وترسل رسائل واضحة وواثقة للخارج أن الرئيس الذي نزل من سيارته المغلقة، وركب سيارة مكشوفة يعانق جموع الشعب المتدفق لن يصيبه أذى من أحد.

مؤسسة الرئاسة

تصرّف الشعب سواء في «أم درمان» أو «الخرطوم» ساعد في تفكيك المؤامرة الكبرى التي دبّرت لبليل في عواصم الدول الاستعمارية.. فمرور الرئيس البشير الفوري بشوارع المدن الثلاث (أم درمان، والخرطوم، والخرطوم بحري) في عربة مكشوفة أكد

من الشعب، ويمارس الحكم في شراكة بموجب اتفاقيات سلام ترعاها الدول نفسها المحرّضة للمحكمة لإصدار قرارات التوقيف!

لقد بعث أحد كبار القانونيين في الغرب البريطاني «جيفري هاو» مذكرة من عشرين صفحة، ولكن المحكمة رفضتها بدون قراءتها، وأعلنت ذلك، ليفهم كل من له عقل وضمير أن الأمر ليس أمر قانون وعدالة وإنما هو تقنين لاستعمار جديد للدول المستضعفة.

حتى الأمم المتحدة نفسها لا تملك من أمرها شيئاً؛ لأن ١٨٨ دولة، وعشرين منظمة دولية قدمت خطاباً إليها تطالب بتعطيل قرار المحكمة الجنائية ضد الرئيس السوداني ولكنها لم تحرك ساكناً، لأن الذين يتحكمون فيها هي دول الحلف الثلاثي (الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا وفرنسا)، والتي تستهدف السودان في عقيدته وثرواته ووحدته.

ضربة قاضية

والضربة القاضية للمحكمة جاءت من داخلها، فقبل أيام من صدور القرار استقال العضو الرابع القاضي «محمد شهاب الدين» من جمهورية «جويانا» بأمريكا اللاتينية، ومن داخل المحكمة صوتت القاضية «أنيتا يوكاسا» ضد مذكرة توقيف الرئيس البشير رافضة كل الادعاءات، وهي من جمهورية «لاتفيا» وتحمل درجة الدكتوراه في القانون، وعضو باتحاد المحاميات الأوروبيات منذ عام ٢٠٠٥م، وعضو أيضاً بالاتحاد الدولي للقاضيات، وهي كذلك خبيرة وطنية في مجموعة الخبراء الأوروبيين لتقييم العدالة والشؤون الداخلية في «لاتفيا» (إحدى جمهوريات البلطيق الثلاث: أستونيا، ولاتفيا، وليتوانيا).

أما «أوكامبو» فقد وضح أنه مدفوع سياسياً لخدمة جهات استعمارية تريد الشر بالسودان أرضاً وشعباً وهوية، وقد فشل في إثبات تهمة الإبادة الجماعية، وهذا الرجل الذي فرح بالقرار، وقال إنه يوم تاريخي أثبت أنه ناشط سياسي وليس رجل قانون! وإن أبلغ رد على قرار المحكمة الجنائية هو توحيد الجبهة الداخلية، ورفض القرار، ومناهضته سياسياً وقانونياً ودبلوماسياً بمزيد من مشاريع التنمية وجذب الاستثمار. ■



الشارع السوداني تلاحم في مواجهة ادعاءات المحكمة بصورة وطنية عفوية لم يعرف السودان مثيلاً لها في تاريخه القريب

فترة حكمه، معتمدة على شبهات لا تحدد طبيعة وحدود الجرائم التي تتهم بها رئيس الدولة، رغم التحذيرات المتتالية التي كانت تُوجّه للمحكمة من خطورة قرارها المرتقب على المنطقة ككل وليس على السودان فحسب؟!

وقد جاءت الحثثيات في قرار المحكمة ضعيفة للغاية، وكان بيان المحكمة مقتضباً عاماً لا يصلح لإدانة متهم في جرائم سرقة اعتيادية، فما بالنا برئيس دولة منتخب

١٨٨ دولة و٢٠ منظمة دولية

طالبات الأمم المتحدة بتعطيل

القرار ضد الرئيس السوداني لكنها

لم تحرك ساكناً!

أبلغ رد على القرار هو مناهضته

سياسياً وقانونياً ودبلوماسياً مع

مزيد من مشاريع التنمية

الحق في تطبيق القانون والعدالة يتناقض مع الحق في تحقيق السلام والاستقرار في السودان.. وكان الصادق المهدي قد رفض توقيف رئيس الدولة، واستنكر أن يضع المجتمع الدولي حصان العدالة أمام عربة السلام.

- أما الحزب الكبير الثالث، وهو الحزب الاتحادي الديمقراطي، فكانت مواقفه أكثر وضوحاً وقرباً من حزب المؤتمر الوطني الحاكم.

نتائج إيجابية

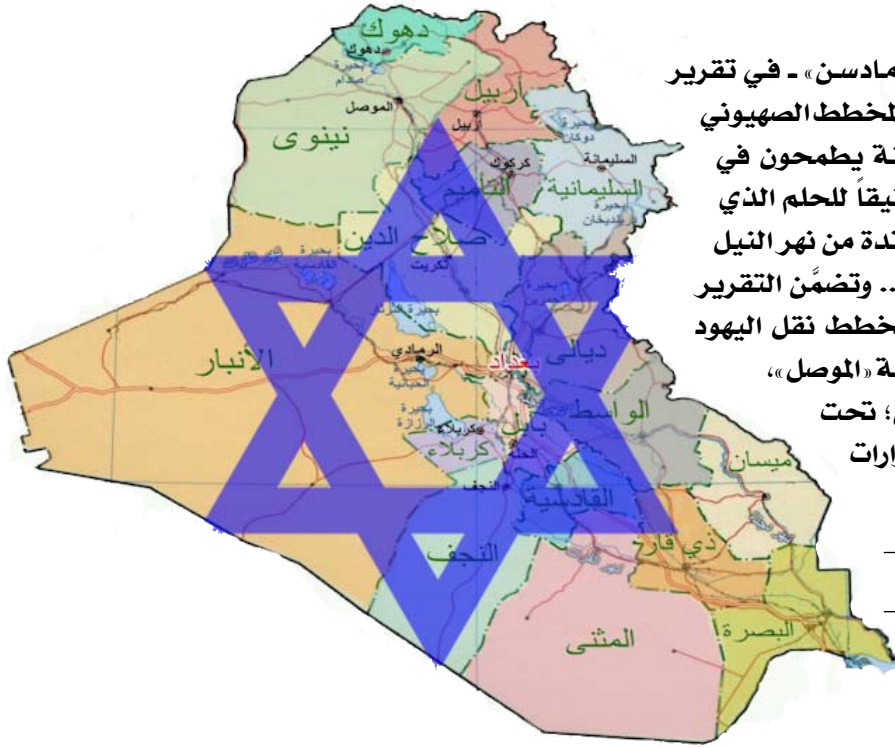
القرار الذي قصد به تفكيك السودان باستهداف رئيسه جاء بنتائج إيجابية؛ حيث منح السودان فرصة ذهبية لتوحيد الصف الوطني بصورة غير مسبقة، تجسدت في موقف الشارع السوداني حتى في دارفور؛ حيث صار التواصل بين الرئيس وشعبه بلا حواجز.

وكان البعض يعتقد أن الرئيس سيحتمي بالقوات المسلحة كقائد عام وأعلى، أو يلوذ بالمؤتمر الوطني، أو الحركة الإسلامية، أو بجماهير أحزاب الوحدة الوطنية.. ولكن الشارع السوداني المفتوح حتى بلا إجراءات أمنية اعتيادية - في مثل هذه الأحوال - كان هو الملاذ الآمن لرئيس دولة تريده المحكمة الجنائية متهماً، فهل عرفت المحكمة المذكورة من أين يستمد الرئيس السوداني شرعيته في البقاء حاكماً للسودان؟!

وقد تلاحم الشارع السوداني - بمختلف مكوناته - في مواجهة ادعاءات المحكمة الجنائية، بصورة وطنية عفوية منقطعة النظير لم يعرف السودان في تاريخه القريب مثيلاً لها، وعدّها الرئيس البشير هدية أهداها له قرار المدعي العام للمحكمة «لويس مورينو أوكامبو»، مما جعله يشكر «أوكامبو» على هذه الهدية على رؤوس الأشهاد!

حيثيات ضعيفة

والغريب أن بيان المحكمة يؤكّد أنها لم تصل بعد إلى يقين قاطع بأن الرئيس البشير قد شارك بصورة مباشرة أو غير مباشرة في الجرائم التي تقول إنها ارتكبها في دارفور.. إذا، فالمحكمة الجنائية لا تملك أي أدلة قاطعة تجعلها على يقين من صحة اتهاماتها بخصوص الجرائم التي أشارت إليها! وكيف لمحكمة أن تصدر قراراً خطيراً بقرار توقيف رئيس دولة ذات سيادة أشاء



كشف الصحفي الأمريكي «وين مادسن» - في تقرير نشره مؤخراً على موقعه الإلكتروني- المخطط الصهيوني لاستيطان العراق، مؤكداً أن الصهاينة يطمحون في السيطرة على أجزاء من العراق؛ تحقيقاً للحلم الذي يُطلقون عليه «إسرائيل الكبرى» الممتدة من نهر النيل في مصر إلى نهر الفرات في العراق.. وتضمن التقرير معلومات لم تنشر من قبل حول مخطط نقل اليهود الأكراد من الكيان الصهيوني إلى مدينة «الموصل»، ومحافظة «نينوى» في شمال العراق؛ تحت ستار السياحة الدينية إلى المزارات اليهودية القديمة!

صلاح الصيفي

بدعم مباشر من «واشنطن» ومساندة قوية من قادة الأكراد

مخطط صهيوني لاستيطان العراق.. وتحقيق حلم «إسرائيل الكبرى»!!

يعني أنه بعد واحد وستين عاماً من النكبة، يريدون تكرارها بالأسلوب نفسه؛ ولكن على أرض العراق هذه المرة.

الأخطبوط الصهيوني

ولم يكن تقرير الصحفي الأمريكي الأوّل في كشف المخططات الصهيونية لتوطين اليهود في العراق، فهناك دراسة عراقية سابقة - معززة بالأسماء والأرقام والعناوين - كشفت معلومات خطيرة عن تغلغل «الأخطبوط الصهيوني» في العراق المحتل منذ قرابة سبع سنوات.

وقال تقرير مفصّل أعدّه «مركز دار بابل للأبحاث»: «إن التغلغل الصهيوني في العراق طال الجوانب السياسية والتجارية والأمنية، وهو مدعوم مباشرة من مسؤولين كبار من أمثال مسعود البارزاني، وجلال الطالباني، وأحمد الجليبي، وكوسرت رسول (مدير مخابرات السليمانية)، ومثال الألوسي (نائب برلماني، ورجل أعمال)، وكنعان مكّي (مدير وثائق الدولة العراقية)، وغيرهم».

وأكد التقرير أن وزير الحرب الصهيوني

والمطالبة بها بوصفها «أرضاً يهودية توراتية»!

وأشار الصحفي الأمريكي إلى أن المخطط الصهيوني يهدف إلى توطين اليهود الأكراد محل الكلدان والآشوريين، متّهماً الإدارة الأمريكية برعاية هذا المخطط، الذي يقوم على تنفيذ ضباط من جهاز «الموساد»؛ بعلم ومباركة القيادات السياسية في حزب «الاتحاد الوطني» بزعامة جلال الطالباني، والحزب الديمقراطي الذي يتزعمه مسعود البارزاني.

وقال «مادسن»: «إن هذه العملية تمثّل إعادة لعملية اقتلاع الفلسطينيين من وطنهم أيام الانتداب البريطاني بعد الحرب العالمية الثانية، وإحلال الصهاينة مكانهم»، وهو ما

٣٠٠ مليون دولار قدّمها الصهاينة للأكراد لشراء أراضي العرب والتركمان في شمال العراق بخمسة أضعاف قيمتها الحقيقية!

وأوضح «مادسن» أن التركيز على هذه المناطق والمدن يرجع إلى وجود أماكن دينية وأثرية يهودية فيها، يُعدّها الصهاينة من «قدس الأقداس» في معتقداتهم، وتتمثل بشكل خاص في مرقد النبي «ناحوم» (ناعوم) الواقع في «الكرش»، ومارقد النبي «يونا» (يونس) في «الموصل»، ومبرّة النبي «دانيال» في «كركوك»، وقبر «حزقييل» في «الكفل» القريبة من «الموصل»، وقبر «عيزرا» الواقع في مدينة «العزيز» بمحافظة «ميسان»، القريبة من محافظة «البصرة».

وأكد التقرير أن فرق جهاز الاستخبارات الصهيوني (الموساد) قد شتّت مع مجموعات من المرتزقة، وبالتنسيق مع الميليشيات الكردية، هجمات على النصارى الكلدانيين العراقيين في كل من «الموصل»، و«أربيل»، و«الحمدينة»، و«تل أسقف»، و«قره قوش»، و«عقره»، وغيرها.. وألصقتها بتنظيم «القاعدة»؛ بغية تهجيرهم بالقوة، وإفراغ المنطقة التي يخطط الصهاينة للاستيلاء عليها من سكّانها الأصليين من النصارى،



مصطفى البارزاني مع قادة «الموساد» في كردستان عام ١٩٦٦م

«مناحم بيجين» اعترف عام ١٩٨٠م أن حكومته قدمت الدعم لـ«مصطفى البارزاني» على مدى عشر سنوات

– بروز نشاط الصهاينة

منذ بداية احتلال العراق عام

٢٠٠٣م؛ حيث يشرف ضباط «الموساد» على إعداد الكوادر الكردية العسكرية والحزبية، كما يقوم جهاز الاستخبارات الصهيوني - منذ عام ٢٠٠٥م - بمهام تدريب وتأهيل متمردين أكرد (من سورية، وإيران، وتركيا) داخل معسكرات قوات «البشمركة» الكردية في شمال العراق.

– قيام «الموساد» - بمساعدة قوات «البشمركة» - بقتل وتصفية واعتقال العلماء والمفكرين والأكاديميين العراقيين (السنة، والشيعية، والتركمان)، بالإضافة إلى تهجير الآلاف منهم، بغية استجلاب خبراء موالين للصهاينة، وتعيينهم بالجامعات العراقية، بالإضافة إلى قيام عناصر «الموساد» والأكراد بسرقة الآثار العراقية وتهريبها إلى الكيان الصهيوني عبر شركات الخطوط الجوية الدنماركية، والسويدية، والنمساوية، والعراقية!

وزير الحرب الصهيوني الأسبق «فؤاد بنيامين بن أليعازر» عراقي الأصل.. ويشرف على شركات نقل اليهود الأكراد إلى العراق

جهاز «الموساد» يساعد الميليشيات الكردية في قتل واعتقال العلماء العراقيين لاستجلاب خبراء موالين لصهاينة وتعيينهم بالجامعات

«الموساد» يقود حملة تهريب وتهجير وقتل ضد نصارى العراق لإخلاء مناطقهم باعتبارها جزءاً من الأرض التوراتية!

الأسبق «فؤاد بنيامين بن أليعازر» (من مواليد محافظة «البصرة» العراقية) يشرف على إدارة سلسلة شركات لنقل الوفود الدينية اليهودية، بعد جمعهم من الكيان الصهيوني وأفريقيا وأوروبا، والسفر بهم على متن خطوط جوية عربية، ومن ثمَّ إلى المواقع الدينية اليهودية - النصرانية في العراق.

الصهاينة.. والأكراد

تحدَّث الكاتب الصهيوني «شلومو نكديمون» عن بداية العلاقة بين الصهاينة وعائلة البارزاني الكردية المعروفة، ومنطقة «بارزان» (ومعناها أرض الهجرة) التي تنتسب إليها العائلة، وهو ما ذكره أيضاً الشيخ سعيد بارزاني الذي كان من المناوئين للسلطة العثمانية.

وعلى مدى اثني عشر عاماً عمل إلى جانب مصطفى البارزاني وفد استشاري صهيوني كان يتم تغييره كل ثلاثة أشهر، وكان يرأس هذا الوفد مندوب «الموساد» وإلى جانبه ضابط عسكري من الجيش الإسرائيلي إضافة إلى مستشار خاص.

وكان أول اعتراف «إسرائيلي» رسمي بالتعاون بين الصهاينة وآل البارزاني يوم ٢٩/٩/١٩٨٠م، عندما انهارت حركة البارزاني، فأعلن رئيس الوزراء الصهيوني الأسبق «مناحم بيجين» في لقاء صحفي أن حكومته قدمت الدعم لـ«مصطفى البارزاني» طوال عشر سنوات (١٩٦٥ - ١٩٧٥م).

وكشف الكاتب الأمريكي «جوناثان راندل» أن مجموع المساعدات التي قدّمتها واشنطن للأكراد بين عامي ١٩٧٢ و١٩٧٥م بلغ ١٦ مليون دولار.

وكشفت صحيفة «ميلييت» التركية - في عددها الصادر يوم ١١/١٢/٢٠٠٣م - أن شخصيات صهيونية قدّمت قروضاً ميسرة للأكراد بقيمة ٣٠٠ مليون دولار، وذلك لشراء أراضي العرب والتركمان في شمال العراق.. كما أكدت مصادر الجبهة التركمانية يوم ٢٧/٦/٢٠٠٤م أن مئات اليهود الأكراد اشتروا أراضي واسعة في مدينة «كركوك» وضواحيها بخمسة أضعاف قيمتها الحقيقية!

مؤشرات وبراهين

وهناك عدد من المؤشرات والبراهين، التي تكشف سعي الصهاينة الحثيث لاستيطان العراق وتحقيق حلم «إسرائيل الكبرى»، نذكر منها:

– تأسيس جهاز «الموساد» بنك القرض الكردي، الذي يتخذ من مدينة «السليمانية» التابعة لإقليم كردستان العراق مقراً له، ومهمة البنك المذكور السريّة تركّز على شراء أراض شاسعة زراعية وسكنية تابعة لمدينتي الموصل، وكركوك الغنيتين بالنفط، بغية تهجير أهلها الأصليين (العرب والتركمان والآشوريين)، بمساعدة قوات «البشمركة» الكردية.

– المسؤولون الأمريكيون من اليهود (ذوي التوجّه الليكودي) هم الذين حرّضوا على غزو العراق، واستأثروا بالنصيب الأكبر من نهب العراق بعد احتلاله، ومن أبرزهم الجنرال «جي جارنر».

– تنفيذ جهاز «الموساد» - بمساعدة المتعاونين معه من الأكراد - حملة من عمليات التهريب والتهجير والقتل ضد نصارى العراق في «الموصل»، و«أربيل»، و«الحدادانية»، و«برطلة»، و«تل أسقف»، و«بطماية»، و«بعشيق»، و«قره قوش»، ويتم توجيه اتهامات لتنظيم «القاعدة» في العراق بتخطيط وتنفيذ هذه العمليات للتغطية على منفذها الحقيقيين.. وهدف هذه العمليات هو إخلاء هذه المناطق والمدن من سكانها الأصليين من النصاري، وبالتالي المطالبة بها من قبل الصهاينة؛ بزعم أنها جزء من الأرض التوراتية، كما فعلوا مع الفلسطينيين تحت الاحتلال البريطاني.

– وجود عدد كبير من الشركات «الإسرائيلية» الخالصة، والشركات المتعددة الجنسية العاملة في العراق، والتي تمارس نشاطها إما مباشرة، أو عن طريق مكاتب ومؤسسات في عواصم عربية.. ويأتي في مقدمتها شركات الأمن الأمريكية الخاصة التي تتميز بالحصانة، والتي تردّد أنها متخصصة - أيضاً - في ملاحقة العلماء والباحثين وأساتذة الجامعات والطيارين العراقيين، والقيام بقتلهم. ■

تقرير سري صادر عن الاتحاد الأوروبي:

«إسرائيل» تمضي في ضم القدس الشرقية!



في وقت ينتشر فيه القلق إزاء ما يحدث في القدس الشرقية؛ حيث هدمت الجرافات الصهيونية مؤخراً منزلين في ضاحية «سلوان» قبيل وصول وزيرة الخارجية الأمريكية «هيلاري كلينتون» إليها، انفردت صحيفة «ذا جارديان» البريطانية يوم السابع من مارس الجاري بنشر تفاصيل عن تقرير سري تقول: «إنه صدر عن الاتحاد الأوروبي؛ حول إجراءات وممارسات فهم منها أن «إسرائيل» تضم القدس الشرقية».

وقالت: إن «إسرائيل» تنتهك التزامات الولايات المتحدة تجاه عملية السلام بموجب خارطة الطريق».

هدم غير قانوني

ويصل تقرير الاتحاد الأوروبي إلى أبعد من ذلك؛ حيث يقول: إن «عمليات الهدم غير قانونية بموجب القانون الدولي، ولا تخدم أي غرض واضح، ولها آثار إنسانية قاسية». وكان الاتحاد الأوروبي قد أبدى قلقه رسمياً ودبلوماسياً في أول ديسمبر ٢٠٠٨م، وقال: «إن اتفاقية جنيف الرابعة تمنع القوات المحتلة من تمديد ولايتها على الأراضي المحتلة، وقد احتلت «إسرائيل» الأجزاء الشرقية من المدينة في حرب عام ١٩٦٧م، وضمتها إليها في وقت لاحق، وإن الفلسطينيين يريدون أن تكون القدس الشرقية عاصمة لدولتهم المستقبلية».. كما يؤكد الاتحاد الأوروبي أنه يتم حالياً بناء مستوطنات في شرق المدينة بوتيرة

في القدس الشرقية، وتضعف السكان الفلسطينيين، وتعيق التنمية الفلسطينية في المدينة، وتفصل القدس الشرقية عن بقية الضفة الغربية.

ويضيف التقرير: «إن الحقائق الإسرائيلية» على أرض الواقع - بما فيها المستوطنات الجديدة، وبناء الجدار، والسياسات التمييزية والإسكان، وهدم المنازل، واستمرار إغلاق المؤسسات الفلسطينية - تزيد الوجود «الإسرائيلي» اليهودي في القدس الشرقية، وتضعف المجتمع الفلسطيني في المدينة، وتعيق التنمية الحضرية الفلسطينية، وتفصل القدس الشرقية عن بقية الضفة الغربية».

ويأتي هذا التقرير في وقت يتصاعد فيه القلق إزاء السياسات الصهيونية في القدس الشرقية؛ حيث تقرّر هدم ٨٨ منزلاً للفلسطينيين بدعوى عدم وجود تصاريح، ووصفت وزيرة الخارجية الأمريكية «هيلاري كلينتون» إجراء الهدم بأنه «غير مفيد».

لندن: د. أحمد عيسى

يتهم «تقرير رؤساء بعثات الاتحاد الأوروبي عن القدس الشرقية» EU Heads of Mission Report on East Jerusalem الحكومة الصهيونية باستخدام وسائل كتوسيع المستوطنات، وهدم المنازل، وسياسات الإسكان التمييزي، والجدار العازل في الضفة الغربية كأداة في سعيها الحثيث لتنفيذ خطة الضم غير القانوني للقدس الشرقية. ويوضح التقرير - وفقاً للصحيفة- الحقائق التي تخلقها «إسرائيل» على الأرض، والتي تشمل بناء مستوطنات جديدة، وإنشاء الجدار العازل، وانتهاج سياسات إسكان تمييزية، وهدم المنازل، والنظام المتشدد لإصدار تصاريح البناء، واستمرار إغلاق المؤسسات الفلسطينية، مؤكداً أن هذه الحقائق تعزز الوجود «الإسرائيلي»



هدم ٤٠٠ منزل منذ عام ٢٠٠٤م.. وخطارات يهدم ٢٠٠ منزل منذ مطلع العام الجاري.. وأوامر قيد التنفيذ بهدم ألف منزل

تجاوز ٢٠٠ منزل منذ مطلع العام الحالي. ورصد التقرير نشاطاً استيطانياً مكثفاً، مع تسهيلات منقطة النظير للبناء، مصحوبة بمزيد من القيود الصارمة على البناء الفلسطيني للمقدسين، وأشار إلى أن أكثر عمليات الهدم تمت في الأحياء المحيطة بالبلدة القديمة، وعلى تخوم المستوطنات اليهودية الجاري توسعتها قرب الأحياء والبلدات المحيطة بالمدينة المقدسة، وفي حدودها الشرقية والشمالية الشرقية. ويرصد التقرير في المقابل نشاطاً استيطانياً مكثفاً سواء في البلدة القديمة و«سلوان» حيث تُضاف أبنية ومنشآت جديدة على البؤر الاستيطانية القائمة وفي قلب الحي اليهودي، وفي «بيت أورو» على جبل الزيتون إضافة إلى ورش البناء الكبرى في مستوطنات مثل «بسغات زئيف»، و«نيفي يعقوب»، و«معاليه أدوميم»، و«جبل أبو غنيم».

ويخلص التقرير إلى القول: «إن ما تنفذه بلدية الاحتلال في القدس ضد منازل المقدسين، واشتداد غلواء هذه السياسة يشير إلى مرحلة جديدة سيتم فيها هدم أكثر من ستة آلاف منزل تدعى البلدية أنها غير مرخصة.. وتوقعات بارتفاع إجمالي العدد إلى ٢٠ ألف منزل بدمها، بينما يرتفع إجمالي عدد هذه المنازل بمجموعها إلى نحو ٢٠ ألفاً» ■

الظروف المعيشية للفلسطينيين في القدس الشرقية أفضل مما هي عليه في الضفة الغربية، وقال: «إن سكان القدس الشرقية تحت القانون الإسرائيلي، وقد عرضنا عليهم الجنسية الإسرائيلية بعد أن صدر قانون بذلك في عام ١٩٦٧م».

تقرير حقوقي

وفي السياق ذاته، أفاد تقرير حديث - أصدرته دائرة البحث والتوثيق بمركز القدس للحقوق الاجتماعية والاقتصادية في الخامس من مارس الجاري - أن عدد المنازل التي هدمتها سلطات الاحتلال منذ مطلع عام ٢٠٠٩م بلغ ٣٠ مسكناً في الأحياء والبلدات المحيطة بالقدس، وأن عمليات الهدم المنتظر تنفيذها ستؤدي إلى تشريد آلاف الفلسطينيين، وسحب حقهم في الإقامة بمدينة القدس، ما يشكل أوسع عملية تهجير جماعي قسرية للمقدسين منذ عام ١٩٦٧م، وتشير تقديرات وحدة البحث والتوثيق في مركز القدس إلى أن عدد إخطارات الهدم

سلطات الاحتلال تعتزم هدم ستة آلاف منزل تدعى أنها غير مرخصة.. وتوقعات بارتفاع إجمالي العدد إلى ٢٠ ألف منزل

متسارعة، وأنه منذ محادثات السلام في «أنابوليس» - في أواخر عام ٢٠٠٧م - تم عرض ٥٥٠٠ وحدة سكنية استيطانية جديدة للجمهور، وتمت الموافقة على ثلاثة آلاف وحدة حتى الآن، كما أنه يوجد حالياً حوالي ٤٧٠ ألف مستوطن في الأراضي المحتلة، من بينهم ١٩٠ ألفاً في القدس الشرقية وحدها. ولاحظ التقرير أنه على الرغم من أن الفلسطينيين في شرق القدس يمثلون ٣٤٪ من سكان المدينة، فإن حوالي ١٠٪ فقط من ميزانية البلدية تُنفق في مناطقهم، وتتركهم مع سوء الخدمات وفقر البنية التحتية، وتصدر أقل من ٢٠٠ رخصة في السنة لمنازل الفلسطينيين، وتترك ١٢٪ فقط من القدس الشرقية متاحة للاستخدام السكني الفلسطيني.. ونتيجة لذلك، فإن كثيراً من البيوت بُنيت بدون تصاريح، وتم هدم نحو ٤٠٠ منزل منذ عام ٢٠٠٤م، وهناك أوامر لهدم ألف بيت قيد التنفيذ.

كتل استيطانية

وقد عبّر الاتحاد الأوروبي عن قلقه بشكل خاص إزاء المستوطنات داخل المدينة القديمة، حيث توجد خطط لبناء مستوطنة يهودية من ٣٥ وحدة سكنية في الحي المسلم، وكذلك خطط للتوسع في «سلوان» خارج أسوار المدينة القديمة.. والهدف من ذلك - كما يقول التقرير - هو «خلق التواصل بين مستوطنات اليهود في القدس الشرقية مع القدس القديمة، وقطع القدس الشرقية وكتلتها الاستيطانية اليهودية عن الضفة الغربية».

وهناك كذلك خطط لبناء ٣٥٠٠ وحدة سكنية، ومنطقة صناعية، ومركزين للشرطة، وغيرها من البنى التحتية في المنطقة المعروفة باسم E١ المثيرة للجدل، وأيضاً بين القدس الشرقية ومستوطنة «معاليه أدوميم» بالضفة الغربية التي يسكنها ٣١ ألف مستوطن.

ووصف مسؤولون في المدينة الانتقادات لسياسة الإسكان بأنها «حملة تضليل»، وادّعى مكتب رئيس البلدية - بعد زيارة «كليتوتن» - أن «عمدة المدينة «نير بركات» لا يزال يشجع الاستثمارات في البنية التحتية والبناء والتعليم في القدس الشرقية، وفي الوقت نفسه يتم الحفاظ على القانون في جميع أنحاء القدس الغربية والشرقية على قدم المساواة دون تحيز». وزعم «مارك ريجيف» المتحدث باسم رئيس الوزراء الصهيوني أن

أثار انتخاب «شيخ شريف شيخ أحمد» (٤٥ عاماً) رئيساً للصومال يوم ٣٠ يناير الماضي الكثير من التساؤلات، وسارع البعض إلى البحث عن آثار صفقة تمت في الخفاء، إذ كيف يُنتخب «رئيس تحالف المعارضة الإسلامية»، رئيساً لبلد تتوجه كل الأنظار إليه، محذرة من «التطرف الإسلامي»، وتقول أجهزة أمن غربية: إنه ربما يصبح قاعدة للمسلحين المتشددين، وقد كانت سيطرة المحاكم الإسلامية (التي ترأسها شريف) على معظم أراضي الصومال عام ٢٠٠٦ م سبباً في التدخل العسكري الإثيوبي المدعوم من الغرب لإزاحة الإسلاميين عن السلطة؟

المصالحة السياسية في الصومال..

هل يكتب لها النجاح؟ (من ٢)

المدني، باستثناء حركة الشباب أو المجاهدين وجناح أسمرة.

الفوز السهل

لم يُبد - كثير من المراقبين اهتماماً كبيراً بنتائج محادثات جيبوتي، واعتبروا أن الاتفاق غير قابل للتطبيق؛ فقد خاض الصوماليون ١٤ عملية لصنع السلام منذ عام ١٩٩١م، ولم توفق في التوصل إلى حالة من الاستقرار، كما أن المقاتلين المسلحين كانوا يرفضون محادثات جيبوتي، وكان رئيس الوزراء نور حسن يتهم الرئيس الانتقالي عبدالله يوسف أحمد بعرقلة جهود المصالحة ويحمله مسؤولية عدم تنفيذ توصيات اجتماع رؤساء «الإيجاد» في نيروبي، الذين أمهلوا الصومال حتى ١٢ نوفمبر الماضي لتسوية النزاع، ناهيك عن حالة الفوضى التي تعم البلاد.

لكن اتفاق جيبوتي فتح الباب واسعاً أمام شيخ شريف ليصبح رئيساً بعد استقالة عبدالله يوسف في أواخر ديسمبر الماضي، بسبب خلافه مع رئيس الحكومة المؤقتة. فقد فاز شريف في الجولة الثانية من الاقتراع الذي أجراه البرلمان المجتمع في جيبوتي، والواقع أن انتخابه كان مؤكداً فقد كان شريف المرشح الوحيد للتحالف الذي يملك ٢٠٠ صوت، في مواجهة ٩ مرشحين من جانب نواب الحكومة (٢٧٥ صوتاً) الذين اختارهم قبائلهم في مصالحة نيروبي (كينيا) في عام ٢٠٠٤م، وكان انتماء هؤلاء للقبيلة أهم وأولى من دعمهم لمرشح واحد،

الإثيوبي)، وبينما كان المؤتمر في بداية مشواره انقسم التحالف المعارض إلى جناحين: جناح «أسمرة» بزعامة حسن طاهر أويس الذي رفض المفاوضات، واتخذ من أسمرة (إريتريا) مقراً له، وجناح «شيخ شريف» الذي تفاوض مع الحكومة، واتخذ من جيبوتي مقراً له، وعزم على المضي في المصالحة حتى أبرم اتفاقية ٩ يونيو ٢٠٠٨م، واستمر المؤتمر حتى مرحلة تشكيل برلمان موحد. ويقضي الاتفاق بزيادة عضوية البرلمان إلى الضعفين من ٢٧٥ إلى ٥٥٠ عضواً، بحيث يحصل التحالف على ٢٠٠ مقعد، والمجتمع المدني على ٧٥ مقعداً، وأن يُنتخب الرئيس من البرلمان الجديد مباشرة، ويستمر العمل بالدستور المؤقت، مع تمديد فترة عمل الحكومة الانتقالية التي ستنتهي في أغسطس ٢٠٠٩م، سنتين إضافيتين.

وقد لقي الاتفاق ترحيباً شعبياً، خاصة من العلماء وشيوخ بعض القبائل والتجار والجاليات في المهجر ومنظمات المجتمع

أحمد عز الدين

aezed8@hotmail.com

وتزداد الحيرة بعد أن رحبت الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي بتتصيب الرئيس الجديد، بل شبه المبعوث الأمريكي الخاص إلى الصومال «جون بيتس» أداء شريف اليمين بحفل تتصيب الرئيس الأمريكي أوباما! ووصف انتخابه بأنه يشكل انتقالاً إلى جيل جديد من القادة، وذكر بيان أصدرته السفارة الأمريكية في نيروبي (كينيا) أن الولايات المتحدة تتطلع إلى التعاون مع الرئيس الجديد.

المصالحة في جيبوتي

جاء انتخاب شريف نتيجة لعملية مصالحة سياسية رعتها الأمم المتحدة واحتضنتها جيبوتي؛ بدأت في مايو ٢٠٠٨م، واستمرت حتى أعلن في ٢٦ نوفمبر ٢٠٠٨م عن توصل ممثلين عن الحكومة الصومالية، و«التحالف من أجل إعادة تحرير الصومال» إلى اتفاق بتقاسم السلطة وتوسيع عضوية البرلمان.

كان التفاوض يتم بشكل غير مباشر عبر ممثل الأمم المتحدة، ولم يتقابل الوفدان وجهاً لوجه؛ لأن وفد المعارضة رفض الجلوس مع الحكومة حتى تخرج القوات الإثيوبية من البلاد، (سبق للمعارضة أن رفضت التفاوض مع الحكومة في الخرطوم في ٢٠٠٦م، عندما كانت المعارضة تسيطر على معظم الأقاليم الجنوبية قبل التدخل

تحولت المحاكم من «حاجة اجتماعية» إلى إطار سياسي.. من موقف الدفاع عن النفس في مناطق محدودة إلى قوة سياسية.. لكن لم يكن لديها مشروع سياسي تواجه به الأحداث داخليا وخارجيا

ذلك مطلباً شعبياً لتثبيت الأمن والاستقرار في جنوب الصومال، وكان العلماء التقليديون وبعض زعماء القبائل أصحاب المبادرة في مناطق نفوذهم. وبمرور الزمن، توسع نظام المحاكم وأسست كل قبيلة محكمة شرعية خاصة بها، ثم تحولت المحاكم من «حاجة اجتماعية» إلى إطار سياسي، وظهرت كقوة سياسية بعد أن تعاقبت الولايات المتحدة مع بعض أمراء الحرب لإلقاء القبض على إسلاميين مطلوبين أمريكياً، والذين تصدوا لهذه المحاولات، وكانت المحاكم هي الإطار المؤسسي الذي عملوا من خلاله، وهزموا أمراء الحرب، وتحول تحالف المحاكم من إطار للدفاع عن



النفس في مناطق محدودة إلى قوة سياسية، لكن لم يكن لديها مشروع سياسي تواجه به الأحداث داخلياً وخارجياً لأسباب، منها:

١- أنه لم يكن للمحاكم، تجربة سياسية ولا خبرة في إدارة مؤسسات الدولة، ولا دراية في كيفية التعامل مع المجتمع الدولي بتوازناته الإقليمية والدولية.

٢- لم تشكل المحاكم بطريقة منظمة، بل جمعتها معاداة الآخر: أمريكا وإثيوبيا والحكومة المؤقتة، لذا فقد كانت سياساتها في القضايا المحلية والخارجية غير موحدة، وقراراتها لا تصدر عن مؤسسات سياسية، وسيطرت الاتجاهات المتشددة على أغلبية قراراتها.

٣- لم يكن لديها إطار سياسي جامع، ولا رؤية مشتركة، بحكم تباين مرجعياتها الفكرية والسياسية، فقد كانت المحاكم خليطاً من فصائل وتيارات فكرية متناقضة.

٤- الاهتمام بقضايا فقهية واجتماعية كإغلاق دور السينما ومنع الفضائيات، وحرق القات والسجائر، وجلد المخالفين لأنظمة المرور، وفرض نمط معين للحجاب الشرعي، واعتبار ذلك تطبيقاً للشرعية، مع إغفال المشكلة السياسية التي كانت تتطلب

فتح اتفاق جيبوتي الباب واسعاً أمام شيخ شريف ليصبح رئيساً كان انتخابه مؤكداً لأنه المرشح الوحيد للتحالف الذي يملك ٢٠٠ صوت بينما تفرقت أصوات الآخرين على ٩ مرشحين

السلام والحكم بنزاهة وعدل. فهل ينجح شريف فيما فشل فيه آخرون؟ وهل يمكن أن تتوقف ربح الحرب لتدور طاحونة السلام؟ لمحاولة استشراف مستقبل النظام الجديد يتعين أولاً تتبع الأحداث التي قادت إلى عملية المصالحة ومعرفة مواقف الأطراف الفاعلة على الساحة منها سواء أكانت أطرافاً صومالية أم إقليمية أم دولية. بعد سقوط الدولة المركزية في الصومال في عام ١٩٩١م، حدث فراغ كبير في السلطة ما أدى إلى اندلاع حرب أهلية لم تنته حتى اليوم وإن اختلفت أطراف النزاع والرايات المرفوعة والأهداف المعلنة، وستجاوز الزمن إلى مرحلة ظهور المحاكم الإسلامية.

المحاكم الإسلامية

ظهرت المحاكم الإسلامية في عام ١٩٩٥م لحل بعض المشكلات الاجتماعية المتعلقة بالسرقات وقطع الطرق، وكان

تفرقت أصواتهم وتمكن شريف من الفوز بالأغلبية (٢١٣ صوتاً)، وتقدم على كل من نور حسن، الذي انسحب بعد جولة أولى من التصويت، والجنرال مصلح زياد بري، نجل الرئيس الأسبق محمد زياد بري، في جولة ثانية.

وقد أبدى شيخ شريف رغبة في فتح صفحة جديدة في الصومال، وأبدى انفتاحاً واستعداداً للتعاون مع الحكومة الانتقالية، وجميع الفصائل التي دعاها إلى نبذ العنف والمشاركة في البناء والمساعدة في إعادة النازحين ومحاربة الفقر، وقال: إن شعب الصومال كله شعب مسلم، ولا توجد فئة بإمكانها احتكار الدين، وأكد أن خلافاته مع المعارضة ليست دينية، كما طلب وساطة مجمع علماء الصومال بينه وبين فصائل المعارضة، وأعلن أنه يعتزم تشكيل حكومة تمثل كل الشعب، وتعهده بالعمل لإنهاء الصراعات في القرن الأفريقي وإحلال



رفضت حركة الشباب وقف القتال حتى بعد رحيل القوات الإثيوبية وتحركت قواتها لتوسيع مناطق نفوذها وقد كانوا يحاربون من قبل بحجة أن الحكومة مدعومة من الغرب وأنهم يريدون تطبيق الشريعة واليوم يواصلون القتال ضد النظام الجديد دون أن يعطوه فرصة لاختبار نواياه

حلاً سياسياً رشيداً، وعدم بناء مؤسسات المجتمع مثل الإدارات الإقليمية والبلديات.

٥- معاداة منظمات المجتمع المدني والقوى الوطنية الأخرى ومنع أنشطتها.

٦- محاولة بسط النفوذ بقوة السلاح في الولايات والمحافظات التي كانت بيد الحكومة المؤقتة (المتهمة بالعمالة للخارج والتي تشكلت في كينيا برعاية إثيوبية في عام ٢٠٠٤م) بغية إسقاطها، ورفض تقاسم السلطة معها في مفاوضات الخرطوم عام ٢٠٠٦م. وكانت القشة التي قصمت ظهر البعير حين هاجمت قوات المحاكم معاقل الحكومة، التي استجذبت بإثيوبيا، وكانت هذه على أهبة الاستعداد للانقضاض، فاجتاحت الأقاليم الجنوبية، ووصلت إلى ساحل المحيط الهندي لأول مرة في تاريخها.

دور الأخ الأصغر

سقط نظام تحالف المحاكم صبيحة عيد الأضحى في ديسمبر ٢٠٠٦م، وانسحب

قادتها إلى أقصى جنوب البلاد، وما لبثت أن استجمعت قواتها وأعادت تكوين مليشياتها تحت عنوان المقاومة الإسلامية، وبدأت حرب عصابات ضد الحكومة والقوات الإثيوبية، وتركزت المواجهات داخل العاصمة وعلى طرق الإمدادات الرئيسية، مما أدى إلى تدمير شبه كامل للعاصمة، ونزوح ما يربو على مليون شخص من المدن الرئيسية نحو الريف والقرى.

وفي محاولة لوقف نزيف الدم ظهرت مبادرات من هنا وهناك، وقد قُدر لمبادرة مبعوث الأمين العام للأمم المتحدة أحمد ولد عبدالله وحكومة جيبوتي أن ترى النور، وهي التي أسفرت عن اتفاق جيبوتي بين الحكومة المؤقتة وجناح شيخ شريف.. وتعد جيبوتي، أو ما كان يعرف باسم الصومال الفرنسي، أصغر دول القرن الأفريقي من حيث المساحة والسكان والإمكانات، لكن لها تجارب ناجحة في المصالحة الصومالية منذ عام ١٩٩١م، إذ

لجنة لمتابعة المصالحة الصومالية برئاسة وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية د. حامد عبيدي سلطان، الذي خاض المفاوضات المباشرة مع طرفي النزاع فكانت تلك فرصة أخرى لنجاح المصالحة، وكان مبعوث الأمم المتحدة راغباً في تحقيق المصالحة، مصغياً للمقترحات، كما ابتعد عن المحاور الإقليمية التي حاولت التدخل لفرض أجندتها الخاصة على المؤتمر.

الرافضون للمصالحة

يرفض جناح حسن طاهر أويس الذي يصنف ضمن الخط المتشدد للسلفية الجهادية اتفاق جيبوتي وما تمخض عنه، وقد كان له التأثير الأكبر - من قبل - في رفض التفاوض مع الحكومة في الخرطوم، واتهم شريف بالعمالة للأمريكان والإثيوبيين. وتقول مصادر صومالية مطلعة: إن أجنحة تنظيم القاعدة في الصومال ترفض

فيها تشكلت حكومة علي مهدي محمد الأولى، ثم كانت مصالحة «عرتا» بإدارة وتمويل من جيبوتي، واستمرت لمدة تزيد على عام حتى أجهزتها أمريكا وإثيوبيا، كما أن جيبوتي ليست لها أطماع سياسية في الصومال، وتسعى لإصلاح ذات البين، وتحوز ثقة طرفي النزاع. ورغم ممانعة جهات إقليمية ودولية إلا أن «ولد عبدالله» وحكومة جيبوتي نجحا في أن تكون جيبوتي مقراً لمفاوضات المصالحة، فسعت للجمع بين الفرقاء مع الابتعاد قدر الممكن عن أضواء الإعلام، وشكلت جيبوتي

حث الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين الشعب الصومالي بكل فصائله وجماعاته على الوقوف خلف رئيسه المنتخب والتحرر من العصبية القبلية والعرقية

عمر حياك الله، فأكد أنه لا فرق بين الحكومة الجديدة وسابقتها، وقال: إنها تحالف يضم من سُمِّاهم المرتدين من الحكومة السابقة و«إسلاميين انتهت صلاحيّتهم ووقعوا في محظورات تخرج عن ملة الإسلام».

وهو يرى أنه كلما رجحت كفة الحق على الباطل في الصومال، يبرز الشياطين في الساحة لإفشال المشروع الإسلامي، متهماً شريف بأنه يتولى المشروع العلماني الجديد.

وبالإجمال يرى هذا التيار أن شريف مجرد طوق نجاة للأمريكان وحلفائهم

الذين هزموا بالصومال، وبدل اعترافهم بالهزيمة تقبلوا شريف وأيدوه حفظاً لماء وجوههم.

لكن هذا التيار يواجه انتقادات من أطراف أخرى، ويقول نور بارود من مجمع علماء الصومال: إن الأسباب التي أدت إلى الجهاد انتهت لأن القوات الإثيوبية خرجت. أما قوات حفظ السلام الأفريقية فليست قوات استعمارية، وإنما تعمل على إيجاد سلام في البلاد، كما أنها مستعدة للرحيل إذا طلب الشعب ذلك.

كما أعربت حركة «أهل السنة والجماعة» عن دعمها لنظام شريف.

وقد اعتبر الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين الذي يرأسه الشيخ يوسف القرضاوي أن «تبشير الخير والوحدة» بدأت بعد انتخاب شريف، فهو «أحق بها وأهلها»، وحث الاتحاد الشعب الصومالي بكل فصائله وجماعاته على الوقوف خلف رئيسه المنتخب، والتحرر من العصبية القبلية والحزبية التي فرقته، كما دعا حركة الشباب وظاهر أوييس إلى مباركة انتخاب الرئيس الجديد، والتعاون معه على البر والتقوى. ■

في الحلقة المقبلة: المرحبون بالمصالحة.. موقف الأطراف الإقليمية.. حظوظ نجاح المصالحة.. وهل بإمكان المعارضة المسلحة أن تسقطها؟



أيضاً اتفاقية جيبوتي، وأصدرت فتاوى بتكفير المشاركين في المفاوضات واستحلال دمائهم بعد الحكم بردتهم، وهذه تتفق مع «أوييس» في رفض الاتفاقية لكنّها تختلف معه في أنها ترى أن الجهاد هو الأصل، وأنّ منظومتها الجهادية لا تحدّها حدود جغرافية ولا زمنية، وأقوى فصائلها حركة «شباب المجاهدين» المرتبطة بالقاعدة، حسبما يصرحون في خطاباتهم العامة،

ومجموعة الشيخ حسن

التركي في أقصى الجنوب، وتوجهاتها الفكرية قريبة من تنظيم القاعدة، غير أنّها ليست مرتبطة به عضوياً.

وقد رفضت حركة الشباب وقف القتال حتى بعد رحيل القوات الإثيوبية، وتحركت قواتها لتوسيع مناطق نفوذها، وقد كانوا يحاربون من قبل بحجة أن الحكومة مدعومة من الغرب وأنهم يريدون تطبيق الشريعة، واليوم يواصلون القتال ضد النظام الجديد دون أن يعطوه فرصة لاختبار نواياه.

وفي تصريحات صحفية وجّه حسن يعقوب المسؤول الإعلامي للإدارة الإسلامية في «كيسمايو» اتهامات لشريف بأنه انحاز إلى معسكر أمريكا واختار رضاها على رضا الله، وهو الذي أعلن عام ٢٠٠٦م الجهاد ضد القوات الإثيوبية والمعسكر

الأمريكي الداعم لها. وقال: إن الخلاف مع شريف «خلاف على المبادئ»، متهماً إياه بـ «التنازل عن مبادئه الإسلامية»، مشيراً إلى أن شريف أدى اليمين الدستورية بموجب دستور الحكومة الانتقالية السابقة التي سبق أن وصفها بأنها حكومة غير شرعية عميلة، وكان يقول: إن تقاسم السلطة معها غير شرعي.

واتهم المتحدث المجتمع الدولي بأنه ضد الاستقرار في الصومال، مذكراً بأن الأمن تحقق خلال فترة الحكم الوجيزة للمحاكم، وأن القوات الإثيوبية «غزت الصومال بدعم من دول الكفر»؛ لتقويض جهود السلام المحلية التي تحققت على يد المحاكم، واعتبر يعقوب حكومة شريف مجرد «تحصيل حاصل؛ لأن الدستور العلماني لم يتغير»، أما نائب مسؤول المحكمة الشرعية في «كيسمايو»

يرى التيار الرفض لشريف أنه مجرد طوق نجاة للأمريكان وحلفائهم الذين هزموا بالصومال.. وبدل اعترافهم بالهزيمة تقبلوا شريف وأيدوه حفظاً لماء وجوههم



غادر الرئيس الليبي معمر القذافي العاصمة الموريتانية نواكشوط، بعد زيارة دامت ثلاثة أيام؛ قام خلالها بأداء الطقوس الدينية التي يسميها الليبيون «الصلاة الجامعة»، المصحوبة بخطبة توجيهية تعرّضت للعديد من الجوانب التاريخية والمواقف الفكرية للرئيس الليبي الذي يحكم ليبيا منذ وصوله إلى السلطة عبر انقلاب عسكري عام ١٩٦٩م.. وقام الوسيط الليبي بالإشراف على لقاء أطراف الأزمة السياسية الموريتانية، وقدم قراءاته السياسية لتاريخ موريتانيا، مشيراً إلى أن الديمقراطية الليبية تناهض الانقلابات، لأنها تدفع للتحوّل والصراع المستمر بين الفرقاء، حيث تشكل كل مناسبة انتخابية فرصة لانقلاب أحد الأطراف على الآخرين.

هاجم الأمويين.. وانتقد الديمقراطية.. وأثار مخاوف فرقاء الأزمة في البلاد

القذافي.. واعظاً وإماماً في نواكشوط!



نواكشوط: سيد أحمد ولد باب

وانتقد الرئيس الليبي - بحضور الفرقاء الموريتانيين - المسار الديمقراطي الذي مرت به موريتانيا منذ عام ١٩٨٦م حتى اليوم، داعياً إلى اعتبار موعد الانتخابات الذي حدده العسكريون في موريتانيا بصورة انفرادية (٦ يونيو ٢٠٠٩م) تاريخاً لإحداث قطيعة مع الماضي، وبناء ما سمّاه موريتانيا جديدة.

تصريحات من يُوصف في ليبيا بـ«الثائر المسلم» ما كادت تكتمل حتى ثارت تائراً الجبهة المناوئة للانقلاب، فانسحبت محتجة على كون الوسيط انحاز للطرف العسكري المهيمن على مقاليد الأمور في موريتانيا منذ السادس من أغسطس ٢٠٠٨م، معبرة عن خيبة أملها في العقيد الضيف الذي قال عنه «راديكاليو» الجبهة: «إنه غير مؤهل للوساطة؛ لأنه رهيبة ثقافته وتجربته الشخصية المترعة بالتسلط والدكتاتورية، ولم يستطع بعد أن ينتقل إلى آفاق الدور الإقليمي والدولي الذي يؤأته إياه المنظمات الدولية الست في اجتماع باريس الأخير في ٢٠ فبراير ٢٠٠٩م».

فقدان البوصلة

وبذلك تدخل الوساطة الليبية في النزاع الموريتاني مرحلة جديدة من غموض المصير وفقدان بوصلة الوجهة المستقبلية، رغم تأكيد

ليبي - لم يتجاوز تصريحاً إعلامياً - برغبة رئيس الاتحاد الأفريقي في مواصلة لعب دور الوسيط على خشبة المسرح الإقليمي والقاري، كما هو مقتضى الدور ومتضمن التكليف الدولي. غير أن زيارة العقيد الليبي لموريتانيا، التي جاءت بعد انقطاع دام ٢٥ عاماً، حققت للدولتين إنجازات ستبقى ذات دلالة إذا تم تنفيذها بالفعل، فالاستثمارات الليبية التي دشنها القذافي بصحبة الجنرال محمد ولد عبدالعزيز تعدّ - في نظر الرسميين - علامة نجاح بارزة للزيارة الليبية التي أسست لتعاون تنموي يتمحور حول ثلاثة مشاريع بلغت تكلفتها مليارات الدولارات، ومن أهمها التمويل المقرّر لاستئناف عمل شركة الخطوط الجوية الموريتانية التي انهارت في عهد الرئيس المعزول سيدي محمد ولد الشيخ عبدالله، إضافة إلى الفندق الذي سيُنهي بطلالة ٤٠٠ من الأيدي العاملة، وطريق يحمل اسم «طريق القذافي» في ضاحية «تفرغ زينة»، لتكون نواكشوط بذلك العاصمة العربية الأفريقية التي حققت للزعيم ما ترفضه كل العواصم؛ بل حتى المدن والبلدات على طول العالم العربي وعرضه؛ حيث لا تُستقبل الأفكار الاستعراضية للزعيم الليبي إلا بالكثير والرفض في أغلب الأحيان.

ليبي - لم يتجاوز تصريحاً إعلامياً - برغبة رئيس الاتحاد الأفريقي في مواصلة لعب دور الوسيط على خشبة المسرح الإقليمي والقاري، كما هو مقتضى الدور ومتضمن التكليف الدولي. غير أن زيارة العقيد الليبي لموريتانيا، التي جاءت بعد انقطاع دام ٢٥ عاماً، حققت للدولتين إنجازات ستبقى ذات دلالة إذا تم تنفيذها بالفعل، فالاستثمارات الليبية التي دشنها القذافي بصحبة الجنرال محمد ولد عبدالعزيز تعدّ - في نظر الرسميين - علامة نجاح بارزة للزيارة الليبية التي أسست لتعاون تنموي يتمحور حول ثلاثة مشاريع

وسيستمر جدل العديد من الموريتانيين بشأن أصداء الزيارة، التي لن يخفت صوتهها قريباً في موريتانيا التي يمتلك شعبها ذهنية «الثقافة الشفهية» التي تعيد التأمل وتسترجع وقع الكلمات، خصوصاً أن الرئيس الليبي تحدّث بسخرية لاذعة، وربما في رأي البعض أيضاً تصرّف كذلك.. فالرجل - الذي أصغت له الأذان بوصفه صاحب أفكار جديدة - ظل يسترجع ما دأب عليه منذ عقود من إطلاق المواقف التي قد تكون بالنسبة له في منتهى الجدية، ولكنها بالنسبة للمراقب الخارجي تبدو في أحسن الأحوال هزلية وغير جادة: بل وخارجة عن السياق أو كما يعبر الموريتانيون «أخروج».

فالحديث الطويل الذي تناوله القذافي عن العديد من القضايا التاريخية - كمسألة اضطهاد الأشراف، والدولة الفاطمية - لا يمكن أن يستسيغه الموريتانيون الذين يهتمون أكثر من أشقائهم العرب الآخرين بالأنساب والتواريخ، ولم يحصل في ذاكرتهم التاريخية انقطاع يسمح بتركيب اضطهاد آل البيت - جرّاء ثوراتهم المتتالية في وجه الحكم الأموي والعباسي - على الدعوة إلى بعث الدولة الفاطمية بوصفها «أداة خلاص»، لأن العوائق المنهجية أمام تحويل تاريخ دولة إلى أيديولوجيا خلاصية لن يكون متماسكاً في الذهنية الموريتانية الشنقيطية، ولا سيما عند الأشراف الذين ربما لا يسلمون للقذافي بشرعية ادعاء الدولة الفاطمية التمثيل الشرعي للأشراف على عهدها، فكيف بالأمر وهي مجرد خيال تاريخي انقضى زمنه، وانفصل واقعه عن التأثير في الواقع المعاش اليوم؟

جدل تاريخي

وقال باحث موريتاني في التاريخ لـ«المجتمع»: «إن تحقيق مناهج شرعية انتساب الفاطميين لآل البيت مثار نقاش وجدل تاريخي قد لا يحسم لصالح الفاطميين، مع صعوبات بناء أيديولوجيا الشرعية السياسية على أساس نسب هو في نظر الأشراف أنفسهم محل جدل كبير، خصوصاً مع وجود صعوبات أخرى تتمثل في اختلاف مرجعية الأشراف السنية في الشمال الأفريقي مع الدولة الفاطمية العبيدية (الشيعة الإسماعيلية)، وهي صعوبات لم يأخذها القائد الليبي في الحسبان إن كان يقصد ما يقول فعلاً».

ويعتقد الكثير من المراقبين للوضع

السياسي أن أسبوع القذافي وصلواته في موريتانيا ستخلف صعوبات كبيرة في علاقات موريتانيا بدول مجلس التعاون الخليجي، وهي من أكثر الدول العربية تأثراً على موريتانيا، ولا سيما في الجوانب التنموية والاقتصادية.



نواكشوط هي العاصمة الوحيدة التي حققت للزعيم الليبي ما ترفضه كل العواصم العربية التي تستنكر أفكاره الاستعراضية

دخلت الوساطة الليبية في النزاع الموريتاني مرحلة جديدة من غموض المصير وفقدان بوصلة الوجهة المستقبلية

ولن يفارق طيفُ القذافي صنّاع القرار في الخارجية الموريتانية الذين ستطاردهم لعنته «العربية» و«العربية»، ولا تُعرف حتى الآن تداعيات موقف القذافي من الحوار - وهو قائد الاتحاد الأفريقي - على مستوى هياكل الاتحاد، وكيف سيكون موقف الدول المؤثرة الراضية للانقلابات انسجاماً مع ميثاق الاتحاد، كما أكدت مراراً دول مثل الجزائر ونيجيريا، وكيف سيكون تعليق سلطة الاتحاد الأفريقي بعد تصريحات الرئيس الدوري الأخيرة في موريتانيا؟

الجيش.. والسيادة

يرى العديد من المراقبين أن سماح الجنرال «محمد ولد عبد العزيز» للعقيد القذافي بإدخال وحدات من الحرس الليبي إلى حراسته منافية لأعراف الدول التي تحترم

ذاتها، ولا تقبل ما يمس سيادتها الوطنية، ويقول هؤلاء: إن الجيش الموريتاني جرح في كبريائه لأنه سمح لقوات عسكرية مدججة بالسلاح بالقيام بمهائم عسكرية على أراضيه دون مبررات مقنعة، في ظروف يتولى فيها الجيش مقاليد الأمور؛ حيث ينبغي أن تكون حساسية القيادة العسكرية والسياسية أكثر ارتفاعاً تجاه هذه المسألة، ويذكر الموريتانيون كيف تم إلغاء المناورات العسكرية التي كانت ستشارك فيها قوى أجنبية خلال فترة حكم المجلس العسكري السابق عام ٢٠٠٦م؛ تفادياً لإحراج تلك المناورات.

بل إن الكثيرين يتذكرون رفض الرئيس الأسبق محمد خونة ولد هيدالة وجود قوات عسكرية تحرس القذافي نفسه خلال زيارته لموريتانيا عام ١٩٨٢م، قائلاً: «إن ذلك يتنافى وأخلاق الضيافة، واتهام للجهة المضيضة بعدم القدرة على تأمين ضيوفها، وهو اتهام ضمني لا تقبله الدول والجيش التي لا بد أن تفرض احترام ذاتها قبل مطالبة الآخرين باحترامها».

رابحون وخاسرون

وبمعايير الربح والخسارة، فإن المجلس العسكري الحاكم قد ربح وقوف الزعيم الأفريقي إلى صفه، نصيراً في انتخابات الرئاسة المزمع إجراؤها في السادس من يونيو المقبل، ويرفض الطرفان الآخران جعله سقفاً لتجاوز الأزمة دون ضمانات.

وإن كان لا بد من تحديد خاسر، فهو الجبهة المناوئة التي راهنت على الموقف الدولي منذ اللحظات الأولى، وعملت خلال الأشهر الماضية على جعل المنظمات الدولية تتبنّى أجندتها الراضية لاستمرار الانقلاب، وما أن حانت ساعة قطاف الجبهة لجهودها حتى وجدت كل أوراق اللعبة بين يديّ الزعيم الليبي، العصي على الانسحاق وراء أطروحات الجبهة حول الدفاع عن الديمقراطية، لأن الديمقراطية النيابية بالنسبة للزعيم المؤثر في الاتحاد الأفريقي هي أيضاً شبيهة بالانقلابات، بل إن القذافي - وهو يحل أنظمة الحكم وتجاربها في أفريقيا - أكد رفضه تماماً للديمقراطية في هذه البلدان، داعياً - بصورة ضمنية - إلى نشأة أنظمة وطنية على غرار التجربة التي طبّقها هو نفسه خلال فترة حكمه.. وستجد الجبهة نفسها مرغمّة على الابتهاال: «اللهم عجل فرج الديمقراطية المنكوبة»! ■



د. حسن هويدى ٦٦ عاماً من الجهاد في سبيل الله



فقدت الأمة الإسلامية والحركة الإسلامية على امتداد العالم علماً من أعلامها هو الدكتور حسن هويدى نائب المرشد العام للإخوان المسلمين الذي عاش مجاهداً في سبيل دعوته في صمت، وتحمل في سبيل الله العنت والاضطهاد والسجن، وعاش مهاجراً إلى الله دون أن يزغزعه عن دعوته شيء .

يجعل نُزله اليوم أولى خطواته في رحلة إلى جنة عرضها السموات والأرض.

كما نعت جمعية الإصلاح الاجتماعي في الكويت الدكتور حسن هويدى، وقال الشيخ حمود الرومي رئيس مجلسي إدارة جمعية الإصلاح ومجلة المجتمع في رسالة عزاء الجمعية لأسرته: «لقد تلقى مجلس إدارة جمعية الإصلاح الاجتماعي بدولة الكويت خبر وفاة والدكم ببالغ التأثر، ولله ما أعطى وله ما أخذ، عظم الله أجركم وأسكن والدكم فسيح جناته في الفردوس الأعلى مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً».

وأضاف: «لقد كان والدكم - يرحمه الله - مثلاً للصبر والثبات والدعوة والعمل الجاد في سبيل الله، ونصرة دينه عز وجل، ولا نزكي على الله أحداً، جعلنا الله وإياكم ممن يقتضي أثره ويلتزم بثباته، اللهم اغفر له وارحمه، وضاعف حسناته وتجاوز عن سيئاته، وإنا لله وإنا إليه راجعون».

كما نعى العديد من التجمعات والجمعيات الإسلامية على امتداد العالم الإسلامي الراحل الكريم يرحمه الله. ■

**جمعية الإصلاح الاجتماعي؛
كان مثلاً للصبر والثبات
والدعوة والعمل الجاد
في سبيل الله ونصرة دينه
المرشد العام للإخوان المسلمين؛
سار على درب الدعوة ستة
وستين عاماً وعزاًؤنا
أنه لقي ربه ثابتاً على دربه**

وأضاف: «نقول لكل محبي هويدى سيروا على ما سار عليه؛ حيث سار على درب الدعوة المباركة قبل ٦٦ عاماً؛ حيث ارتبط بها عام ١٩٤٣م، فكان خير حامل لرايتها داخل سورية وخارجها، سطر بعلمه وعمله في صرحها سطوراً نفيسة، وترك بسيره على دربه أثراً لا تخطئه العين، وما لانت له يوماً فتاة بسبب محنة أو ابتلاء».

واختتم عاكف نعيه لهويدى داعياً الله - عز وجل - أن يشملهم برحمته واسعة، وأن

العام ١٩٤٣م، وعاصر الرعيل الأول وعلى رأسهم الأستاذ «مصطفى السباعي» - رحمه الله - وخلال متابعته لدراسته العليا في دمشق عُين عضواً في المكتب التنفيذي للجماعة. تعرض د. هويدى للكثير من المضايقات والاعتقال، حيث اعتقل عام ١٩٦٧م، في «دير الزور» ثم أُفرج عنه، ثم اعتقل عام ١٩٧٣م، وسبق إلى سجن «المزة» في دمشق. **بويع مراقباً عاماً** لجماعة الإخوان المسلمين في سورية، وذلك بعد أن توحدت الجماعة عام ١٩٨٠م، كما كان نائباً للمراقب العام لعدة فترات.

وقد نعى المرشد العام للإخوان المسلمين الأستاذ محمد مهدي عاكف للأمة العربية والإسلامية الراحل الكريم.

وقال المرشد العام في نعيه: «إن وفاءً لرجل بحجم المجاهد حسن هويدى لا تعدله كلمات ولا تكافئه جمل، غير أن عزاءنا أنه لقي ربه ثابتاً على دربه، محتسباً كل ما لاقيه قُربى لرضا بارتئه، وإنا إذ نودّع اليوم هويدى فلا يسعنا إلا أن نقول فيه ما يرضي ربنا فإننا لله وإنا إليه راجعون».

وقد فاضت روح الراحل الكريم صباح الجمعة ١٦ ربيع أول ١٤٣٠هـ الموافق ٢٠٠٩/٣/١٣م، في العاصمة الأردنية عمّان، بعد مسيرة حافلة بالجهاد في سبيل الله داخل دعوة الإخوان استمرت ستة وستين عاماً. وقد وُلد الدكتور هويدى (٨٤ عاماً) في قرية «دير الزور» بسورية عام ١٩٢٥م، نشأ في بيت إسلامي، وكان والده معروفاً في دير الزور، ملتزماً بالدين والمساجد، وكان له أبلغ الأثر -يرحمه الله - في مسيرة نجله.

وقد حصل هويدى على شهادة الثانوية العلمية، ثم انتسب إلى كلية الطب في جامعة دمشق، ثم حصل على شهادة الدكتوراه في الطب بتقدير «جيد» عام ١٩٥٢م.

شغف بالعلم والدراسة منذ طفولته، فأخذ معظم العلوم الشرعية بوقت مبكر من علماء بلده وأبرزهم العالم الجليل الشيخ «حسين رمضان الخالدي» -يرحمه الله- ثم تابع تعليمه الشرعي بجهود ذاتية عن طريق المطالعة والدرس لأمّهات الكتب في مختلف الميادين. **انضم إلى صفوف الإخوان المسلمين منذ بداية شبابه في**

وصيته.. يرحمه الله

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله، والصلاة والسلام على نبينا محمد رسول الله،
وعلى آله وصحبه ومن والاه.

قال رسول الله ﷺ: «ما حق امرئ مسلم له شيء يوصي فيه يبيت ليلتين إلا ووصيته مكتوبة عند رأسه» (رواه البخاري ومسلم).
«أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، وأن الساعة آتية لا ريب فيها، وأن الله يبعث من في القبور، وأوصي أهلي جميعاً أن يتقوا الله ويصلحوا ذات بينهم، ويطيعوا الله ورسوله، ويوفوا بالعهد إن العهد كان مسؤولاً، وأوصيهم بما أوصى به رسول الله ﷺ، وبما أوصى به إبراهيم و يعقوب عليهما السلام: ﴿يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ (البقرة).

وأوصي بما يلي:

- 1- أوصي أن يحضرني عند الوفاة - إن أمكن - من تتوسمون بهم الصلاح، يذكرونني بحسن الظن بربي عز وجل، وبرجاء رحمته ومغفرته، كما يذكرونني بكلمة التوحيد، ليكون آخر كلامي من الدنيا: لا إله إلا الله محمد رسول الله.
- 2- وأوصي إذا خرجت روحي إلى بارئها أن يغمض عيني من حضرنى، ويدعو لي بالخير؛ فإن الملائكة يؤمنون على ما تقولون وتدعون عند الموت.
- 3- وأوصي الجميع بالألّا يُلطم عليّ خد، ولا يُشقّ جيب ولا يُنَاح عليّ؛ فقد تبرأ رسول الله ﷺ من الصالقة والحالقة والشاقة.
- 4- وأوصي الجميع بمسامحتي، ولا أذكر أن لأحد عليّ ديناً حتى كتابة هذه الوصية، عدا بعض ما يخص بعض رواتي بين تقديم وتأخير، فيجب أن يضبط حسب القيود التابعة لذلك؛ بحيث لا يبقى بدمتي شيء إن شاء الله.
- 5- وأرجو أن يتولى تغسيلي وتكفيني من يتوسم به الصلاح، وأن يُعجل بدفني وأن يكون ثمن كفني من مالي الذي تركت.
- 6- وأوصي بأن أدفن في البلد الذي مت فيه، وأرجو أن يجعل الله وفاتي في المدينة بجوار الحبيب ﷺ.
- 7- وأوصي من يضعني في اللحد أن يقول: «بسم الله وعلى ملة رسول الله ﷺ»، وأوصي أن يمكث الحضور بعد دفني قليلاً، وأن يسألوا الله لي التثبيت والمغفرة والرحمة.
- 8- وأوصي ألا يُبنى قبري بإسمنت ولا جص ولا رخام ولا يُرفع عليه بناء.
- 9- وأوصي أبنائي وبناتي ببر والدتهم، وأن يتعاونوا جميعاً على البر والتقوى، وأن يبتعدوا عن المنازعة والاختلاف، وأن يحرصوا على صلة أرحامهم، ويستوصوا بأصهارهم خيراً، وألا يجرمونني من الدعاء وقراءة القرآن، جزى الله الجميع عني كل خير.

وأخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

الفقير إلى رحمته تعالى

حسن هويدي / في شعبان ١٤٢٦هـ

كنز من كنوز الحركة الإسلامية

التقيته للمرة الأولى قبل أكثر من عشر سنوات.. كان اللقاء مطولاً، استمر لأكثر من عشر ساعات على ثلاثة أيام متتالية؛ حيث حاورت الدكتور حسن هويدي -يرحمه الله- عن مسيرته الكاملة مع الحركة الإسلامية والتي تم نشرها على أعداد متتالية من «المجتمع» (من العدد ١٧٣٨ إلى العدد ١٧٤١)، ومنذ ذلك الوقت لم تنقطع لقاءاتي الصحفية به كلما وصل إلى الكويت، فقد وجدت نفسي ليس فقط أمام كنز ثمين من تاريخ الحركة الإسلامية في العصر الحديث، ولكن أيضاً عملاق متواضع.. لا تملك إلا أن تحبه، وتحرس على الإنصات إليه طويلاً؛ لسمو خلقه وعذب حديثه الفياض بالعلم والتجربة.

ولم لا، فقد صاغت شخصيته الفذة تجارب ستة وستين عاماً يحلوها ومرها منذ عهد الاحتلال الفرنسي لسورية، حتى العهد الحالي... إنها سنوات حافلة بالجهاد ضد الاحتلال الفرنسي عندما كان طالباً بالمرحلة الثانوية، ثم المشاركة في تأسيس الحركة الإسلامية في أجواء كانت سورية تموج كغيرها من دول المنطقة بالفكر الاشتراكي والقومي ثم البعثي.

وأسس مع إخوان له «دار الأنصار» في بلدته «دير الزور» لتكون نواة للعمل الإسلامي هناك، ثم اندرج في العمل ضمن صفوف الإخوان المسلمين، وقسم وقته بين عيادته في «دير الزور» وبين دعوته، ورغم حصوله على الترتيب الأول في التخرج ثم حصوله على درجة الدكتوراه بالدرجة النهائية لأول مرة في تاريخ كلية الطب، إلا أنه اعتذر عن بعثة لفرنسا مفضلاً عيادته البسيطة وتعلقه بدعوته.

وقد كان متابعاً ومشاركاً جيداً في الحركة الفكرية التي كانت تموج بها الساحة السورية، وكان حريصاً على حضور ندوات «ميشيل عفلق» التي كان يبشر فيها بأيديولوجية «البعث» وخاض مناظرات ساخنة معه ووضع «عفلق» في أزمق صعبة أمام الجماهير.

وفي الوقت نفسه، كان يشارك بكثافة في الدعوة للإسلام، وقد لازم الأستاذ مصطفى السباعي -يرحمه الله- في جولاته وجهوده لنشر الفكرة الإسلامية الصافية، والتقى بالإمام البنا خلال زيارته لدمشق والتي كان لها وقع طيب في نفسه..

وهكذا نذر الرجل نفسه لخدمة الإسلام ضمن قافلة الدعوة المباركة، ولاقى في سبيل ذلك ما يلاقيه أصحاب الدعوات من ابتلاء، فقد اعتقلته السلطات السورية عام ١٩٦٤م في عهد الرئيس «نور الدين الأتاسي»، وبعد ذلك بأشهر تم اعتقاله في شهر رمضان بعد خروج «الأتاسي» ومجيء الرئيس «أمين الحافظ»، ثم أفرج عنه هو وزملاؤه بعد خمسة عشر يوماً، وفي عهد الرئيس «حافظ الأسد» تم اعتقاله لمدة خمسة أشهر، وفي المرات الثلاث كانت بلدته والبلدات المجاورة لها تنتفض احتجاجاً على اعتقاله حتى إنه بعد الإفراج عنه في الاعتقال الأخير التقاه الرئيس «حافظ الأسد» وكان حوار الأسد معه عبارة عن اعتذار غير مباشر عما جرى وقال الرئيس الأسد له خلال المقابلة: «مدينتك كلها تحبك، ومدينتك مجتمعة عليك»، وبعد تلك المقابلة عرض عليه منصب وزير الصحة فاعتذر بلباقة شديدة مفضلاً العمل ضمن دعوته التي لاقى في سبيلها ما لاقى، حتى اليوم الأخير من حياته.

نسأل الله سبحانه وتعالى أن ينزله الفردوس الأعلى مع النبيين والصديقين والشهداء وحسن أولئك رفيقاً. ■

شعبان عبد الرحمن



الدكتور حسن هويدي كما عرفته.. يرحمه الله تعالى



لم يجمعني بالدكتور «حسن هويدي» سنٌ متقاربة، فقد كان من الرعيل الأول لجماعة «الإخوان المسلمين» في سورية، وقد توفي -رحمه الله تعالى- عن أربعة وثمانين عاماً، وأنا في الستين من عمري، لعل أول معرفة لي به كانت في النصف الأول من ستينيات القرن العشرين، حيث جلسنا نستمع -في أسرة إخوانية- إلى تسجيل لخطبة له، لعلها كانت في صلاة جمعة، كان مما علق في ذهني من تلك الخطبة هو ذكره للمثل المعروف: «عززة ولو طارت».

بقلم: الطاهر إبراهيم

دارت الأيام، ووقعت الأحداث المؤسفة في سورية في عام ١٩٧٩م، وقد وجد الإخوان المسلمون أنفسهم يُدفعون إليها دفعا، فهاجر أكثرهم خارج القطر - منهم الدكتور هويدي- هربا من الفتنة التي اكتوى بناها خلق كثير من السوريين، كنت ممن فر بدينه وروحه، وقد جعل الله هجرتي إلى مكة المكرمة، لألتقي في عام ١٩٨١م بالدكتور حسن هويدي في المدينة المنورة، حيث كان يعمل طبيباً بأحد المراكز الصحية، لم يلبث إلا قليلا حتي غادر المدينة المنورة وهو لها محب، وقد اختير مراقباً عاماً للإخوان المسلمين في سورية، بعد توحيد كلمتهم ثانية بعد فرقة دامت عشر سنين.

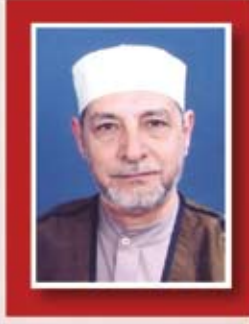
لا أريد أن أجعل كلامي في رثاء الشيخ الدكتور «حسن هويدي» حول رحلته الدعوية مع جماعة الإخوان المسلمين، فلعل غيري يكون أقدر على ذلك مني وأعرف، وسأقتصر على معرفتي به عن قرب، من خلال لقاءاتي به في موسمي الحج والعمرة، وجارا لي في عمان أيضا.

بعد أن ترك الشيخ «حسن هويدي» المدينة المنورة، حرص أن يقي على دار له فيها استأجرها كي تكون منزلاً يأوي إليه عندما يزور المملكة العربية السعودية لسبب أو لآخر، وكان يأتي إلى مكة المكرمة حاجا، فقد حرص ألا يفوته الحج في كل عام ما لم يحبس حابس الفيل، وكان يستأجر في مكة المكرمة بيتا متواضعا ينزل فيه أثناء الحج، وقد قدر لي أن أحج معه مرتين أو أكثر، فكان لا يتخلف عن عادة له يسلكها في كل

مرة يريد الحج. ومع أنه لو أراد، لكان ضيفاً مرحباً به عند كثيرين من أهل الخير والضيافة في مواسم الحج، لكنه أبى أن يزرأ أحداً في مركب أو مأوى أو نفقة، فكان يصعد «عرفة» في سيارة أحد معارفه السوريين البسطاء فجر اليوم التاسع من ذي الحجة، وحيث وجد مكانا بين مئات الآلاف نصب خيمته الصغيرة، يقسمها بسائر إلى قسمين، يشغل هو نصفها ومن يرافقه من أصحابه، ويشغل النصف الآخر نسوة تكون زوجته أم محمد إحداهن، وإذا اقترب وقت العصر ينشط في الدعاء، هو ومن معه ويبقى في ذكر الله إلى قبيل الغروب.

أما صلاته في النوافل، فما عرفت شبيها له في إلتقانها وخشوعها إلا الشيخ «عبد الله المطوع» (أبو بدر)، علم الكويت والدعوة الإسلامية الفريد، ورجل الخير في الملمات -يرحمه الله تعالى- وكثيراً ما كنا نلتقي نحن -الثلاثة- في دار الشيخ «أبي بدر» في حي النزهة بمكة المكرمة، وكلا الشيخين كان لهما سابقة تُذكر، في دعوة الإخوان المسلمين، وكنت أنصت لأستمع منهما الفرائد والفوائد.

كان الدكتور حسن هويدي - رحمه الله تعالى - أحد رجال ثلاثة من الإخوان المسلمين، فرسانا لا يشق لهم غبار عندما يقف الواحد منهم خطيباً، أما الأول فكان الشيخ مصطفى السباعي -يرحمه الله تعالى- علم سورية في القرن العشرين، مؤسس جماعة الإخوان المسلمين، وأول مراقب عام لها، وأما الثاني، فكان الأستاذ عصام العطار أمتع الله به وبارك في عمره



معالم على الطريق

د. توفيق الواعي dar_elbhoth@hotmail.com

حسن هويدي.. الرجل والمجاهد

بما يُرضي النفوس ويُطيب الخواطر، له قلب حان، وفكر متفتح، يقبل الحكمة من أي وعاء خرجت، ويعرف خير الخيرين وشر الشريرين، في قلبه تقوى وخشية، وفي ضميره وداعة ودين، يراقب الله ويخشاه، كثير العبادة، دائم الوجع، مستديم الخوف، وجاء في وصيته المكتوبة - يرحمه الله تعالى - قوله: «أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، وأن الساعة آتية لا ريب فيها، وأن الله يبعث من في القبور، وأوصي أهلي جميعاً أن يتقوا الله ويصلحوا ذات بينهم ويطيعوا الله ورسوله، ويوفوا بالعهد إن العهد كان مسؤولاً، وأوصيهم بما أوصى به رسول الله ﷺ، وبما أوصى به إبراهيم ويعقوب عليهما السلام: ﴿يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ (١٣٢)» (البقرة).

كل حيي سيموت
ليس في الدنيا ثبوت
حركات سوف تفنى
ثم يتلوها خفوت
أيها السادر قل لي:
أين ذاك الجبروت؟
ليت شعري أهموذ
ما أراه أم قنوت
زالت التيجان عنهم
وخلت تلك التخوت
عمرت منهم قبور
وخلت منهم بيوت
إنما الدنيا خيال
باطل سوف يفوت
رحم الله الرجل رحمة واسعة، وأسكنه فسيح جناته، وجزاه بما صبر وصابر على المحن، إنه سميع مجيب. ■

راضياً بما قسم الله له، حامداً لله على السراء والضراء.

فأخز فقد حلاك ربك بالتقى
والصبر في السراء والضراء
وكسائك من خلل التواضع حلة
صد انتهى عنها يد الخيلاء
مازلت كالنجم الرفيع مكانة
يعلو السماء ويرى بجوف الماء
كان د. حسن هويدي أحد رجال ثلاثة في سورية، لا يشق لهم غبار في الثبات على دعوة الله، وكان أحد فرسان الخطابة بعد الشيخ د. مصطفى السباعي، والأستاذ عصام العطار، وكان أحد الفقهاء الدارسين للعلم والمتمرسين في الفتوى، وكانت له جلسة في بيته كل أسبوع، يدرس فيها العلم لطلابه ومريديه وأحبابه، وقد حضرت إحدى هذه الجلسات التي دار فيها نقاش حول إحدى المسائل العلمية، وكان لـ د. حسن» باع طويل، وقراءة واعية في المسائل الفقهية، رغم أنه طبيب متمرس تعرف له خبرته في الطب، فقد كان فقيهاً ثباً مدققاً عالماً في فنون الفقه ومسائله، يرجع إليه في مسائل كثيرة، ورغم فقهه الواسع كان لا يجد غضاضة في الاسترشاد بأراء الآخرين القوية في المسائل التي تشتبه عليه، كما كان ذا دراية بتفسير القرآن الكريم، وله فيه فهم دقيق وفكر منير.

كما كان - يرحمه الله - مريباً فاضلاً، له خلق كريم أسر، وسيرة طيبة حسنة، وقدوة معلمة حانية، بعيداً عن الذم والتجريح، يصفح ويغفر لمن أساء إليه، راضياً بما قسم الله له، دؤوباً على كبر سنه، يظهر لك أنه ابن الخمسين أو أقل من ذلك، كثير الأسفار في شؤون الدعوة إلى الله تعالى، عالماً بما ينفع ولا يضر، خبيراً

رحيل الرجال العظام فواجع، ومصاب الدعوات فيهم دوا، وفقدان أدوارهم وجهودهم نوازل، وفقد قائد بحجم د. حسن هويدي خسارة كبيرة ورزء عظيم، تهتز له الثوابت، وتميد له الرواسي، وتنفض له القلوب.

وما أن علمت بفقده إلا وقد أصابني الوجوم، واعتراني الذهول، وقلت: أحقا ودعنا الرجل، ورحل عنا الحبيب، وترجل من ساحتنا الفارس؟!

أحقا غابت الابتسامة الوديعية، ورحلت الكلمة الهادئة، وولت العاطفة الجياشة، وغاض الإخلاص والتفاني؟! أحقا طويت صفحات الجهاد العظيم، والعطاء الوافر، والعمل الدؤوب، والتفاني الدائم؟! فقالت الحقيقة الجارية: نعم.

قد كان ما كان والأقدار جارية ولا يفيد مع الأقدار تدبير حسب الفتى من قضاء الله معذرة

والمرء فيما قضاه الله معذور نعم يا حكيم الدعوة، وبعيد النظرة، وواقعي الفكرة، أبكى العيون على فراقك، ونحن نعلم أن لنا لقاء في الآخرة، ومعاداً عند مليك مقتدر، ولكنه الضراق، وبعُد الأحبة.

هذا هو الدهر لا تصفو عواقبه
إن سر حينا فقد يبكيك أحيانا
يا نفس هذا قضاء الله فاصطبري

هذي الحياة وما سألوك تبياناً
كان للرجل جهاد شاق يطول شرحه، وكان صبورا على لأوائه وغريته؛ حيث عاش الرجل مطارداً في أرض الله أربعين عاماً، إن طلع نهاره لا ينتظر مساؤه، وإن هادنته الظلمة يوماً تتبعته أزماناً، فعاش رحالة الظلم دهرًا طويلاً، ومع هذا لا تجده إلا باسم الثغر، منبسط الأسارير،



١٣٥

بقلم: المستشار: عبد الله العقيل

المربي الداعية يوسف العظم..

فارس الكلمة وشاعر الأقصى (من ٢)

(١٣٤٥-١٤٢٩هـ / ١٩٢٥-٢٠٠٨م)



يوسف العظم

وندعوهم إليه، ونجمعهم للعمل تحت لوائه، ووقفنا الله تعالى إلى ضم العشرات من الشباب، وبخاصة طلاب الثانوية، وبعض الطلبة الجامعيين، وغيرهم من جماهير الشعب وشرائحه المختلفة.

وانطلق الأخ يوسف العظم يكتب في الصحف والمجلات العراقية، وبخاصة السياسية، المقالات الكثيرة في المواضيع المتعددة، ويذيلها بتواقيع مختلفة، فمرة يكتب باسم «يوسف العظم»، وأخرى باسم «يوسف هويل»، وثالثة باسم «ابن الشراة»، ورابعة باسم «يوسف المعاني».

وكانت مقالاته السياسية سيّاطاً يجلد بها ظهور المستعمرين، ويهاجم المتخاذلين، ويستنهض همم المترددين، ثم كانت الثورة العارمة التي قادها الأستاذ المجاهد محمد محمود الصوّاف، لإسقاط معاهدة «بورت سموث» الإنجليزية التي عقدها صالح جبر مع المستر «بيفن»، وتم إسقاط الوزارة، وإلغاء المعاهدة بجهاد الحركة الإسلامية في العراق بعد مظاهرات قام بها طلاب الثانويات والجامعة، والتحمت بهم جماهير الشعب بقيادة طلاب كلية الشريعة، واستمرت عدة أيام سقط فيها قتلى وجرحى، وكان نصيب

ولد الشاعر يوسف العظم في مدينة «معان» الأردنية التاريخية الواقعة في أقصى جنوب الأردن، وذلك سنة ١٩٣١م لأبوين فقيرين متدينين، وبدأ ينهل العلوم طفلاً في كتاب البلدة لمدة عامين حتى دخل المدرسة الابتدائية، وتابع الإعدادية في «معان» أيضاً، وقد نشأ يوسف العظم يتيماً فقيراً، فقد مات أبوه العامل في شركة نفط العراق وهو فتى صغير، وقد أصرت والدته على أن يواصل ابنها تعليمه، ولم تكن المدارس في مدينة «معان» تعلم أكثر من الصف السابع، فهاجر إلى عمان التي تبعد أكثر من مائتي كم عن «معان» لتلقي تعليمه الثانوي فيها، وكانت ظروف النقل والطرق والمواصلات في ذلك الوقت أقرب إلى البدائية، وعمل في الورش والمحلات التجارية وحارساً، حتى يوفر مصروف دراسته، ويساعد عائلته.

فيما يرضي الله.

وقد خضنا تجارب في العمل السياسي والدعوي، وكنا لما نزل في مستقبل العمر وريعان الشباب، فكانت تلك التجارب في التصدي للباطل ومقارعة الظلم خير درس لنا في عدم المساومة على مبادئنا أو التنازل عن ثوابت عقيدتنا، وأكسبتنا الصلابة في المواقف، والتمرس في النضال، والاستمرار على مجادلة الخصوم، والإصرار على تحقيق الأهداف السامية.

لقد كان الأخ يوسف العظم، أول لقائي به، تتجاذبه الاتجاهات القومية واليسارية والإسلامية التي كانت سائدة في المجتمع العراقي آنذاك، ولكن الله أراد له الخير، فكان التزامه بالإسلام والحركة الإسلامية المعاصرة ممثلة في الإخوان المسلمين، وسرنا جميعاً مع إخواننا العاملين في حقل الدعوة الإسلامية، نعرض الإسلام على الناس،

تلقي دراسته الثانوية بعمان ثم درس الشريعة الإسلامية في بغداد ونال شهادة اللغة العربية من الأزهر الشريف عام ١٩٥٣م

وكان الفتى الصغير المغترب في عمان يقيم في غرفة صغيرة متواضعة، يكافح الجوع والبرد، حتى إنه فكر في ترك الدراسة لولا تشجيع مدير المدرسة الأستاذ حمد الفرحان (أحد قادة ورموز العمل القومي).

ثم انطلق إلى بغداد ليدرس الشريعة فيها لمدة عامين، وقد تأثر خلال دراسته في بغداد بعدد من شيوخها الأفاضل من أمثال: نجم الدين الواعظ وقاسم القيسي، وعبدالقادر الخطيب، ومحمد محمود الصوّاف، ثم توجه إلى مصر، حيث درس في الأزهر اللغة العربية وآدابها، ونال شهادتها سنة ١٩٥٣م، ثم التحق بمعهد التربية للمعلمين بجامعة عين شمس، وتخرج سنة ١٩٥٤م.

معرفتي به

عرفت الأخ الحبيب، والخلّ الوفي، يوسف هويل العظم، منذ ستين عاماً، حيث جمعتني وإياه مقاعد الدراسة في الثانوية الشرعية ببغداد سنة ١٩٤٧م، فكانت زمالة دراسة ورفقة درب، وأخوة في سبيل الله، ونصرة الحق، والدعوة إلى الخير، ونشر الفضيلة، ومواجهة الطواغيت، والتصدي للظلم والجور، والانتصار للضعفاء، والعمل

(*) الأمين العام المساعد لرابطة العالم الإسلامي (سابقاً)

العقول، وتحسس مشاعر الناس، وتلمس قضاياهم ومشكلاتهم، وبذل الجهد المستطاع لتخفيف المعاناة التي يعيشونها.

وكان شعره الهادف البناء الأثر الكبير في استجاشة المشاعر، وإلهاب حماسة الجماهير للذود عن حياض الإسلام، والالتزام بمنهجه، حيث كان يخاطب شرائح المجتمع على مختلف مستوياتها، ويحرص على بناء الفرد والأسرة والمجتمع والحفاظ على المقدسات، وكان شعره يتناول هذه الأغراض كلها.. فالطفل المسلم

والشباب لهم أناشيدهم التي تربطهم بعقيدة الإسلام، وكانت قضية فلسطين والمسجد الأقصى الشغل الشاغل له في ليله ونهاره، وسفره وإقامته، وقد احتل أقصى المساحة الكبرى في شعره ونثره، حتى صار يحق شاعر الأقصى بلا منازع، وسلم له الأدباء والنقاد والشعراء بذلك.

ولقد كان الأخ يوسف العظم مرهف المشاعر، دمث الأخلاق، لئيم العريكة، صادق اللهجة، يزينه الأدب والتواضع مع الناس جميعاً، وكان على الطغاة والمتجبرين سيفاً بشاراً، يسخر قلمه: شعراً ونثراً، لتعريتهم، وكشف عوارهم، وبيان تهاوتهم وسقوطهم، وعمايتهم، وكان كريم الخلق، عزيز النفس، يؤثر الآخرين على نفسه، وقد قرأت في جريدة الغد الأردنية كلمة للأستاذ إبراهيم الغرايبة يقول فيها عنه: «في سنة ١٩٧٤م عندما حل مجلس النواب الأردني رفض الأستاذ العظم أن يواصل استلام راتبه النيابي الذي بقي جارياً، وأعادته إلى موظف المجلس النيابي الذي حضر بنفسه لمكتب العظم بالمدرسة ليسلمه إياه»، ويضيف الغرايبة: «لقد سمعت من الدكتور عبدالله عزام أن يوسف العظم، وهو أمين سر جماعة الإخوان المسلمين بين سنة ١٩٧٤ - ١٩٧٨م، لم يكن قادراً على سداد اشتراك الجماعة الشهري، وحين حدثه عبدالله عزام عن ذلك قال له: يا أخ عبدالله إنني أجد صعوبة كبيرة في تدبير الطعام والاحتياجات اليومية لأسرتي».

لقد كانت حياة الأخ الحبيب يوسف العظم كلها كفاحاً وجهاداً، وصبراً ومصابرة، وثباتاً وإصراراً على مرضاة الله - عز وجل - وطمعاً في جنته ورضوانه، أحسب أنه كان في



محمد محمود الصواف



عبدالله عزام

صاحب كتابات سياسية كثيرة في الصحف والمجلات انتقدت المتخاذلين واستنهضت همم المترددين

أسهم في كل مجالات الدعوة وخاض كل الميادين محاضراً وخطيباً وأديباً ومحاوراً ومفكراً ومنظراً

وخارجه، حيث كان تطوافه في العالم العربي والإسلامي، وكذا في العالم الغربي، ويزور الجاليات والمؤسسات والمراكز الإسلامية والمنظمات الطلابية في أنحاء العالم.

وكم سعدت بمشاركته في الكثير من المؤتمرات والندوات والمحاضرات على المستوى العربي والإسلامي، والعالمي، فكان نعم الرجل الصلب في مواقفه، والداعية الحكيم الذي يحسن عرض الإسلام بشموله وكمالته، ويخاطب الناس على مختلف مستوياتهم الثقافية، ويقدم لهم الإسلام من مصدريه: كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، وقد حباه الله ذاكرة قوية، وأسلوباً مشوقاً، وطريقة موفقة لكسب القلوب، وإقناع

شارك في جريدة «الإخوان المسلمين» الأسبوعية بمصر وأسس صحيفة «الكفاح الإسلامي» ثم ترأس تحريرها في الأردن

مع الإخوة: يوسف العظم، وإبراهيم المدرس، وعبدالحافظ سليمان، ونعمان السامرائي، وغيرهم، التوقيف في مركز الشرطة لعدة أيام، حتى تم الإفراج عنا بأمر من الوصي على عرش العراق، بوساطة الشيخ أمجد الزهاوي - علامة العراق الكبير - وبعد خروجنا من التوقيف صدر قرار من عميد كلية الشريعة بفصلنا من الدراسة، فسافرنا إلى مصر، والتحق بكلية الشريعة، والتحق أخي يوسف العظم بكلية اللغة العربية.

وظلت الصلة قائمة فيما بيننا في إطار الحركة الإسلامية العالمية، حيث كنا ننشط من خلال قسم الاتصال بالعالم الإسلامي، وقسم نشر الدعوة الإسلامية، وقسم طلبية البعث الإسلامية في المركز العام للإخوان المسلمين بمصر، وقد أصدر الأخ يوسف العظم كتابه «الإيمان وأثره في نهضة الشعوب» بتقديم الأستاذ سيد قطب - رحمه الله - كما كان الأخ «العظم» يكتب مقالات في مجلة «الرسالة» للأستاذ أحمد حسن الزيات وغيرها من المجلات، حتى إذا تخرجنا في الجامعة عاد الأخ يوسف إلى الأردن، وقد اكتسب المزيد من التجارب في العمل الدعوي والفكر الإسلامي، وسار مع إخوانه الدعاة في الأردن يخوض الميدان بكل جرأة وإقدام، وتولى رئاسة تحرير مجلة «الكفاح الإسلامي»، وشارك في عضوية مجلس النواب لعدة دورات، كان فيها الفارس المجلي الذي يتحدث باسم الشعب، ويعرض هموم الناس، ويطالب بحقوقهم المشروعة في الحياة الكريمة، كما ساهم في العملية التربوية مدرساً في مدارس الأردن، وبخاصة «الكلية العلمية» الإسلامية، ثم أنشأ «مدارس الأقصى»، وشارك في الوزارة وزيراً للتنمية الاجتماعية.

لقد كان الأستاذ يوسف العظم في كل مراحل حياته الداعية المسلم الملتزم، الذي يعمل ليل نهار في دعوة الناس إلى الخير، ومقارعة الظالمين، والوقوف إلى جانب المستضعفين، وتقديم العون لهم، والعناية بالناشئة، وشباب الأمة وجماهيرها متحدتاً ومحاضراً وخطيباً وموجهاً ومحاوراً وشاعراً وأديباً ومفكراً ومنظراً، يسهم في كل المجالات ويخوض كل الميادين في داخل الأردن



تولى مواقع قيادية كثيرة في تنظيم جماعة الإخوان وشغل عضوية المجلس النيابي الأردني ٢٢ عاماً حتى عام ١٩٨٩م

هذه البيانات البيان الذي وزّعه الإخوان بمناسبة زيارة الرئيس التركي «جلال بايار» للأردن للترويج لحلف بغداد الاستعماري، وكان البيان بعنوان: «عد إلى بلادك يا بايار»، وتمكّن الإخوان من نشر البيان من شرفة المركز العام للإخوان المسلمين أثناء مرور موكب جلال بايار من شارع السلط بسيارة مكشوفة، فسقطت عشرات النسخ من البيان على رأس «بايار» ومرافقيه، وكذلك البيان الذي أصدره الإخوان بمناسبة زيارة المسؤول الأمريكي «ريتشاردز» للأردن للترويج لمشروع «أيزنهاور»، وهو مشروع طرحه الرئيس الأمريكي في حينه لإحلال النفوذ الأمريكي في المنطقة العربية كوريث للنفوذ البريطاني الذي كان على وشك الأفول، وكانت الحجة من وراء هذا المشروع مكافحة الشيوعية وحماية المنطقة العربية منها، وكان البيان بعنوان: «يا ريتشاردز، قل لسيدك «أيزنهاور»، لسنا شيوعيين.. ولن نكون عبيداً للدولار»، وكان من الطبيعي أن يواجهه العظم - كغيره من قيادات وكوادر الإخوان وقيادات وكوادر الأحزاب القومية واليسارية التي كانت تشارك في التصدي للنفوذ الاستعماري البريطاني والأمريكي - المضايقات التي كانت تصل في بعض الأوقات إلى الاعتقال والسجن، حيث سُجن إحدى عشرة مرة.

وتولى الأستاذ يوسف العظم مواقع قيادية كثيرة في جماعة الإخوان، فكان مسؤولاً عن الإعلام في الجماعة لفترة طويلة، كما كان

في الأردن، وتولى العظم سكرتارية التحرير في بداية صدور «الكفاح الإسلامي»، حيث كان المراقب العام للإخوان في الأردن في حينه «المحامي محمد عبدالرحمن خليفة» يتولى رئاسة تحريرها، وبعد فترة تولى العظم رئاسة تحريرها، وتميّزت «الكفاح الإسلامي» بجراعتها في التصدي للنفوذ البريطاني الذي كان يجثم على صدر الأردن ممثلاً في الضابط الإنجليزي «كلوب باشا» - الذي كان قائداً للجيش العربي الأردني قبل أن يطرده الملك حسين بن طلال في عام ١٩٥٦م - وممثلاً في المعاهدة الأردنية - البريطانية المجحفة بالحقوق الوطنية للأردن، واكتسبت «الكفاح الإسلامي» ثقة القراء على اختلاف أحزابهم بما تميّزت به من جرأة في مهاجمة النفوذ البريطاني، والنفوذ الأمريكي الذي كان في بدايات تسلله إلى البلاد العربية.

ولم يطل الأمر بيوسف العظم حتى أصبح أحد أبرز نشطاء الإخوان في الأردن وأبرز خطبائهم، وكانت مساجلاته الفكرية في الندوات مع الحزبيين القوميين واليساريين تشهد إقبالا جماهيرياً، وكان خلالها يستقطب العديد للانضمام إلى الجماعة أو للتعاطف مع طروحاتها.

وبرز تأثيره الجماهيري من خلال مشاركته في المظاهرات - التي كانت سمة تلك المرحلة - خطيباً باسم جماعة الإخوان المسلمين، وكثيراً ما كان يكتب بيانات الإخوان، ويشرف على توزيعها، ومن أشهر

أ لطر يق
إليها والله
حسيبه.

حركته ونشاطه

الدعوي

واكب الأستاذ يوسف العظم وهو في مقتبل العمر في مرحلة الدراسة تأسيس فرع جماعة الإخوان المسلمين في مدينة معان، وبعد انتقاله إلى القاهرة لإكمال دراسته الجامعية، انخرط في النشاطات الإخوانية، وكان له نشاط بارز في دعوة الطلاب العرب الدارسين في الجامعات المصرية القادمين من الأردن إلى جماعة الإخوان المسلمين، كما كان ينتهز عطلة الجامعة لدعوة الطلاب في معان للجماعة، وقد أشار الوزير السابق سليمان عرار في العديد من لقاءاته الصحفية إلى تأثيره بالمحاضرات التي كان يلقيها العظم في شعبة الإخوان في معان أثناء العطلات الجامعية، وقاده التأثير بالعظم إلى الانضمام إلى الجماعة ثم ابتعد عنها لفترة قبل أن يؤسس حزب المستقبل مع بعض الشخصيات السياسية.

وأثناء دراسته في القاهرة، واكب

العظم ما كانت تتعرض له جماعة الإخوان المسلمين من مضايقات، سواء في عهد الملك فاروق، أو في عهد الثورة في بدايات ظهور الخلافات بين الجماعة وحكومة جمال عبدالناصر، وفي تلك المرحلة شارك العظم في إصدار جريدة «الإخوان المسلمون» الأسبوعية التي كان يترأس تحريرها الشهيد سيد قطب، وتعرض في تلك المرحلة للمضايقات واعتقل فترة.

وبعد إكمال دراسته الجامعية عاد

يوسف العظم إلى الأردن، والتحق بالكلية العلمية الإسلامية مدرّساً، فنشط في الوسط الطلابي مستقطباً بمحاضراته ولقاءاته العديد من الطلاب لجماعة الإخوان المسلمين، وفي تلك المرحلة كانت الساحة الأردنية تمر بالنشاط الحزبي، وكانت جميع الأحزاب تصدر صحفاً تنطق باسمها، فوظف العظم خبراته في العمل الصحفي أثناء مشاركته في إصدار جريدة «الإخوان المسلمون» في مصر لإصدار صحيفة «الكفاح الإسلامي» لتكون ناطقة باسم جماعة الإخوان المسلمين

عضواً في مجلس شورى الجماعة وعضواً في قيادتها العليا «المكتب التنفيذي» لأكثر من دورة، وتولى منصب أمين سر الجماعة لأكثر من دورة.

وفي الانتخابات التي جرت في ١٩٦٢/١١/٢٧، خاض يوسف العظم الانتخابات النيابية في دائرة «معان» الانتخابية التي كانت تضم «العقبة» و«الشوبك» و«وادي موسى» في حينه، ودفعته به شعبيته بدعم من الإخوان إلى المجلس النيابي الأردني، وحافظ على مقعده النيابي في المجالس النيابية عام (١٩٦٧م)، وعام (١٩٨٩م).

وعلى صعيد المشاركة في الحكومة

جاءت مشاركة الأستاذ يوسف العظم في حكومة الرئيس «مضر بدران» بقرار رسمي من قيادة الجماعة، وشغل فيها منصب وزير التنمية الاجتماعية في تعديل جرى على الحكومة في ١٩٩١/١/١م مع أربعة من أعضاء الجماعة هم: الدكتور عبدالله العكايلة، والدكتور إبراهيم زيد الكيلاني، والدكتور ماجد محمد عبدالرحمن خليفة، والدكتور عدنان الجلولي. وشارك الأستاذ العظم في تأسيس حزب جبهة العمل الإسلامي الذي حصل على الترخيص القانوني في ١٩٩٢/١٢/٨م، وكان أحد أبرز نواب الكتلة النيابية للحزب في المجلس النيابي الحادي عشر.

زار الأستاذ يوسف عدداً من الأقطار العربية بدعوة من مؤسساتها وهيئاتها الثقافية والفكرية، وألقى عدداً من المحاضرات، في معظم أقطار الوطن العربي وديار الإسلام، كما زار بعضاً من الأقطار الأوروبية والولايات المتحدة، بدعوة من الاتحادات الطلابية والثقافية هناك، حيث كان يشارك في مؤتمرات الشباب المسلم فيها.

وفي سياق التكفير والعنف برز دور الأستاذ يوسف العظم في كل ما شهدته معان من عنف، حيث عمل على التهدئة والإصلاح وخدمة الناس، وحاو العظم توصيل فكره الإسلامي الذي تميز بالاعتدال والبعد عن التشدد ومواكبة التطور العصري إلى الأجيال الجديدة، فأسس مع عدد من المربين والمثقفين مجموعة «مدارس الأقصى» بالأردن في عام ١٩٦٣م، وهي تطوير ل«روضات براعم الأقصى»، وقد جاوز عددها ١٥ مدرسة في مختلف محافظات المملكة، وعمل مديراً عاماً لها.

مؤلفاته تنوعت بين الدواوين الشعرية والقصص الشبابية والكتابات السياسية والإعلامية والتربوية

في مجال الصحافة، ترأس الشاعر الأستاذ العظم تحرير أول صحيفة ناطقة باسم جماعة الإخوان المسلمين في الأردن، وهي صحيفة «الكفاح الإسلامي»، وكتب في معظم الصحف الأردنية: «الجزيرة، النسر، الأردن، عمان المساء والصباح، الأفق الجديد، المنار، الرأي، الدستور، صوت الشعب، الرباط، السبيل»، كما كتب في الصحف العربية المخالفة.

وفي حقل الإذاعة قدم للإذاعة الأردنية أحاديث صباحية، وأسبوعية فكرية وأدبية ودينية كثيرة، كما قدم عدداً من التمثيليات التي تعرض الجانب المشرق من حياة المسلمين وتراث الإسلام العظيم، ومن أبرزها: «نور الصحراء»، و«الفاروق عمر»، و«صلاح الدين الأيوبي»، و«عبد الحميد بن باديس»، و«ومضات نور». وفي التلفزيون قدم كثيراً من الأحاديث والندوات الفكرية والتربوية واللقاءات الأدبية.

كما كان العظم واحداً من الشعراء الأردنيين الذين أسهموا في النهوض بالقصيدة من خلال ما قدمه من أعمال شعرية مختلفة تعددت موضوعاتها وأشكالها، وقد جعل العظم جل شعره حول القضية الفلسطينية، وبخاصة القدس المحتلة.

مؤلفاته

دواوينه الشعرية:

- ١ - أناشيد وأغاريد للجيل المسلم.
- ٢ - رباعيات في فلسطين.
- ٣ - في رحاب الأقصى.
- ٤ - السلام الهزيل.
- ٥ - عرائس الضياء.
- ٦ - فتاويل في عتمة الضحى.
- ٧ - الفتية الأبايل.
- ٨ - على خطى حسان.
- ٩ - قبل الرحيل.
- ١٠ - لو أسلمت المعلقات.

مؤلفاته في مجالات الأدب والسياسة والإعلام والتربية، وكلها ذات طابع إسلامي:

- ١ - أقاصيص للشباب.. مجموعة

قصصية.

٢ - يا أيها الإنسان.. مجموعة

قصصية.

٣ - سلسلة «مع الجيل المسلم»:

أ - براعم الإسلام: في العقيدة.

ب - براعم الإسلام: في الحياة.

ج - أدعية وأدب للجيل المسلم.

د - مشاهد وآيات للجيل المسلم.

هـ - العلم والإيمان للجيل المسلم.

و - ألوان من حضارة الإيمان.

ز - أخلاق الجيل المسلم من الكتاب

والسنة.

٤ - المنهزمون.. دراسة للفكر المتخلف

والحضارة المهتارة.

٥ - الشهيد سيد قطب.. حياته ومدرسته

وآثاره.

٦ - أين محاضن الجيل؟

٧ - سلسلة التوعية الإسلامية:

أ - رحلة الضياع للإعلام العربي

المعاصر.

ب - قواعد وأحكام في الاقتصاد

الإسلامي.

٨ - دراسات في أدب الدعوة

الإسلامية:

أ - الشعر والشعراء في الكتاب والسنة.

ب - شعراء الدعوة الإسلامية في عهد

النبوة.

ج - عمر والشعر.

٩ - مقام العقل في الفكر الإسلامي.

١٠ - في آفاق العمل الإسلامي.

١١ - بيار وحصاد.

١٢ - تاريخنا بين تزوير الأعداء وغفلة

الأبناء.

١٣ - في رحاب الفكر الإسلامي.

نماذج من شعره

يقول في قصيدته «إلى القدس هيا

نشد الرحال»:

إلى القدس هيا نشد الرحال

ندوس القيود نخوض المحال

ونمحو عن الأرض فجارها

بعضف الجبال وسيل النضال

بعزم الأسود وقصف الرعد

ونار الحديد ونور الهلال

فهلا سمعتم أيا إخوتي

حنين التراب ونذب الرمال

ونوح المآذن في لوعة

وآه الحصى وأنين التلال



لشعره الهادف الأثر الكبير في استجاشة المشاعر والهلب حماس الجماهير للذود عن حياض الإسلام

أحب القدس والجولان... أهوى ثلج صنين
أحب الأردن المعطاء من كفيه يسقيني
فلسطيني فلسطيني فلسطيني فلسطيني
ونار الغدر والطفان... والعدوان توكيني
فإن حضروا لي الأخدود أو قاموا بتسميمي
فلا التعذيب يرهيني ولا الترغيب يغريني
وإن نلت الشهادة بين آلاف القرايين
فأنبت غابة الشهداء فيها ألف مليون
فلسطيني فلسطيني فلسطيني فلسطيني
سلاح النور في كفي ورشاشي وسكيني
أرتل أية الكرسي وأتلو ربع ياسين
ولكن دون أوهام... لجيفارا ولينين
ففكر الغرب يتعبنى وفكر الشرق يشقيني
فلسطيني فلسطيني فلسطيني فلسطيني
كفرت بدعوة الإلحاد من صنع الشياطين
وأوثان صنعناها من الأوحال والطين
وأمنا برب البيت والزيتون والتين
ليشمخ شعبنا حراً عزيزاً في فلسطين
ويرفع راية التحرير في كل الميادين
فلسطيني فلسطيني فلسطيني فلسطيني
وفي قصيدة «مناجاة في
رحاب الأقصى» يقول:
رباه إني قد عرفتك خفقة في أضلعي
وهتفت باسمك يا له لحناً يرن بمسمعي
أنا من يذوب تحرقاً بالشوق دون توجعي
قد فاض كآسي بالأسى حتى سئمت تجرعي
يا رب إني قد غسلت خطيئتي بالأدمع
يا رب إني ضارع أفلا قبلت تضرعي؟
إن لم تكن لي في أساي فمن يكون إذن معي؟
يا رب في جوف الليالي كم ندمت وكم بكيت
ولكم رجوتك خاشعاً وإلى رحابك كم سعيت
قد كنت يوماً تائهاً واليوم يا ربي وعيت
إن كنت تعرض جنة للبيع بالنفس اشتريت
أو كنت تدعوني إلهي للرجوع فقد أتيت

أما قصيدته «ذبحوني من وريد لوريد» فيقول فيها:

ذبحوني من وريد لوريد
وسقوني المر في كل صعيد
مزقوا زوجي فلم أعبأ بهم
ومضوا نحو صغيري ووحيدي
غرسوا الحربة في أحشائه
فغدا التكبير أصداء نشيدي

وشعبي
الشريد يسيل دما
ومسرى
الرسول يئن اشتعال
إلى القدس
هيا نشد الرحال
ندوس القيود نخوض المحال
ونمحو عن الأرض فجارها
بعصف الجبال وسيل النضال
بعزم الأسود وقصف الرعود
ونار الحديد ونور الهلال
إلى إلهي أسود الضياء
فما عاد يجدي مقال وقال
لقد حان يوم انتفاض الأسير
ودقت طبول الفدا والنضال
ونادت ربا القدس أبطالها
فأين علي؟ وأين بلال؟
إلى القدس هيا نشد الرحال
ندوس القيود نخوض المحال
ونمحو عن الأرض فجارها
بعصف الجبال وسيل النضال
بعزم الأسود وقصف الرعود
ونار الحديد ونور الهلال
فإما نسرفي طريق الإله
ننل عزة فوق شم الجبال
ولا بد بالنور يوماً نعود
ولا بد للقيد من أن يُزال
وتعلو المآذن في عزة
لتعزف لحناً طوته الليال
إلى القدس هيا نشد الرحال
ندوس القيود نخوض المحال
ونمحو عن الأرض فجارها
بعصف الجبال وسيل النضال
بعزم الأسود وقصف الرعود
ونار الحديد ونور الهلال

ويقول في قصيدة «فلسطين الغد الظاهر»:

فلسطيني فلسطيني فلسطيني فلسطيني
ولكن في طريق الله والإيمان والدين
أهيم براءة اليرموك أهوى أخت حطين
تفجر طاقتي لها غضوبا من براكيني
لأنزع حقي المغصوب من أشداق تين
وأرفع راية الأقصى ورب البيت يحميني
فلسطيني فلسطيني فلسطيني فلسطيني
قتلت الحقد من قلبي فأنبت زهر نسرين

دمروا بيتي.. وهل بيتي هنا!
إن بيتي خلف هاتيك الحدود
وتلفت فلم أعثر على
غير أبناء الأفاعي والقرو
أين بأس العرب مذخور لمن؟
أين أبناء الحمى درع الصمود؟
ودمي سال على تلك الربا
ينثر العطر في حُمر الورود
ولغ الغاصب في أشلائنا
غير أنا لم نزل «سمر الزنود»
ولوائي فوق هامات الوري
يتحدى في العلا كل البنود
قل لمن يحسب أنا أمة
أنكرت أمجاد سعد والوليد
نحن شعب لم يعد يخشى الردى
أو يبالي برصاص وحديد
كلما أطفئ منا قيس
أشرق القرآن بالفجر الجديد
قد رجعنا راية زاحفة
بعد أيام ضياع وشرو
ومضينا نحو آفاق العلا
نسلم الرايات جيداً لحفيد
إنها الجنات تبغي ثمننا
عز إلا من شرايين الشهيد
قل لمن يلهث في غفلته
ينشد السلم تمتع بالصيد
ذبحوني من وريد لوريد
ودمي سال على تلك الربى
ذبحوني من وريد لوريد
غير أني لم أطمأئني ليهودي
ويقول في قصيدة «حماة الأقصى»:
نحن أجيال الغد وجنود السؤدد
قد نهلنا علمنا من كريم المورد
من سنا قرآننا
واللهدي المحمدي
فاشهد يا أرض واصغي يا سماء
أننا لا نبتغي غير البناء
مذ سلكنا دربنا في غزة
ومضينا في ركاب الأنبياء
وفي قصيدة «بسمه شهيد» يقول:
اكتب حياتك بالدم واصمت ولا تتكلم
فالصمت أبغ في جراح الحادثات من الفم
والصمت أقوى من رنين القيد حول المعصم
والصمت أكرم عند ربك من سفاهة مجرم
إن تاه بالظلم الغشوم فته بعزة مسلم
ولئن خطوت إلى العلا فعلى جباه الأنجم
اكتب حياتك في يقين
واسلك دروب الصالحين
فالصمت من حر يفوق زئير آساد العرين. ■

العلم والعدل هما قوام المجتمع



أ.د. رشاد محمد البيومي (*)

العلم والعدل هما قوام المجتمع؛ فإذا تحققت العدالة أمن أفراد المجتمع على حياتهم ومآلهم وأعراضهم وعقيدتهم، واستطاع كل فرد أن يُعبر عن رأيه بكل حرية وصراحة وقوة، وتصبح الحرية تاجاً على رؤوس الأفراد، وعندما تتزين الحرية بالعلم ويصبح الطلب على المعرفة منهجاً وسبيلاً ينمو المجتمع، ويزداد فيه الإنتاج، وتستقيم اقتصادياته، وتزدهر فيه مقومات السمو والارتقاء.

هكذا أشار رب العزة في قوله تعالى عندما ذكر ذلك في الحديث عن قريش: ﴿الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَأَمْنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ﴾ (٤) (قريش)، وعندما تحدث القرآن عن السمة التي تميز بها من اختارهم للريادة والحكم ذكر قائلاً: ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ...﴾ (البقرة: ٢٤٧)، وفي موضع آخر: ﴿يَا أَيُّهَا اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ﴾ (٣٦) (القصص)

فأين نحن من هذه الآية؟ وما

(*) عضو مكتب الإرشاد بجماعة الإخوان المسلمين

مقومات الحياة في مجتمعاتنا؟

يحتاج منا هذا الأمر إلى المراجعة والمكاشفة والمحاسبة، فهذا التردّي الذي أصاب أمتنا، وأدّى بها إلى تلك الانتكاسات المروعة التي أودت بماضيتها التليد الذي كانت فيه في مقام الريادة والقيادة!! إلى ذلك التخلف والتراجع حتى أصبحت مضرب الأمثال في التدنّي والجهل وأصبحت نهياً للمستعمر والمستغل.

لا شك أن لذلك أسبابه ودواعيه، فالأمة الإسلامية إلى عهد قريب كانت أمة واحدة مرجعيتها واحدة، قوانينها مستمدة من الكتاب والسنة، وعندما هانت على نفسها هانت على أعدائها فمزقوها شر ممزق، وعبثوا بمقدراتها ومقدساتها، وأوسد أمرها إلى الذين افتقدوا العلم والحكمة والعدل، فماذا كانت النتيجة وماذا أصبح عليه الحال؟

هوان ما بعده هوان وذل وتبعية لكل مستبد غاصب، ومن المؤسف أنك تجد من يحكم هذه الأمة ويتحكم في مقدراتها يعمل جاهداً على أن يعمق الجروح ويزيد البلاء. وتعالوا بنا نرى مثلاً صارخاً لما يجري على الساحة المصرية.. فقد انهارت الدعامتان: العلم والعدالة.. وأصبح التعليم مسخاً ترثي النفس لحاله في كل مراحله. ويتخرج الطالب المتميز علمياً ليجد الطريق مسدوداً، في حين يجد صاحب المحسوبة الأبواب مفتحةً والمكاتب متاحةً، والنتيجة الإحباط، ثم الإحباط، ثم الإحباط.

أما البحث العلمي، فحدث ولا حرج، ويكفي أن نقول: إن ميزانية البحث العلمي في الكيان الصهيوني أكثر من ثلاثة أضعاف الدول العربية مجتمعة.

ومقارنة بسيطة بين ميزانية التعليم وميزانية وزارة الداخلية (وزارة الاعتقال والترهيب والتخويف)، تكفي لتلقي الضوء على ما تعانيه الأمة من تخلف وتراجع. وإذا انتقلنا إلى الركن الثاني من مقومات المجتمع، وهو ركن العدالة، نجد أن الأمور قد ساءت حتى وصلت إلى الدركات الدنيا.

فبالرغم من تاريخ قضائنا الشامخ على مر العصور وبالتسليم بأنه ما زالت غالبية من قضاة أمتنا مثلاً للشرف والأمانة والحرص

على إرساء العدالة، إلا أننا أصبحنا نرى أسماء تختار لقضايا بعينها لتصدر أحكامها تبعاً لما تراه الحكومة، رغم ما فيها من انحراف عن الحق والعدالة.

هذا طريق، أما الآخر فهو استخدام القضاء العسكري في قضايا وأحداث بعيدة كل البعد عن مجال القضاء العسكري، وكم حكمت تلك المحاكم بإعدامات ومصادرات وأحكام قاسية لو كانت أمام القضاء العادي لاختلف الأمر.

والأدهى من ذلك أنه وإن صدرت أحكام قانونية تدين التصرفات الحكومية وتجاوزاتها فإنها تُلغى بقدرة قادر، أو يحال بينها وبين التنفيذ بكل الطرق غير المشروعة.

هكذا أصبح الحال، لا علم ولا عدالة، وتدهورت أحوالنا الصحية والاجتماعية والاقتصادية، وأصبحت مجموعة النفاق هي التي تحكم الأمة.

وماذا بعد؟

لإنقاذ هذه الأمة لا بد من الخطوات التالية:

١- العمل على إيجاد مناخ حريشع فيه الفرد بالأمن والعدل ولن يتم هذا إلا ب:
- إزاحة هؤلاء الذين استغلوا الأمة بكل إمكاناتها وطاقاتها لحسابهم ولمصلحتهم الشخصية، ولن يتم هذا إلا بانتخابات نزيهة بعيدة عن التزوير والتهديد والرشوة.
- إزاحة هؤلاء الذين فضلوا ولاءهم للمشروع الأمريكي الصهيوني على ولائهم لدينهم وعقيدتهم وشعوبهم، ولن يتم هذا إلا بفضح هؤلاء العملاء وإبعادهم عما يمس مصلحة الأمة باختيار الصالحين الأمناء خلفاً لهم.

- إلغاء القوانين سيئة السمعة التي استحدثها هؤلاء العملاء ترسيخاً لمكانهم ودعماً لمراكزهم.

- العودة إلى المرجعية التي لا تخطئ أبداً فهي من عند الله، وهو أعلم بما يصلح العباد.

٢- التعاون بين شعوب الأمة الإسلامية بالاهتمام بدعامتيها العلم والعدل وهنا يمكن القول إنه يمكن للأمة أن تستعيد ريادتها كما كانت فيما سبق. ■



مسرحية تونسية تسخر من تدهور الأوضاع السياسية..

«البرني والعثرة»



عبد الباقي خليفة (*)

عرض التلفزيون التونسي، مسرحية عبد القادر مقداد «البرني والعثرة» والمليئة بالإيحاءات السياسية والاجتماعية، المعبرة عن واقع التهميش، وعن الاختلال الحاصل بين مختلف الجهات في تونس، ورغم أن المسرحية تعود لعقود خلت، إلا أن موضوعها لا يزال يعبر عن واقع تونس اليوم في الكثير من تفاصيله التراجيدية، وإن أخذت بعداً كوميدياً.

وهي من الأعمال التي ميزت عبد القادر مقداد في أعماله السابقة، فالكثير من أبناء الشعب التونسي ولاسيما الذين نختلف معهم في الموقف من النظام الحاكم، تشبه مواقفهم «البرني» و«البهلي» وحتى «العثرة» تجاه «حميدة» (النظام)، وهي مواقف تثير السخرية، وتثير الضحك، وشر البلية ما يضحك.

فالبرني والذي خطف «حميدة» زوجته (البلاد) تختمر في أعماقه، وتبدو على بعض تصرفاته تفاعلات رفض الواقع الذي يعيشه، ولكنه يجبن عندما يجد الجد، ولما قرر المواجهة، ورغم أنه تراجع، سقط الغريم من شدة الخوف، بمجرد أن رفع «البرني» عصاه في وجه الطاغية.

وكان البهلي بمثابة الوسيط الذي يرفض ذلك الواقع الظالم، ويشعر بالتعاطف الخفي تجاه المظلومين، لكنه لا يستطيع أن يقف في وجه الظلم والاستبداد، فمصالحه مع الطاغية «حميدة» تجعله يجبن هو الآخر، ويبحث عن طرق ملتوية لإقناع الطاغية بإعادة «العثرة» إلى «البرني».

أما «العثرة» فهي بين الحق والقوة، تقر «للبرني» بأنها معه، ولكنها تخضع في نفس الوقت للمستبد بسبب نفوذه المؤقت.

واقع اجتماعي صعب

الرسالة الثانية لمسرحية «البرني والعثرة» تكشف الفوارق الطبقيّة، من جهة، وتعري موقف (النظام) من الطبقات

(*) كاتب تونسي مقيم باليوسنة

ذلك الواقع، وهو اعتراف غير مقصود ولكنه يكشف عن حقيقة غير مُدركة.

وليس بعيداً عن إيحاءات المسرحية أن المجتمع التونسي بدأ يراجع الكثير من المصطلحات، وفي هذا السياق تتردد في تونس بعض التعليقات على قول «يجعل أيامك زين»؛ ومن تلك التعليقات «الناس جابوها لروحهم» أي لأنفسهم، يقولون يجعل أيامك زين، يجعل أيامك زين، حتى جاهم الزين وجعل حياتهم «طين»، وقيل إن إحدى الأمهات قالت لابنها العاطل عن العمل: «يجعل أيامك زين»، فرد عليها: «أكثر من هذا يا أمي؟» وهو يعني الجنرال وليس المثل القديم المتوارث!

لقد ظهرت الكثير من التعليقات الساخرة عن الزين، وعن حكم الزين، وعن المقربين من الزين، تم نشر بعضها، وننتظر سماع المزيد عنها، قد يقول قائل: ما هو الحل؟ هل نقول: يجعل أيامك «مش زين» ونقول الأعمال بالنيات، ولكل امرئ ما نوى، في وقت أصبح الناس يكرهون الكثير من المصطلحات والأسماء الجميلة بعد تدنيها من قبل من لا يستحقونها. ■

المسحوقة، فهو المتعالي دائماً على ضحاياه، والساخر دائماً منهم، ومن واقعهم الذي ساهم بظلمه في صنعه.

ويبدو ذلك من خلال تصحيح «حميدة» لنطق بعض الكلمات، وتعييره للضحايا بعدم استيعابهم لمصطلحات طبقته (البلدية.. أو الحداثة).

ما لفت انتباهي في المسرحية التي أشاهدها لأول مرة، عبارة «يلعن أبو هاك الزين» وهي عبارة دارجة في تونس.

أصبحت تلك العبارة اليوم، شفرة، بين الشباب، تعبر عن موقف سياسي بطريقة غليظة، كمادة شباب تونس عندما يغضبون وهم يتظاهرون بالمزاح، وقد أصبحت تلك العبارة ليس تعبيراً عن الإعجاب، (كما هي في سياقها اللفظي والسياسيولوجي) بل الغضب والرفض، وتخطي كل الخطوط الحمراء.

كلمة أخرى ترددت كثيراً على لسان «البرني» و«البهلي» وهي كلمة «معايا» بدل معي أو «معايا» كما تنطق بالعامية التونسية، وهي تدل على عمى الكثيرين عن مواجهة واقعهم، بل جنبهم في مواجهة

قدم الربيع

شعر: م. أحمد العبدلي

قدم الربيع قدومه بسمًا فتجملت ببهائه الأيام
وتفتحت فوق الربا أزهاره فتطابت من عطرها الأنسام
وترى الجنائن أورقت أغصانها وتمايلت فحفيفها أنغام
غنت نشيداً إذ شداها بلبل غنى على أطرافها وحمائم
كل الخلائق زينتها بهجة وغشى قلوب العالمين وثام
في مولد المختار كل فضيلة رفعت وعم الكائنات سلام
وبيومه أهل الضلال تزلزلت أهواؤهم ولهم هوت أعلام
في يوم مولده تطيب قلوبنا ويطيب إنشاد لنا ومقام
هذا الذي في حبه قلبي شدا فنشيدته في وصفكم إلهام
وهو الذي فيه الفؤاد بنشوة فكانما قد عالجت مدام
وهو الذي قد فاض نبع زلاله وروى قلوب المؤمنين فهاموا
يا سيدي قلبي المقيم ملؤه بك يا إمام المرسلين هيام
يا قدوتي مازلت تملك مهجتي وكان حبك للفؤاد زمائم
يا منيتي أضحى هواك متيمي ووصال شخصك لا يزال يُرام
يا خير مخلوق وأشرف مرسل صلى عليك الواحد العلام
يا من بعثت إلى الوجود مبشراً نبراس هديك للورى إكرام
أنت الذي أرشدتنا نحو العلا وبكف عزمك رُسُخ الإسلام
أنت الذي شيدت قلعة عزنا وبنيت حصناً هابه الأعجام
وهديتنا يا سيدي لحجة بيضاء فيها تُصقل الأفهام
واليوم زغنا عن هداك فلم نزل بيد الضياع كأننا أنعام
كُسرت عزائمنا وأمتنا بدت جسداً عليه تهاوت الأسقام
وتداعت الأقوام تنهش لحمننا وبخيرنا يتمتع الأقزام
وتبختر الأعداء في أرجائنا فطغى الفساد وزمجر الإجمام
والحق ضاع وأحكمت أصفاده وبحقه قد أصدر الإعدام
والصدق صار محرماً ومغيباً وعليه بات يعتم الإعلام
يا أمتي لم أوصدت أسماعنا وعلى القلوب استولت الأوهام؟
ماذا دهانا قد هجرنا منهجاً أرساه من لئالبياء إمام؟
يكفي خنوعاً أمتي وتشتتاً طوي الكتاب وجفت الأقلام

سلاح المقاطعة

المقاطعة الرسمية العربية ضد «إسرائيل» والشركات الغربية المتعاملة معها بعد حرب النكبة الأولى كانت أول مقاطعة اقتصادية لأسباب سياسية، وهذا ما يسري على مقاطعة الغرب نفطياً عام ١٩٧٣م، مثلما يسري أيضاً على دعوات المقاطعة الشعبية الحالية لسلع بعض البلدان الغربية كأداة من أدوات المقاومة، بعد أن اهترأ سلاح المقاطعة الرسمية لأسباب معروفة مرفوضة. ■

حصان الصحافة الأسود

يغطي تقرير «نظرة على الإعلام العربي»، الذي أصدره نادي دبي للصحافة بالتعاون مع شركة «برايس ووتر هاوس كوبرز»، ١٢ دولة عربية، ويركز التقرير على تأثير الاتجاهات الإعلامية العالمية على وسائل الإعلام في العالم العربي، ويتضمن توقعات حول عائدات الإعلانات في كل دولة على مدى السنوات الخمس المقبلة. ■

قصة نجاح

فيلم «المليونير المتشرد»، يحكي قصة شاب هندي نشأ في أكواخ محيطة بمدينة «مومباي» يفوز في برنامج «من يصبح المليونير» في نسخته الهندية، وعبر «فلاشات باك» سريعة وفي تناسق رائع وذكي، يعيش المشاهد مع كل سؤال محطات حياة بطل الفيلم «جمال ملك»؛ ليكتشف كيف عرف الأجوبة وهو شاب فقير يقدم الشاي للموظفين في شركة اتصالات. ■

فارس الظلام

لعل العامل السياسي له دور مؤثر في توجيه اهتمام الشارع الأمريكي؛ فبعد ثماني سنوات قضائها الرئيس «بوش الابن» في البيت الأبيض، وبعد الأوهام التي زرعها داخل العقليّة الأمريكية، وبعد اكتشاف الشعب الأمريكي أنه كان محط سخرية دائمة، فقد وجد الجمهور هذا العام في فيلم «فارس الظلام» البطل الذي يبحث عنه والذي يخبره الحقيقة دائماً.. والحقيقة فقط. ■



مدن القوافل

دراسة في التاريخ الحضاري والنظم العمرانية للمدن التاريخية الموريتانية (٥)

«تشيت» عاصمة التجارة الصحراوية

يحيى بن محمد بن احرىمو (*)

تقع مدينة «تشيت» بولاية «تكانت» في أواسط موريتانيا على مسافة حوالي ٧٠٠ كم شرقي نواكشوط في سفح جبل «الظهر» المتصل بهضبة «تكانت» الذي يمتد إلى «ولاتة والنعمة»، ويعرف هذا الجبل لدى الجغرافيين العرب باسم جبل «الكاف» (١).

تأسست المدينة حسب الرواية (٢) المشهورة سنة ٥٣٦هـ على يد «الشريف عبد المؤمن بن صالح بن عبد العلي الحسني الإدريسي» الذي نشأ بالمغرب وتلمذ على القاضي «عياض بن موسى اليحصبي» الفقيه المالكي والعالم المشهور، ثم خرج إلى الصحراء ونزل موضع «تشيت» وفيه يومئذ سكان مستقرون في أكواخ وعشش بدائية من قبيلة «مسوفة الصنهاجية».

لقد كانت الحياة في قرية «تشيت» شأنها في ذلك شأن جميع المدن والحوضر الصحراوية مرتبطة بتجارة القوافل والتبادل مع المناطق السودانية والحوضر المغربية.

وقد ورد أول ذكر «لتشيت» في القرن الثامن الهجري في سياق الحديث عن هجرة بعض سكانها من قبيلة «ماسنة» إلى «تتبكت» ضمن وفود التجار الذين وفدوا إليها في تلك الحقبة (٣).

(*) باحث بالمركز الشنقيطي للبحوث

أن تتجه القوافل إلى الشمال للتزود بالملح من «سبخة الجل» الواقعة بولاية «تيرس» أقصى شمال موريتانيا، ثم تتجه إلى المناطق الأفريقية آخر فصل الشتاء حين يحصد الزرع، وتجف الأودية والمستنقعات المائية التي تتكاثر بها أنواع البعوض وذباب التودسي المسبب لمرض «تابريت» القاتل للإبل.

لقد كانت قافلة «تشيت» تجوب نحو ٨٠٠ كم إلى «سبخة الجل» شمال البلاد لحمل الملح، ولا يوجد منهل في هذه المسافة إلا في موضعين متباعدين هما «قرية ودان»، «وبئر الغلاوية»، ثم تسير من «تشيت» إلى «مالي» مختربة منطقة «أوكار» الصحراوية القاحلة التي تندر فيها نقاط المياه ثم تمر متجهة جنوبا، ولا يمكن الإقامة دون «تشيت» بسبب الخوف من الهلاك عطشا (٥).

تأمين القوافل

كان مسيرو القوافل وأعيان القبائل الزاوية يرتبطون بمعاهدات واتفاقيات مع رؤساء القبائل المحاربة؛ يقوم بموجبها هؤلاء بحماية القوافل وخفارتها في المناطق التابعة لهم مقابل مبلغ مالي زهيد يدفعه لهم أرباب القوافل.

وقد ساعدت قيم المروءة واحترام العهد والميثاق التي كانت ديناً وشيمة للعرب والبدو الموريتانيين على احترام هذه المعاهدات وتفعيلها.

كما تحدث عنها بعد ذلك الرحالة المغربي «الحسن الوزان» في القرن العاشر؛ فذكر أن أهلها لا يكاد يقيم منهم بالمدينة إلا نحو النصف إذ ينفرون في القوافل ابتغاءً للرزق وتحصيل العيش (٤).

ومن المعروف أن مدينة «تتبكت» كانت في القرون الهجرية الوسطى هي عاصمة التجارة الصحراوية حتى سقطت في يد الجيش المغربي سنة ٩٩٨هـ فتراجع دورها، ومن يومئذ بدأت «تشيت» تأخذ منزلتها وأضحت أهم مركز تجاري في القسم الغربي من الصحراء الذي يشمل الأراضي الموريتانية الحالية.

القافلة الصحراوية: جرت العادة



تقع في وسط موريتانيا تأسست عام ٥٣٦هـ على يد «الشريف الإدريسي» وارتبطت فيها الحياة بتبادل التجارة مع المناطق السودانية والحوضر المغربية.

مواد التبادل في التجارة الصحراوية

كان تجار الشمال يجلبون إلى المنطقة ما تحتاجه من المصنوعات المعدنية والنسيجية: كالسيوف، والأواني، والمصابيح، والثياب، والبرانس، وبعض المزروعات كالتبغ والسكر، ويعودون إلى أوطانهم بصادرات الصحراء، وأهمها الرقيق والذهب والإبل والجلود وقديد الوحش.

أما أهم المواد التي كانت تجلب من الصحراء إلى الساحل الأفريقي فهو الملح المعدني الذي يستخرج من معدنين أساسيين هما معدن سبخة الجل (سبخة الحديد الواقع بشمال موريتانيا)، وسبخة «تغزة» أو تاودني الواقعة في الجزء الشمالي من الصحراء «الشنجيطية» والتابعة اليوم لجمهورية «مالي».

إن سبب كثرة طلب الملح ورواجه في المناطق الأفريقية راجع إلى كثرة استخدامه من لدن سكان تلك المناطق.

وترتفع قيمة الملح كلما اتجهت القافلة جنوباً؛ فقيمتها في «تشتيت» ضعف قيمته في «ودان» وقيمتها في «مالي» أضعاف ذلك كله.

أما الصادرات الأفريقية إلى الصحراء فهي الحبوب، والرقيق، والذهب، وبعض المنسوجات مثل، الأنصاف (العمائم)، وآفراويل (ثوب يشبه الجبة).

مكانة تشتيت في التجارة الصحراوية

لقد كانت «تشتيت» منذ القرن الحادي عشر الهجري عاصمة التجارة الصحراوية في موريتانيا وأهم مراكزها.

وكانت قوافلها تتولى تموين مناطق شاسعة من البلاد بالحبوب؛ إذ يفد إليها كل سنة أهل «ولانة» و«النعمة» و«شنجيطي» و«ودان» للحصول على أقواتهم وأقوات البدو المجاورين لهم من الحبوب (٦)، كما يفد إليها كل سنة تجار «تفلات» و«وادي درعة» و«وادي نون» وتجار «تبتكت» و«أروان» إضافة إلى تجار «غدامس» و«فران» (ليبيا) و«توات» في بعض الأحيان، ويحمل هؤلاء التجار الواردون من الأقاليم المغاربية الثياب والتبغ والسكر والتمر والمدافع والبارود والأدوات المنزلية، والصناعات المغربية كالفرش والأواني.

المدينة تبوأ مكانتها لعدم تعرضها للفتن والحروب التي تعرضت لها المدن الأخرى وأدت إلى هجرة سكانها في القرن الحادي عشر

إن من الأسباب التي بوأت مدينة «تشتيت» مكانتها المذكورة أنها لم تتعرض لما تعرضت له المدن الأخرى من فتن وحروب في القرن الحادي عشر الهجري أضعفت نشاطها، وأدت إلى هجرة معظم سكانها. أما «تشتيت» فقد ظلت محافظة على جمهور كبير من سكانها وكانت أكبر المدن الصحراوية وأكثرها سكاناً، وحسب بعض المذكرات الفرنسية فإن عدد سكان «تشتيت» في النصف الثاني من القرن التاسع عشر الميلادي بلغ عدة ألوف، وكان عدد سكانها خلال هذه الفترة أكثر من سكان مدن «ولانة» و«النعمة» و«شنجيطي» و«ودان» مجتمعة وهذا ما تصدقه نتائج الإحصاء الذي قام به بعض الباحثين لمنازل المدينة، وأثبت أنها كانت تزيد على ألف منزل.

بالإضافة إلى توافر أسواق «تشتيت» على كميات كبيرة من السلع الصحراوية الأخرى كريش النعام والزهم وقديد الوحش، وهي مواد يكثر طلبها من لدن تجار الشمال، ويستوردها منهم الأوروبيون الذين يستخدمون بعضها في صناعة النسيج.

دور جماعة الحل والعقد

إن جماعة الحل والعقد في عموم الصحراء الشنجيطية - التي كانت تعاني من انعدام الحكم المركزي - قد شكلت سلطة تتولى تنظيم شؤون المجتمع، وتنفيذ أحكام الشريعة الإسلامية، وتعنى بفض الخصومات والنزاعات، وهي التي تعين القضاة وتشرف على تنظيم الخطط الدينية، كالإمامة وركاب الحج إلى غير ذلك من المصالح العامة، كالإشراف على تنظيم الأسواق وضبط المكاييل المستخدمة في البيع، وتقويم السلع عند الحاجة، وحفظ اللقطة وأموال اليتامى والمتوفين من التجار، فضلاً عن الخطط الدينية كالإمامة

والقضاء وقراءة البخاري في شهري رجب وشعبان، وكتاب الشفاء للقاضي عياض في شهر رمضان العظيم..

وقد كانت جميع العقود والبيوع يتم توثيقها من القضاة والعلماء؛ مما رسخ أحكام البيوع والعقود بين جميع السكان، وأكسبهم خبرة واهتماماً بالتوثيق، وكان لذلك أثر حسن في تقليل النزاعات وضبطها.

وقد قامت جماعة «الحل التشيتية» سنة ١٢٢١هـ برئاسة «محمد بن عشاى الماسني» بضبط المعيار المستخدم في كيل الزرع بمد مقداره صاعان وربع الصاع (٧) بالمعيار الشرعي، أي حوالي ٦ كجم، وتم اعتماد هذا المكيال وإلزام جميع الباعة به، وكتب العلماء والأعيان من أهل المدينة محضراً بذلك، وهذا نموذج لعمل الجماعة ودورها في المحافظة على النظام.

ولا تزال مدينة «تشتيت» محافظة على نصيب من حضارتها العريقة وماضيها المشرق، رغم صروف الدهر وآثار الجفاف وهجرة السكان، فهي تحتفظ بنحو عشرين مكتبة، يبلغ محتواها نحو ١٠٠٠٠ مخطوط، وعدداً كبيراً من الوثائق، إضافة إلى عدد من المتاحف وبعض المباني القديمة. ■

الهوامش

(١) وتثنى: يقال: استكفت الحية أي صارت كالحلقة، وهو جبل طويل يمتد وينحرف يميناً وشمالاً -انظر المعجم الوسيط -إعداد مجمع اللغة العربية القاهرة ص ٧٩٢.

(٢) إنارة المبهم في أخبار قبائل تشتيت لمحمد بن أحمد الصغير التشيتي، مخطوط.

(٣) تاريخ السودان للسعدي، ص ٢٢ .

(٤) وصف أفريقيا للحسن الوزان المعروف بجان ليون، ج٢، ص ١١٥، طدار الغرب الإسلامي، ترجمة: محمد حجي.

(٥) ورد هذا الكلام في مرافعة لدى القاضي محمد بن أنبوجا، مخطوط.

(٦) قمنا بإعداد هذه اللائحة اعتماداً على عدد كبير من الوثائق والعقود المخطوطة بمكتبات تشتيت.

(٧) نقلاً عن محضر الاجتماع المذكور، مخطوط بمكتبة الأوقاف بتشتيت.



الشيخ عبدالله المنيع

الشيخ عبدالرحمن عبدالخالق

د. أحمد الحداد

الشيخ عكمة صبري

تولي المرأة منصب الإفتاء الرسمي

لغيرها، ولكن أمر تعيينها موكول للدولة، وهو ما ذهب إليه محمد بن أحمد الصالح الأستاذ بكلية الشريعة بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ود. عكمة صبري مفتي القدس السابق، وعبدالرحمن عبدالخالق -رئيس جمعية إحياء التراث في الكويت سابقاً.

الاتجاه الرابع: يجوز للمرأة أن تفتي، ولكن إفتاؤها يجب أن يكون ضمن الإفتاء الجماعي وليس الفردي، وهو رأي د. صهيب حسن - سكرتير مجلس الشريعة الإسلامية بلندن، وحكى فيه رأي المجلس الأوروبي للإفتاء والبحوث، والذي يرأسه العلامة الشيخ يوسف القرضاوي.

الاتجاه الخامس: التفريق بين الحكم الشرعي والواقعي، فالحكم الشرعي يجيز للمرأة تولي الإفتاء، ولكن الواقع الآن يغيّره، ويجب التفريق بينهما، كما يجب الحذر من قصد إقحام المرأة لأجندات غربية ونحوها،

مفتياً للبلاد، وهو ما ذهب إليه عبدالله المنيع عضو هيئة كبار العلماء بالمملكة العربية السعودية، ود. أحمد الريسوني الخبير الأول بمجمع الفقه الإسلامي الدولي بجدة والأستاذ بجامعة محمد الخامس بالرباط سابقاً، ود. أحمد الحداد مدير إدارة الإفتاء في دبي، ود. سعد صالح عميد كلية البنات بجامعة الأزهر سابقاً، ود. عبدالسلام العبادي أمين مجمع الفقه الإسلامي بجدة.

الاتجاه الثاني: عدم جواز تولي المرأة منصب الإفتاء، وممن قال به الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله آل الشيخ المفتي العام للمملكة العربية السعودية، والشيخ عبدالله بن جبرين عضو هيئة كبار العلماء وعضو اللجنة الدائمة للإفتاء والبحوث سابقاً، ود. عبدالله ابن عبدالرحمن الشثري وكيل جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

الاتجاه الثالث: أنه يجوز للنساء الإفتاء

تتساءل النساء - ومنهن أستاذات للشريعة: لماذا لا يفسح المجال أمام النساء أن يكن مفتيات، وأن يشاركن الرجال المفتين في تولي مناصب الإفتاء الرسمية؟

والجدل هنا ليس جدلاً يتعلق بإدارة الدولة، ولكنه جدل يدور في بيان الحكم الشرعي، وربما كانت هذه محمداً، حيث إنه لا يمكن أن تتولي امرأة الإفتاء دون أن تكون هناك رؤية شرعية تجيز هذا، ولكن يبقى السؤال: هل يجوز للمرأة أن تكون مفتية رسمية لدولة إسلامية؟

والذي يجب أن ننتبه إليه هو أن الإفتاء في العصور الأولى في الإسلام لم يكن رسمياً، ولم يكن بالتعيين، بل إن الرسول ﷺ كان يشجع أهل الإفتاء من الصحابة على ذلك، كما فعل مع عمرو بن العاص رضي الله عنه، وغيره من الصحابة.

وفي الصدر الأول كان يفتي من كان أهلاً للإفتاء دون النظر إلى كونه رجلاً أو امرأة، بل ظهرت منذ البدايات فقيهاً مفتيات، خاصة من أمهات المؤمنين، أبرزهن عائشة زوج رسول الله ﷺ، وكان لها مذهب مستقل، وعرفت لها آراء خالفت فيها جمهور الصحابة، وكذلك أم سلمة رضي الله عنها، وإنما التعيين كان للقضاء، وكان القاضي فقيهاً مجتهداً، وله أن يشاور من يرى من أهل العلم من الفقهاء، كما كان عمر يفعل مع علي بن أبي طالب رضي الله عنهما.

ويبدو في المرحلة التاريخية أن تعيين مفت رسمي للبلاد لم يظهر إلا في مرحلة متأخرة، ومع وجوده لم يكن يمنع المفتون أن يقولوا فتاويهم، وإن تطور دور المفتي الرسمي لتكون فتواه ذات تأثير في القضاء والفصل في الخصومات ونحوها.

وقد اختلف الفقهاء المعاصرون في جواز تولي المرأة منصب الإفتاء على خمسة اتجاهات:

الاتجاه الأول: جواز أن تكون المرأة

بنوك حليب الأمهات

بإجماع المسلمين. ومن مقاصد الشريعة الكلية المحافظة على النسب، وبنوك الحليب مؤدية إلى الاختلاط أو الريبة.

ثالثاً: أن العلاقات الاجتماعية في العالم الإسلامي توفر للمولود الخداج أو ناقص الوزن أو المحتاج إلى اللبن البشري في الحالات الخاصة ما يحتاج إليه من الاسترضاع الطبيعي، الأمر الذي يغني عن بنوك الحليب

قرر ما يلي:

أولاً: منع إنشاء بنوك حليب الأمهات في العالم الإسلامي.

ثانياً: حرمة الرضاع منها. ■

(قرار رقم: ٦/٢٠٠٩). مجلة المجمع - ع

٢، ج ١/٢٨٣

من قرارات مجمع الفقه الإسلامي

إن مجلس مجمع الفقه الإسلامي المنبثق عن منظمة المؤتمر الإسلامي في دورة انعقاد مؤتمره الثاني بجدة من ١٠-١٦ ربيع الآخر ١٤٠٦ هـ / ٢٢-٢٨ ديسمبر ١٩٨٥ م.

بعد أن عرض على المجمع دراسة فقهية، ودراسة طبية حول بنوك الحليب، وبعد التأمل فيما جاء في الدراستين ومناقشة كل منهما مناقشة مستفيضة شملت مختلف جوانب الموضوع، وتبين منها:

أولاً: أن بنوك الحليب تجربة قامت بها الأمم الغربية، ثم ظهرت مع التجربة بعض السبلات الفنية والعلمية فيها، فانكشمت وقل الاهتمام بها.

ثانياً: أن الإسلام يعتبر الرضاع لحمة كالحمة النسب، يحرم به ما يحرم من النسب



الإجابة للدكتور
عجيل النشمي
من موقعه:

www.dr_nashmi.com

دورات للمتزوجين والمتزوجات

• تقام دورات يحضرها النساء والرجال المتزوجين والمتزوجات، ويتم التطرق فيها إلى العلاقات الجنسية بشكل فاضح، فما حكم الشرع؟

- العلاقات الزوجية في الإسلام مبنية على الحياء والستر، والحياء شعبة من الإيمان، ومن جمال المرأة حياؤها، والثقافة الجنسية في الإسلام مقيدة بقدر الحاجة ولا له صلة بالعبادة وليست مطلقة. فهي مقيدة في مرحلة البلوغ بما يحتاج إليه البالغ وتحتاجه الفتاة عند البلوغ، والأحاديث النبوية الشريفة غنية بكل ما يحتاجه الزوجان بأسلوب رفيع ودلالات واضحة. ولا بأس بتعليم المقبلين على الزواج بقدر يكفي ليلية الزواج، ويقدم هذه المعلومات الأم لابنتها، والأب لابنه، أو المقربين جداً من الأصدقاء الذين سبق لهم الزواج، ثم تسير الحياة الزوجية على الفطرة التي فطر الله الناس عليها.

وأما عقد دورات للنساء المتزوجات أو للرجال المتزوجين فإنه عمل لا نجد في الشرع ما يجيزه البتة.

وكون هذا العمل يتم بدورات معلنة فهذا يدخله في باب إشاعة الفاحشة، ويأثم فاعل الفاحشة وإن لم يكن ممن يقصد أو يحب إشاعة الفاحشة، ويخشى على من يفعل ذلك رجلاً أو امرأة أن يشملها الوعيد في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَجْعَلُونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ (النور)،

وأما من يحضر هذه الدورات فإنه يأثم من رضي بسماع الفحش. وهذا المنكر لا ينفيه أن لو كانت الدورات للنساء فقط أو للرجال فقط. ■

البيان، كما قال سبحانه: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَبُئْسَ مَا يَشْتَرُونَ﴾ (آل عمران)، وأوجب على كل من يحتاج إلى معرفة وبيان لأمر دينه ودنياه أن يسأل هؤلاء العلماء ليبصروه بشرع الله، وأنه لا فرق في هذا بين الرجال والنساء؛ لقوله تعالى: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (التوبة).

واستدل المجيزون بأن المطلوب في الفتوى هو الإخبار عن الله في حكم الحادثة، فمادامت توافرت شروط الإفتاء من العلم والاجتهاد فليس هناك ما يفرق بين الرجل والمرأة. كما أنهم نفوا فهم المانع من كون الإفتاء من الولايات العامة، فليس الإفتاء من الولايات العامة.

كما أنهم استدلوا إلى وجود مفتيات في عصور الإسلام، كالسيدة عائشة وأم سلمة، وبنت الفقيه الحنفي السمرقندي التي كانت توقع الفتوى مع أبيها، وغيرها. وإن كان نصيب النساء من الإفتاء أقل من الرجال، فإن هذا لا يمنع تولي النساء القيام بالإفتاء ولو رسمياً.

- أن هناك أعداداً كبيرة من النسوة اللاتي وصلن مرتبة الإفتاء والتحديث والرواية من السلف والخلف، ولو لم يتولين منصباً يسمى منصب المفتي العام مثلاً؛ لأن الإفتاء كان يقوم به العلماء والقضاة مباشرة من غير تولية.

شروط للجواز

ومن ذهب إلى جواز تولي المرأة إلى الإفتاء، وضع شروطاً، منها: أن التعيين هنا يكون من باب المصالح والمفاسد، فلا بد فيه من الرجوع إلى ولي الأمر ليوافق المسألة.

ومن أهم الشروط أيضاً أن تلتزم المفتية بأداب الشرع، وخاصة الخاص، وبعضهم ذهب أن تفتي من وراء حجاب، وأن تتكلم الكلام الواضح الصريح الذي ليس فيه إمالة. ومنها: ألا يترتب على تلك الشراكة أي محذور، أو ضرر للمرأة في حشمتها أو عفافها، وأن تكون في منأى عن الاختلاط الذي هو منبع الشر. ■

وهو رأي د. علي جمعة مفتي مصر، كما يقترب منه د. خالد عبد الله المصلح عضو هيئة التدريس بكلية الشريعة بجامعة القصيم.

وإن كانت تلك اتجاهات خمسة، إلا أنه يمكن اعتبارها في اتجاهين أساسيين، هما: اتجاه المنع، واتجاه الجواز، وإن كان منهم من يجيز بإطلاق، ومنهم من يجيز بشروط، ومنهم من يجيز في الأصل لكنه لا يرى في الواقع مطابقة الجواز من وجود القادرات.

أدلة المنع

- وأشهر ما استدل به من منع تولي المرأة لمنصب الإفتاء هو أن الإفتاء من الولايات العامة، والمرأة كما يذهب جمهور الفقهاء لا يجوز أن تتولى شيئاً من الولايات العامة؛ لأن الولايات العامة منوطة بالرجال دون النساء، وكذلك القياس على القضاء، مع كون بعض من أجاز لها الإفتاء لم يجز لها القضاء، فهم يفرقون بينهما.

- كما استدل من قال بالتحريم إلى أن المرأة عورة وكلامها عورة، ولأجل ذلك نهى عن أن تتولى الولايات الظاهرة، مثل الأذان لأن فيه رفع الصوت، ولا ترفع صوتها بالتلبية كما يفعل الرجل أو ترفعه بالتسبيح، فكيف مع ذلك تتولى هذا المنصب الذي فيه تلقى لأسئلة الرجال ومقابلتهم؟! كما يقول ابن جبرين.

- كما أن المرأة تختلف عن الرجل في التكوين الخلقي، وتعتبرها ظروف خاصة بها كالحيض والنفاس وغيرها، مما يجعل قضية اشتراكها مع الرجل في الفتوى أمراً متعذراً. كما يقول د. عبدالله بن عبدالرحمن الشثري. - أن منصب الإفتاء هو منصب إداري لذلك يتعذر على المرأة استلامه بالرغم من أنه لا يوجد حذر شرعي في إفتاء المرأة في حالة توفر الأهلية الشرعية.

أدلة الجواز

- ومن أهم ما استدل به المجيزون قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ أَنْ يَقُولُوا ذُرِّيَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَبَشَاءٌ مِمَّنْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾ (الحجرات)، ولحديث النبي ﷺ فيما أخرجه أبو داود والترمذي وأحمد عن عائشة: «إنما النساء شقائق الرجال».

- أن الإفتاء إخبار عن شرع الله تعالى الذي شرعه لعباده، في محكم كتابه وعلى لسان رسوله ﷺ، وهذه المهمة فرضها الله تعالى على العلماء المتمكنين ليبينوا للناس شرع ربهم عند سؤالهم أو عند مقتضى الحاجة في



كانت دعوة كريمة من «دار القرآن . مركز الرشاد» بالسجن المركزي للنساء لزيارة مجموعة من سجيناته، لعل الله ييسر زراعة بضع كلمات طيبة في قلوب متلهفة تنبت النباتات الصالح بمشيئة القادر، كانت تجربة فريدة أراد سبحانه للداعية أن تخوضها، وقد تشوقنا لصحبته وإطلاعكم على رحلتها. كانت بداية الدخول لهذا العالم حجرة صغيرة لا بد من اجتيازها للحصول على إذن الزيارة، مع تفتيش دقيق وترك لكل متعلقات الدنيا من ذهب ونقود وحقائب إلا بطاقة الهوية فهي فقط المسموح باصطحابها.

داعية... في السجن المركزي

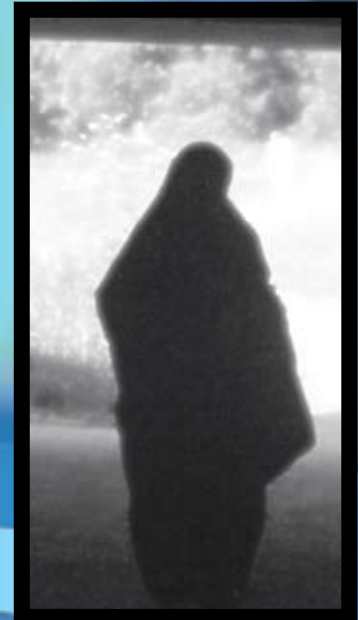
سمية رمضان أحمد (*)

مصحوباً بالفضيحة والذل، وهكذا تتصور أن هناك بعض الأفعال لا بأس بها، وأن الأمور يمكنها أن تسير بشكل أفضل بعد ذلك، ولكننا لا نعلم الغيب، فعلياً أن نضع الأمور في نصابها وأولاً بأول. فهذا الزوج المسكين لو اطلع على معاناة زوجته وأولاده لربط بطنه من الجوع ولا تمتد يده إلى حقوق غيره.

زيارة للسجن

أفاق الداعية من أفكارها على صوت يطلب منها بطاقة هويتها، وامرأة تطلب منها أن تتبعها لتجد سيارة بالخارج تابعة للسجن المركزي فانزوت فيها وبدأت تستكشف المكان، أسوار عالية تعلوها أسلاك شائكة، وأبراج مرتفعة في كل الأرجاء، يعلوها حراس يتناوبون الحراسة ليل نهار، وهناك دهاليز تخترقها السيارات، والأهم هناك هدوء قاتل تسرب إلى قلبها الذي بدأ يشعر برهبة المكان حتى إنها لم تستطع الإمساك بخيالها الذي أفلت منها إلى حيث موقف الحساب عندما تكون محاصرة باللائكة. وهناك أبواب مغلقة، لا تدري إلى أي هذه الأبواب سيكون مصيرها. توقفت السيارة عند مبنى لوزارة الأوقاف، حيث دوام الداعيات الفضليات وطلب منها النزول فمسحت دموعها بكفيها ونزلت بخطوات ثابتة لملاقاة هذه التجربة الفريدة.

كانت عيون الداعية ترقب كل شيء، فقد دخلت إلى هذه الحجرة امرأة في العشرينيات تحمل طفلاً صغيراً، وقد تعلقت بشبابها طفلة رائعة الجمال، كان يبدو على المرأة سمات الوقار والانتماء إلى أسرة محترمة، طلب منها بصرامة ترك طفلها والتوجه إلى حجرة التفتيش حتى يُسمح لها بزيارة زوجها، وبدأ الصغير في بكاء متواصل وكأنه يشكو إلى رب العالمين ما هم فيه من عناء وتعب وهوان، فقد قيدت حرية الزوج وتم حبسه في قضية مالية، فقد أخذ بغير حق أموالاً مخصصة لإدارة مشروع، وقد خسر المشروع خساراً مبيهاً، وبدلاً من أن يعترف الرجل بذلك ويرد ما تبقى معه من أموال لأصحابها إذا به ينفق منها على نفسه وعائلته إلى أن يظف الله كربه ويكون معه المال اللازم لإعادته حسب قوله، وحسب ما أقنع به نفسه بالباطل. ولم يأت المال بل كان السجن، وكان



(*) أكاديمية متخصصة في القضايا التربوية والدعوية



سيدة أعمال أغراها نجاحها المتواصل إلى المشاركة في مشروع أكبر من إمكاناتها فحررت شيكات بدون رصيد ألقت بها في غيابات السجن بعد خسارة لم تحسبها

شعرت بالأمان في مكتب مسؤولة الدعايات، حيث نثرت عليها عبارات الترحيب المغلفة بعبق حب الإله الذي يربط بين قلوب عباده، وأرادت الداعية في البداية أن تتعرف على شخصيات بعض من سخرها الله لدعوتهم، ومدى استجابتهم لعمل الدعايات، قالت لها المسؤولة الوقورة: سأروي لك قصة إحداهن، فقد تابعت بنفسى تفاصيلها. كانت امرأة من أسرة مرموقة وسيدة أعمال من الدرجة الأولى، تدير أعمالها بثقة وجراة فتنتقل بين أبواب النجاح المتصل، حتى وصلت إلى أوسع وأكبر هذه الأبواب. وبنفس الجراة شاركت في مشروع أكبر كثيراً من إمكاناتها المتاحة وقتها، واستدرجها نجاحها المتواصل، فكتبت شيكات ليس لها رصيد وهي على يقين أن ما ستحصله من الأموال بعد النجاح الباهر الذي لم تكن تحلم به فقط، ولكنها كانت وكأنها تراه عين اليقين، هذه الأموال ستملاً به خزائنها، وهذه الشيكات ستكون كنقطة في بحر فلا تحسب لها حساباً.

خسارة رهيبه

وأنت الرياح بما لا تشتهي الأنفس، فخسرت كل شيء.. نعم، كل شيء، فقد كان شيء يمكن تحمله ومعالجته، إلا الشيكات، وبدأت الحياة تتقلب بها والساعات ناهيك عن الأيام تدرجها للأسفل بلا حول لها ولا قوة، قبض عليها، تعرضت للتحقيقات وفجأة أصبحت في غياهب السجن، السجن الذي لا يفرق بين غني ولا فقير، ولا بين عزيز وذليل، وعندها أفأقت من هذا الكابوس المذهل فبدأت تصرخ وتعرض بلا مجيب، دخلت إلى هذه الحجرة المقبضة لأي نفس مع جميع الجنسيات والأعمار والمستويات الاجتماعية المختلفة يا الله من تجاوزها!! هذه خادمة متورطة في قضية أخلاقية، وهذه قاتلة، وهذه مدمنة، وهذه.. وهذه.. أصبحت ونادت اجعلوني وحدي، إن كان لابد من سجنى، أشعر بالهانة الشديدة، أرجوكم، أتوسل إليكم، ولكنها من تخاطب؟ إنها تخاطب أجساداً مبرمجة على تنفيذ الأوامر لا تعصاها ولا تحيد عنها، فلا مجيب لصرخاتها.

وأصبحت جاراتها صويحيات سجنها، ففي هذا المكان الموحش ليس هناك ألقاب ولا جنسيات ولا مستويات، فخلعت ما اعتادت عليه من كبر وتيه، خاصة بعد أن

فقال الحضور: آمين!

في اليوم التالي صباحاً، سمعت اسمها يُنادى عليه، فأجابت، ووسط دهشة الجميع، قيل لها: إفراج، تعجبت، سبحان الله! من دفع عني هذه الأموال الطائلة؟ قالوا لا نعرف، أليس هذا هو اسمك، أمسكت الورقة بيد مرتعشة ونفس ممزوجة بالدهشة والفرحة، نعم والله، إنه اسمي كاملاً، قيل لها: إذا هيا استعدي للخروج.

لوحة حب

فجأة وجدت نفسها في منزلها وأولادها يتمرغون في أحضانها واحتضنتهم جميعاً بين يديها وقد انسابت الدموع لتجتمع في لوحة حب من صنع الخالق سبحانه، ومكنت اليوم بكامله مع أولادها، بل نامت بحجرتها وعلى سريرها، وحولها فلذات الكبد ورياحين الحياة، إلا أنها في الصباح الباكر، استيقظت على جرس متواصل، فقامت مهرولة، وفتح ابنها الباب، وكانت الصدمة، إنها هي المطلوبة، فقد حدث خطأ جسيم، أخذوا يعتذرون عنه، إذ إنها لم تكن هي المطلوبة للإفراج بل امرأة أخرى، وأن عليها أن تصحبهم للسجن، الآن وفوراً. وكما حملتها الأرض لمنزلها حملتها ثانية لسجنها.

بعد وصولها قامت إحدى الدعايات وربتت على كتفيها بحنو لتهوّن عليها مصيبتها، ثم

تخلّى الجميع عنها حتى أهلها، فالأموال المطلوبة أكبر من حجم الجميع، أظلمت الدنيا حولها وركنت إلى مصيرها.

شعاع من نور

لكن رحمة الله كانت ومازالت وستظل موجودة تصيب من يشاء سبحانه أن يتغمدهم بها من عباده، وبدأ شعاع من النور ينبثق من أفواه الدعايات وهن يعطفن عليها مع محاولة لتعريفها بالله الخالق العظيم، وتقريبها منه سبحانه، وتعرفت على أسماء الله العظمى وصفاته، وبدأت في السجود للقوي المهيم العظيم.

فقد كانت قبل ذلك لا ترى سوى المشاريع والأموال، فحجبت عنها رؤية رازق الأموال والموفق إلى النجاح، وعندها بدأت تشعر باتساع قلبها وهذوء لنفسها وأخذت رويداً رويداً تتجاوب مع هذه الدروس وتحرص على تفعيلها في حياتها.

كان لها ستة من الأولاد، تركتهم من ورائها، وانتزعت من بينهم انتزاعاً وكانت تتلطف وتتشوق إلى رؤيتهم مما ملك عليها وجدانها، وعندما كانت في درس من الدروس يصف اسم الله الكريم حدثت فيها رجفة، وقالت بصوت مرتفع أمام الجميع: أرجو من الله الكريم أن يجعلني أرى أولادي في رؤيا تثلج قلبي، وتطفئ قليلاً من لهفتي وشوقي،



نفحات في ذكرى خير البريات

نبيل جلهوم

في ذكرى مولدك أيها الحبيب يا صاحب الشفاعة والحوض يا ذا الخلق العظيم، طابت نفسي أن أذكر أحبابك من التابعين لك السائرين على دربك من إخواني في ذكراك بقول الله لك ﴿وَأَنْتَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ (٤)﴾ (القلم).. أحببت في طيف وسماء الأخلاق العظيمة التي كانت سمتك وكنت لها سمتم.. التي كانت أضواءً وكنت لها المصباح.. التي كانت قطرات وكنت لها السماء.. التي كانت شفاءً وكنت لها الطبيب، صلى عليك الله سيدي يامحمد حتى نلقاك.

إن شاء الله على حبيبه في القرآن بقوله ﴿وَأَنْتَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ (٤)﴾: إنما هو في حد ذاته دعوة لكل مسلم بشخصه كي يكون محمدياً ذا خلق عظيم، ولنترك العنان الآن لنطوف حول قطوف من الأخلاق العظيمة: ألا يكون حاقداً أو حاسداً أو أسود القلب، أو كثير الجدال، أو متمنياً للغير زوال نعمته، أو مبغضاً للصالحين، بل لهم محباً، ولا يكون مستأنساً بالفاجرين، ولا غاشياً ولا كارهاً للحق، ولا خائناً ولا كذاباً، ولكن يراعي أحاسيس الناس، يبذل جهداً لإسعادهم، بل يجد سعادة غيره كسعادة نفسه، عذب الكلام طيب القلب، يحب الله والقرآن والسنة، يفرح لفرح الغير، ويحزن لحزن الغير، متواضعاً في غير ذلة، لا يعرف للكبر والغطرسة سبيلاً، مهموماً بأمر الدعوة إلى الله، متابعاً لأحوال المسلمين، كل المسلمين عنده أبناء دين واحد، ورب واحد، ونبي واحد، ومحضن كبير واحد هو الإسلام، وأن الأتقى هو الأكرم عند الله.. وأن الجميع في الله إخوة، يقول الشاعر:

توبة مع القلب نجد المغفرة وأسباب سعادة الدنيا من الأموال والبنين والأنهار والجنات التي تدل على استمرارية العطاء، المهم أن نرجو لله وقاراً، ونثبت بالدعاء والاستغفار، تفتحت العيون، تسلت إلى الشفاء ابتسامة تنبئ عن رضا للنفس.

لحظة ضعف

اختصرت الداعية كلمتها لتترك المجال لهن للسؤال والاستفسار وللقرب والمودة بينهما، تناوبت الأسماع، وبدأ الحوار، فهذه امرأة قضيتها مخدرات، والأخرى قضيتها أخلاقية، والثالثة قضية قتل، وهذه قضية مالية، قضايا مختلفة، قاسمها المشترك شيطان رجيم، فلحظة ضعفهن لحظة تتويج الشيطان عليهن سلطاناً، فبُست رعيته التي رضعت الندم والحسرة. حدثت الداعية نفسها: السجن.. كم هو قريب منّا بضعفنا؟ بعيد منّا برحمة الله وسره، طارت عصافير الوقت، وحن وقت الرحيل، وفي طريق

عودتها علمت من داعيات الأوقاف مدى تأثير القرآن الكريم في إصلاح النفوس، وتمنت الداعية من سوياء قلبها، لو تعمم تجربة «دار القرآن» في كل السجون، في كل بلادنا، فقد كان من ثمرات النجاح انتظام السجينات في الصلاة، بل إن بعضهن يقمن الليل، ولأول مرة تشارك السجينات جميعاً في صلاة العيد في ساحة مكشوفة طبقاً للسنة، لقد أصبح يسمع أزيز لأصواتهن في قراءة القرآن والتسبيح، بل إن الكثيرات منهن تركن عادة التدخين القبيحة.

نظرت الداعية إلى الأفق البعيد، وهي تحمد الرحمن الرحيم على توفيقه، ودعاء لكل من شارك في نجاح هذه الفكرة، وبعد خروجها من أبواب السجن المركزي تنفست الصعداء، وشعرت وكأن جناحيها قد أطلقهما الرحمن، فشعرت بسعادة غامرة، أن يسر الله لها أمر الخروج من هذا المكان وحمدت الحافظ، وأخذت تردد: «الحمد لله الذي عافانا مما ابتلى به غيرنا».

سألتها بعد فترة كيف كانت مشاعرك عندما طلب منك الرجوع إلى السجن مرة أخرى؟ فقالت: كلمات رائعة: يا أختي لم أهتم على الإطلاق...

الفرحة بالله

«كانت فرحتي بالله أكبر من فرحتي بأولادي»، فقد وجدته أخيراً، سبجانه.. سبجانه!! طلبت منه رؤيا أراها في نومي فجعلها حقيقة وليوم كامل، لقد قلت لمن قال لي: نعتذر هناك خطأ، قلت: لا والله ليس بخطأ ولكنه كريم رحمن رحيم، جعل الموظف يسجل اسمي ليحبر الجبار بخاطري. رددت الداعية كلماتها:

«فرحتي بالله أكبر من فرحتي بأولادي»، كلمات رائعة وقصة معبرة فكم من أمهات أولادهن بين أيديهن، بعشن معهن باطمئنان ولكنهن كثيرات الشكوى والتذمر منهم، ولا يستشعرن نعمة الخالق في وجودهن معهم، وهذه السيدة كان كل أملها أن ترى أولادها

في رؤيا، سبجان الله! له في خلقه شؤون، يأتي لنا بهذه المواقف والعبر لعلها تكون لنا نبزاساً ومعلماً.

سعادة الدارين

وصلت السجينات للقاعة وكان اللقاء... نظرت الداعية للوجوه وأرادت أن تزيل ما بينها من حواجز بابتسامة احتضنتهم بها جميعاً، وأعلمتهم أن الذنوب لو استخدمناها بطريقة صحيحة ستكون سبباً في سعادة الدارين، الدنيا والآخرة، أرهفت لها الأسماع، وهي تواصل: لقد أعلمنا ذلك الداعية النبي نوح عليه السلام، وسجل الخالق لنا كلامه ليخلد في كل ذاكرة: ﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّاراً (١٠) يُرْسِلُ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَاراً (١١) وَيُمْدِّدْكُمْ بِأَمْوَالٍ يَنْبَنِي وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَاراً (١٢) مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَاراً (١٣)﴾ (نوح).

والاستغفار يكون لذنب مقترف فإن كان

وصف الله عز وجل نبيه بالخلق
العظيم دعوة لكل مسلم أن يكون
محمدياً في صفاته

احتفالنا بذكرى الحبيب
المصطفى في التأسى بأخلاقه
والسير على هديه ومنهجه



يقف أمام المرأة أن يقول: بسم الله الحمد لله، اللهم كما حسنت خلقى فحسن خلقى.. كما كان قدوته محمد ﷺ يفعل، يوقن أن التأثير في الناس بتخلقه بأخلاق حسنة هو أبلغ بكثير، وأكثر في التأثير من أن يخطب فيهم أو يحاضرهم.. فالترقية بالقُدوة هي الحل، لا يكتفي بتحسين أخلاقه بل يجعل همّه أيضاً تحسين أخلاق أهل بيته فهو راع وكل راع مسؤول عن رعيته.. قوا أنفسكم وأهليكم نارا، يؤمن تماماً بقول النبي ﷺ: «إن المؤمن ليلبغ بحسن خلقه درجة الصائم القائم»، فهل هناك عظمة وجمال أجمل من ذلك؟

اللهم إنا نسألك يا من أقر له بالعبودية كل معبود، يا من يحمد كل محمود يا من تنزه عن الشبه والمثيل في الوجود، أن تصلي على محمد خير مبعوث دعا إلى خير معبود، وعلى آله وصحبه أهل الكرم والجود، وعنا معهم برحمتك ياودود، واللّه أكبر ولله الحمد. ■

إذا تكلم، ولا يبدأ حديثه إلا إذا انتهى الآخر من حديثه.

لا يفعل بالطريق مايزعج الآخرين، يدعو للخير دائماً ينهى عن الشر دائماً، لا يعطل للغير مصالحه، يسعد بقضاء الحوائج، يجعل ذكر الله همّه الأكبر..

فهو طريق الجنة وأفضل ما يحبه الله ويرضاه، يقبل أيدي والديه ويدعو لهما إذا توفيا.. ليكن باراً بهما أحياء وأمواتاً، لا يدخلن لايشرب المسكر، لايفضح إذا نصح بل يستر، فليس أفضل من الرب الستار، يكن مع الناس كالشجر يقذفه الناس بالحجر ويهددهم هو بأحلى الثمر، كيّساً دائماً فطناً.. واللبيب بالإشارة يفهم والحر تكفيه الإشارة، طيب المعشر حسن التجاور، إذا افترض من الغير في بسداده في موعدة لا مماطلة ولا مخالفة لوعده وعده.. بل الوفاء والانجاز، يتورع دائماً عن التدخل في أمور غيره، فمن حسن إسلام المرء تركه ما لايعنيه.. دع مايريبك إلى ما لا يريبك.. أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه، لاينسى عندما

أخوة الدين يا قومي تناديننا بها يا قومي نحقق أمانينا يلين في القول، يبتعد عن قسوة الكلام، يتعفف عن المزاح الذي لا داعي منه، يتقل من الكلام، يكثر من العمل، حياً في الطريق غير مؤذ لأحد، يساعد الغير ويفرح بذلك.. ينفع الناس.. يصبر على أذاهم، يميظ الأذى، ويبدل في ذلك الجهد، يوحد الله كثيراً، ويصلي على الحبيب كثيراً، ويستغفر كثيراً، فهي المفاتيح لكل خير، والسعد في كل كرب، يرقى دائماً بعقله وفكره ونفسه، ذا همّة عالية دائماً، واثقاً من ربه، داعياً لغيره، مسخراً لله قلمه، وللدين ماله وللدعوة وقته، حريصاً على وقته، منظملاً في شؤونه، لا يخاف إلا ربه، لديه يقين بالله وإيمان راسخ وعقيدة لا تتزعزع، لا يجرح الآخرين لايسخر لا يهمز، يلقي على الناس السلام إلقاء المسلم الذي يدلل حبه للسلام وأهل السلام رافعاً به صوته غير متمم ولاهامس، يحترم الآخرين حتى وإن اختلفوا مع رأيه، يتأدب بأدب الحوار لايقاطع الغير



المشاعر والأفكار
وجهان لعملة واحدة،
فنحن نتعامل مع الحدث
بمشاعرنا وأفكارنا، وإن
اختلف معنى المفهومين
إلا أنهما يتشاركان في
الكثير من المواقع، فالمشاعر
هي الأحاسيس والعواطف
والأدوات التي يستخدمها الشاعر
ليصوغ شعره، وهي التي يستخدمها
الفنان ليرسم لوحته، أما الأفكار فهي
المعتقدات والمقترحات والانطباعات
والحقائق، وعندما نتعرض لحدث
معين ونتفاعل معه بأفكارنا فقط دون
عواطفنا سيكون هذا التفاعل تفاعلاً
غير مكتمل، بل أحياناً سيكون له تأثير
سلبي علينا أو على من حولنا.

أفكار ومشاعر

كن محددًا وتحدث عن مشاعرك بدقة واستخدم مفردات محددة

بل كانت حياته وحياة الصحابة من حوله
ترجمة لتلك التعاليم، فالتعبير عن المشاعر
له وظيفة إيجابية، فهو يجعل الإنسان أكثر
حيوية وتفاعلاً مع من حوله من أشخاص
وأحداث، ويقوي العلاقات وينشر السعادة،
بل يجعل منك إنساناً واضحاً بعيداً عن
الغموض، مما يسهل تعامل الآخرين معك،
فهم يعلمون ما يسعدك وما يفضبك، ما
يحزنك وما يفرحك، وبرغم وضوح أهمية
التعبير عن المشاعر لجميع الناس إلا أن
الكثيرين لا يمارسونه، وهذا يعود إما لنقص
في ثقتهم بأنفسهم أو لظروف بيئية، وكلتا
الحالتين يمكن التعامل معهما.

ونحن لا نعيش الحياة بمفردنا، بل
نشارك من حولنا في التمتع بها، وبما أننا
أشخاص مختلفون قلباً وقالباً سنختلف مع
من حولنا في بعض الأمور، وإصلاح هذا
الاختلاف في حينه سيوفر الوقت والجهد

قال تعالى: ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ
فَهِىَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً﴾ (البقرة: ٧٤)،
نعم، قد يتحول الإنسان إلى جماد عندما
يفقد أحاسيسه التي لم يدرب نفسه على
التعبير والإفصاح عنها.
يقول رسول الله ﷺ: «إذا أحب
الرجل أخاه فليخبره أنه يحبه» (أبو داود
والترمذي).

كما أخرج أبو داود عن أنس رضي الله عنه أن
رجلاً كان عند النبي ﷺ، فمر رجل به
فقال: يا رسول الله، إني أحب هذا، فقال
له النبي ﷺ: «أأعلمته؟» قال: لا، قال:
«أعلمه». فلحقه، فقال: إني أحبك في الله،
فقال: أحبك الذي أحببتي له.

التعبير عن المشاعر

ولولا أهمية التعبير عن المشاعر لما
دعانا معلم الخير ورسولنا القدوة لممارستها،

تيسير الزايد (*)

تخيل أن ابنك قد عاد للمنزل وقد حمل
شهادته، وقد كان تقديره امتيازاً، فما كان
منك إلا أن طلبت منه أن يريك علاماته
دون أي كلمة حب أو تشجيع، فربما لن
يشركك في نجاحه مرة أخرى، بل وجد أن
الشخص الذي يتعامل مع المواقف المحزنة
فقط بأفكاره دون مشاعره، سيؤدي ذلك
لكبت المشاعر السلبية وغير السعيدة، مما
يجعل جذورها تمتد لأعماق أكبر داخل
النفس، ويجعل التخلص منها أصعب على
مدى الأيام، ألم يقل رسولنا محمد ﷺ عند
وفاة ابنه إبراهيم: «إن العين لتدمع وإن
القلب ليحزن، إنا لله وإنا إليه راجعون، وإنا
لفراقك يا إبراهيم لمحزونون»

(*) كاتبة كويتية



قام به الطرف الآخر، والجملة الثانية تصف مشاعرك، فمثلاً:

١- «قد أحببت مساعدتك لي في أعمال المنزل دون أن أطلب منك».

٢- «عندما نسيت موعدنا شعرت بالإحباط».

٣- «إخبارك الجميع برسوبي في اختبار القيادة جرح مشاعري».

الأسلوب الثاني: يسمى هذا الأسلوب أسلوب إرسال الرسائل؛ لأنه يعتمد على المرسل ذاته، فهو يعبر عن مشاعر المرسل دون التركيز على ما قام به الشخص الآخر. والرسالة التي تحملها جملتك في هذه الحالة مفادها: «أنا لدي مشكلة»، وتتقسم الرسالة المرسل إلى أربعة أقسام:

١- «عندما» جملة تصف ما قام به الطرف الآخر.

٢- «التأثير» جملة توضح أثر ما قام به.

٣- «أنا أشعر» التعبير عن مشاعرك.

٤- «أنا أفضل» جملة توضح ما تريد منه أن يقوم به.

فمثلاً: «عندما قمت باستخدام وقت الشركة في إنهاء مشاريعك الخاصة، لم يكن لديك الوقت الكافي لإنهاء عمل الشركة الذي سلمتك إياه، مما أشعرتني بالضيق والغضب، ما أريده منك أن تتبته لعملك وتنتهي من عمل الشركة في الوقت المحدد».

«لقد فقدت تركيزي عندما دخلت الغرفة لتسألني هذا السؤال، وأنا لا أحب هذا التصرف. رجاء، لا تقاطعني مرة أخرى إلا إذا كان هناك ما يستحق ذلك».

«إنني أجد من الصعب أن أحافظ على نظافة غرفتنا وترتيبها وأنت تترك ملابسك ملقاة في كل مكان، فهذا يكلفني المزيد من الوقت والجهد ويشعرتني بالتعب، وأفضل أن تجعل ملابسك في مكانها وتضع المنسوخ منها في السلة».

أخطاء قد تقع فيها

١ - عدم التعبير عن مشاعرك أو تأجيل التعبير عنها مدة طويلة.

٢ - التركيز على مشكلات الشخص الآخر دون توضيح ما قام به.

٣ - التعبير عن المشاعر السلبية فقط.

٤ - عدم توافق لغة الجسد مع مشاعرك، كأن تصف مشاعر اضطرابك وغضبك وأنت تبسم.

ولكن في الوقت نفسه أشعر ببعض الضيق؛ لأنك نعتني بالكسل وبعدم المقدرة على إتمام العمل».

٥- عبّر عن مشاعرك تجاه شخص معين دون أن تقلل من شأنه أو تمس كرامته، فقط وضح له ما ضايقتك من تصرفه.

٦ - عبّر عن مشاعرك بطريقة تقلل بها تحفز الآخرين للرد عليك، واعرف في البداية الأشياء المشتركة بينكما، اذكر الموقف ثم عبّر عن مشاعرك.

٧- لا تخزن مشاعر الضيق لديك حتى تصبح كجبل يتقل عليك حملة فتثور لأتفه سبب، فتفاجئ من أمامك بما تخزنه له من

عندما تعبر عن مشاعر الغضب أو الحزن يجب أن توضح سبب ذلك عبّر عن مشاعرك تجاه الآخرين دون التقليل من شأنهم



ويحافظ على صفاء العلاقة، ويجعل الحياة أكثر إشراقاً.

ثمانى خطوات الخطوات الأولى للتعبير عن المشاعر:

١ - كن محدداً، وتحدث عن مشاعر معينة وليس عن شيء عام أو شامل، إلى جانب استخدام مفردات محددة، مثل: «أشعر بالقلق، أشعر بالتوتر، أشعر بالغضب».

٢- حدد مستوى المشاعر التي تمر بها، فعندما تقول: «أشعر بالغضب» فربما يعتقد من حولك أنك قد وصلت لآخر مراحل الغضب، وأنت ربما تشعر فقط ببعض التوتر.

٣- عندما تعبر عن مشاعر الغضب أو الحزن أخبر من أمامك عن السبب في البداية، ثم أخبره عن مشاعرك، فأنت عندما تخبره عن مشاعرك في البداية كأن تقول: «أنا غاصب منك» دون تقديم السبب أولاً، فأنت كمن تحفره ضد ما ستقوله لاحقاً، فهذه هي النفس البشرية.

٤ - عندما تكون لديك مشاعر مختلفة تجاه حدث معين، حاول أن تعبر عن تلك المشاعر كلها، كأن تقول: «لدي خليط من المشاعر، فأنا أشكرك وأقدر مساعدتك لي،

مشاعر وحزن.

٨- تدرب على التعبير عن مشاعرك، وحول الكلام المكتوب إلى مهارات عملية، فهذا سيحتاج منك بعض الوقت، ولكن في النهاية ستكون قادراً على استخدام مهارات التعبير بسهولة، وتعبر عن مشاعرك بطريقة مجدية ودون جرح لمشاعر الآخرين.

أساليب التعبير عن المشاعر

هناك أسلوبان للتعبير عن المشاعر، وخاصة مشاعر الحزن والضيق، واستخدام أحدهما يعتمد على الموقف الذي تمر به، والأسلوبان هما:

١- «أنا أشعر.....»، وهذا الأسلوب يُستخدم في المواقف البسيطة الواضحة التي تريد فيها أن تعبر عن غضبك حتى لا تتراكم المشاعر السلبية، ودون المساس بكرامة من أمامك.

٢- «أنا أرسل لك رسالة مفادها....»، وهذا الأسلوب يُستخدم في الحالات الأكثر تعقيداً عندما تكون مشاعرك قد جُرحت بقوة، وترغب من الشخص الذي أمامك أن يفهمك بدقة ويغير من تصرفه.

الأسلوب الأول: وهذا الأسلوب تعبر عنه جملة: «عندما فعلت كذا، شعرت بكذا»، الجملة الأولى تصف الفعل الذي



من الحياة



د. سمير يونس (*)

dr_samiryounos@hotmail.com

بر الأباء حق ووفاء (٢)

بها لتزن عندي خير الدنيا كله، بارك الله لي فيك يا أبي.

وفي اليوم التالي، وبينما كان الابن منهمكاً في عمله.. زاره أحد أصدقائه الذي لم يره منذ فترة طويلة، وبعد الترحيب والسؤال والاطمئنان قال له صديقه: لقد كنت بالأمس مع أحد كبار رجال الأعمال، وطلب مني أن أبحث له عن شاب مخلص أمين، لديه القدرة والمهارة في إدارة العمل بنجاح، فظللت أبحث في ذاكرتي، فلم أجد أنسب منك أرشحك لهذا العمل، لأن الصفات التي طلبها الرجل تنطبق عليك تماماً، فما رأيك في أن نقابل هذا الرجل الليلة؟

تهلل وجه الابن بالبشرى، ووافق قائلاً: أشعر بأن دعاء والدي قد استجاب ربي له، فالحمد لله المنعم الوهاب، وفي المساء التقى الشاب برجل الأعمال، فارتاح كل منهما للآخر ارتياحاً شديداً، وشكر رجل الأعمال صديق الشاب، وقال له: هذا هو الرجل الذي أبحث عنه بالفعل، ثم سأل رجل الأعمال الشاب: كم كنت تتقاضى كراتب في عملك السابق؟ فقال الشاب: كنت أتقاضى (٤٩٧٠) أربعة آلاف وتسعمائة وسبعين ريالاً فقط لا غير، فقال رجل الأعمال: غداً نحرر عقداً بأمر الله تعالى وراتبك (١٥٠٠) خمسة عشر ألف ريال، ولك عمولة أرباح نسبتها ١٠٪، ويدل سكن ثلاثة رواتب شهرية، وسيارة جديدة، وراتب ستة أشهر يصرف لك لتحسين أوضاعك.

ما إن سمع الشاب كلام رجل الأعمال هذا إلا وبكى بكاء شديداً وهو يقول: أبشر بالخير يا والدي، فسأله رجل الأعمال: عن سبب بكائه وما قاله، فحدثه بما كان قبل يومين، فأمر رجل الأعمال بتسديد ديون والد الشاب فوراً، وكانت محصلة أرباحه من العام الأول لا تقل عن نصف مليون ريال!! إنها ثمرة طيبة لبر الوالدين وفك ضائقة والده وسداد دينه!! وصدق رب العزة إذ يقول: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا (٢) وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا (٣)﴾ (الطلاق).

فليبادر كل من يقرأ تلك القصة إلى بر

الشيخ الكبير، وإذا بالشاب تدمع عيناه ألماً وحزناً على أبيه، فاقترب من الدائن، وسأله في رفق: كم على والدي لك من المال؟ فأجابته: أكثر من تسعين ألف ريال، فقال الشاب: اترك والدي، واسترح، وأبشر بالخير!!

دخل الشاب إلى غرفته مسرعاً، حيث كان يمتلك سبعة وعشرين ألف ريالاً وفهما من رواتبه الشهرية، استعداداً لإتمام الزواج، لكنه آثر أن يفرج بها ضائقة والده، فأحضر المبلغ كله، ودخل على المجلس، وقال للدائن: هذه دفعة من دين الوالد قدرها سبعة وعشرون ألف ريال، وسوف يسوق الله تعالى لنا الخير بإذنه، وأسدد لك بقية مالك في القريب العاجل إن شاء الله. هنالك بكى الشيخ لصنيع ولده، متأثراً بالموقف، وطلب من الدائن أن يعيد المبلغ إلى ابنه، لأنه محتاج إليه في زواجه، ولا ذنب له فيما جرى، لكن الرجل الدائن رفض دعوة الشيخ الكبير، ولم يستجب لاستعطافه، كما أن الشاب أصر. أيضاً، على أن يأخذ الدائن هذا المال، ثم تحدث الشاب إلى الدائن بكلام لين جميل، ورافقه حين خرج من الباب في أمن وسلام ورضا، ثم تقدم إلى والده، وقبل يده وجبينه، وقال له: يا والدي، قدرك أكبر بكثير من أي مال في الدنيا، والمال يذهب ويأتي، وأنا أفديك بكل ما أملك، ولا تحمل همًا، لقد كنت أتمنى.. يا أبي.. أن أملك الآن هذا المبلغ كله: لأدفعه لهذا الرجل، حتى لا تعيش لحظة واحدة تفكر في هم هذا الدين، ولكنني واثق، بأمر الله.. أن الله عز وجل سيسوق إلينا الرزق الوفير، وسندد هذا المبلغ إن شاء الله في الغد القريب.. صعب علي يا أبي.. أن أرى دفعة واحدة تنحدر من عينيك على لحيتك الطاهرة، ولطالما تعبت من أجلنا وأنفقت علينا، ففهما صنعت لك فلن أوفيك جزءاً من حقوقك علي، فهو على نفسك، فالأمر بسيط، وفرح الله تعالى قريب!!

احتضن الشيخ ولده وأجهش بالبكاء، وأخذ يقبله والدموع تنهمر من عينيه، وهو يدعو له بأن يوفقه الله عز وجل، ويوسع من رزقه، ويفتح له أبواب الخير، وأن يرضى الله عنه، واختتم الشاب ذلك المشهد المؤثر بقوله امتناناً وشكراً لأبيه: إن هذه الدعوات التي دعوت لي

جلست الأم تساعد أولادها في استذكار دروسهم، وأعطت طفلها (٥ سنوات) قلماً وكراسة رسم، حتى لا يشغلها عن مساعدة أولادها.. وفجأة تذكرت الأم أنها تقدم طعام العشاء لوالد زوجها، وكانت قد عزلته في غرفة منفردة في فناء البيت.

عندما عادت الأم لاستئناف مساعدة أولادها.. نظرت في كراسة طفلها الصغير، فوجدته قد رسم دوائر ومربعات فيما يشبه تصميم البيت، فسألته: ماذا رسمت يا حبيبي؟ فأجابها ببراءة: لقد رسمت بيتي الذي سأعيش فيه عندما أكبر وأتزوج، وهذه غرفة نوم، وذلك هو المطبخ، وتلك غرفة لاستقبال الضيوف، وأخذ يصف البيت.. فرحت الأم بطفلها، وأجالت النظر فيما رسم، فإذا بها ترى مريعاً خارج البيت الذي رسمه، فسألته: لماذا عزلت هذه الغرفة خارج البيت؟ فأجابها: سأضعك فيها تعيشين كما يعيش جدي الكبير خارج البيت!!

صعقت الأم لإجابة طفلها، ودارت في خلدنا هواجس وأفكار، وسرعان ما نادى الخدم، ونقلت سريعاً سرير والد زوجها وأغراضه في أحسن غرفة في البيت، ولما عاد زوجها فوجئ بهذا التغيير، فسألتها: لماذا هذا التغيير؟ ما الذي حدث؟ فأجابته والدموع تترقرق في عينيها: إنني أختار أجمل غرفة لأعيش بها أنا وأنت عندما تكبر ونعجز عن الحركة إذا أعطانا الله عمراً، ففهم الزوج ما قصدته زوجته، وأثنى على زوجته لما فعلته من أجل والده وهو يبتسم ابتسامة الرضا!! فبادر الطفل ومسح رسمه وهو يبتسم!!

ثمرات بر الوالدين (قصة حقيقية)

اقترض شيخ كبير السن من رجل قوي ثري أكثر من تسعين ألف ريال سعودي... وذات يوم كان المدين يجلس في بيته ومعه بعض جلسائه وابنه الشاب الذي لم يتجاوز السابعة والعشرين من عمره، وبينما هم جالسون إذا بالدائن يطرق الباب بقوة، فلما فتح الباب ودخل، أمسك بتلابيب الشيخ الكبير قائلاً: اتق الله، وسدد ما عليك من الديون، فقد صبرت عليك كثيراً، ولكنك رجل مماطل، ثم أخذ يهدد

والديه، وتضريح كبريها، وطاعتها، وإرضائها، ومن كان أبواه على قيد الحياة فليغتنم برهما، وليسارع في الخيرات، ولا يؤجل ذلك البر، فإنه لا يعلم متى أجله؟ ولا يعلم - أيضاً - متى أجل الوالدين، وحينها لا ينفع الندم؟!

ولقد كان لسلفنا الصالح آثار ومواقف عظيمة في البر بالأمهات، فعن عبدالله بن المبارك قال: قال محمد بن المنكدر: بات عمر . يعني أخاه . يصلي، وبت أغمز رجل أمي (أي يجسها ويدلكها ويكبسها، ليذهب ما بها من ألم)، وما أحب أن ليلتي بليلتها.

وتلك ثمرة أخرى لإيثار الوالد

ذكر الشيخ «عصام العويد» وفقه الله في إحدى محاضراته قصة عجيبة، قال: رجل تراكمت عليه الديون، وأقلقه همها، وأشغله كبريها، فسأومه شيخ كبير السن من الأثرياء قائلاً: أسد عنك دينك وتزوجني ابنتك ابنة الواحد والعشرين عاماً، ففرح المدين، ووافق دون تردد، ودخل الرجل مسرعاً، ونادى ابنته، وعرض الأمر عليها، فتغير لونها، وغابت ابتسامتها، وقالت: يا أبت أنا في شبابي، حرام أقضي عمري وشبابي مع ذلك الشاب، فضل الأب يلح على ابنته ويسترحمها، فرفضت ولم توافق، فنزلت دموع الأب على لحيته، واختفت آماله، وعادت آلامه، وظهرت على وجهه الهموم والغموم.

كانت ابنته الصغرى تسمع حوار أبيها مع أختها الكبرى، وكان عمر الصغرى ثمانية عشر عاماً، فدخلت على أبيها، وإذا بها تشاهد دموعه على خديه، فقبلت رأس أبيها، وقالت: يا أبت، لا تحمل همًا، أنا موافقة على أن أتزوجك مادام ذلك سيحل مشكلة ديونك، ويضج عنك كربتك، ويزيل همك وغمك، فقام الأب فرحاً يستوضح رأي ابنته، ويتأكد منه سائلاً إياها: صحيح؟ أنت موافقة يا بنيتي؟ قالت: نعم يا أبي، فنهض الأب مسرعاً إلى ذلك المليونير الطاعن في السن، وقال له: يا أبا فلان، أبشر، لقد وافقت ابنتي ذات الثمانية عشر عاماً على أن تتزوجك، فتبسم الرجل وقال: أحسن وأحسن، موافق، ثم عقد على الصغرى، وحدد وقت الدخول، وتم تسديد جميع الديون.

عادت البسمة للأب الضعيف، وظل يدعو لابنته ويرجوها أن تسامحه، لا يضطراره إلى ما حدث.. ولكن قبل الدخول بأيام يسيرة، توفي المليونير، وأفضى إلى ربه، فكان من نصيب البنت من الميراث ما يقارب خمسة عشر مليون ريال!! فكان ذلك رزقاً لها، فبرّت والدها بعد أن رزقها الله من حيث لا تحتسب!!

أنت ومالك لأبيك

يروى أن رجلاً كبير السن جاء إلى رسول الله ﷺ ذات يوم وهو يشكو إليه عقوق ولده، فقال: يا رسول الله، كان ضعيفاً وكنت قوياً، وكان فقيراً



وكننت غنياً، فقدمت له كل ما يقدم الأب الحاني للابن المحتاج، ولما أصبحت ضعيفاً وهو قوي، وكان غنياً وأنا محتاج، يخل عليّ بماله، وقصر عليّ بمعرفته، ثم التفت إلى ابنه منشدًا(*):

غذوتك مولوداً وعملتك يافعاً

تعمل بما أدني إليك وتنهل إذا ليلة نابتك بالشكو لم أبت

بشكواك إلا ساهراً أتململ كأنني أنا المطروق دونك بالذي

طرقت به دوني فعيّناي تهمل تخاف الردى نفسي عليك وإني

لأعلم أن الموت حتم مؤجل فلما بلغت السن والغاية التي

إليها مدى ما كنت منك أومل جعلت جزائي غلظة وفظاظة

كأنك أنت المنعم المتفضل فليتك إذ لم ترع حق أبوتي

فعلت كما الجار المجاور يفعل زعمت بأنني قد كبرت وعبتني

لم يمض لي في السن ستون كمل وسميتني باسم المفسد رأيه

وفي رأيك التفنيد لو كنت تعقل ترأقب مني عشرة أو تنالها

هبلت وهذا منك رأي مضل وإنك إذ تبقي لجامي موبئلاً

برأيك شاباً مرة لمغض وما صولة الحق الضئيل وخطره

إذا خطرت يوماً قساور بُدل تراه معداً للخلاف كأنه

برّد على أهل الصواب موكل ولكن من لم يلق أمراً ينوبه

بغلده ينزل به وهو أعزل فبكى رسول الله ﷺ وقال: «ما من حجر

ولا مدر إلا بكى» ثم قال للولد: «أنت ومالك لأبيك».

وإن كان بعض العلماء يرى أن الثابت هو قول النبي ﷺ: «أنت ومالك لأبيك»، وعضوا القصة، وكذلك الشعر الوارد، فإن ما يهمنا هنا هو معنى الحديث وثبوته عن النبي ﷺ، فقد ورد الحديث من عدة طرق بألفاظ مختلفة.

فعن جابر رضي الله عنه أن رجلاً قال: يا رسول الله، إن لي مالا وولدا وإن أبي يريد أن يجتاح مالي، فقال: «أنت ومالك لأبيك» (رواه ابن ماجه، وصححه جماعة من الأئمة، كابن الملقن، والبوصيري، والألباني رحمهم الله تعالى).

وحديث: «أنت ومالك لأبيك» رواه ابن ماجه، والإمام أحمد، والحديث معضد بأحاديث أخرى، منها: حديث عائشة الذي رواه الحاكم وابن حبان في صحيحه، ولفظ أحمد أخرجه الحاكم وصححه أبو حاتم وأبوزرعة.. وقد ذكر الشوكاني ذلك في «نيل الأوطار»، وصححه الألباني في صحيح الجامع.

ولفظ أحمد وأبي داود عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن أعرابياً أتى للنبي ﷺ، فقال: إن أبي يريد أن يجتاح مالي، فقال: «أنت ومالك لوالدك، إن أطيب ما أكلتم من كسبكم، وإن أولادكم من كسبكم، فكلوه هنيئاً».

تصحيح مفهوم خطأ

يظن كثير من عوام الناس أن الحديث يُلغى الذمة المالية للابن، وأن معنى الحديث أن مال الابن إنما هو ملك مطلق للأب، يتصرف فيه كيف يشاء ومتى شاء، بيد أن المعنى هو إكرام الأب وتجنب حرمانه.

ويعلق الإمام الشوكاني على هذا الحديث فيقول: «... فيدل على أن الرجل مشارك لولده في ماله، فيجوز له الأكل منه، سواء أذن الولد أو لم يأذن، ويجوز له أن يتصرف فيه كما يتصرف في ماله ما دام محتاجاً، ولم يكن ذلك على وجه السرف والسفه. وقد ذكر الشوكاني عن العلماء قولهم: إن اللام في هذا الحديث لام الإباحة لا لام التملك، فإن مال الولد له، وزكاته عليه، وهو موروث عنه، والله تعالى أعلم.

قال الطيبي: نفقة الولد على الوالدين واجبة إذا كانا محتاجين عاجزين عن السعي، عند الشافعي وغيره لا يشترط ذلك، انتهى.

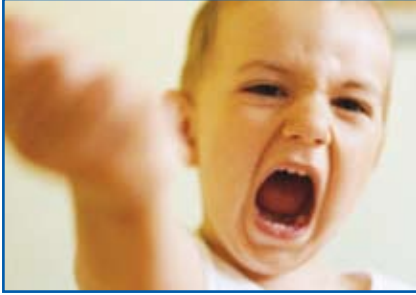
ولا يعني ذلك أن الوالد إذا كان سقيهاً يشرب الخمر مثلاً، أو يبذل المال في الشهوات والمعاصي أن يسمح له بالتصرف في مال ولده مطلقاً، وليس معنى الحديث أن مال الولد ملك مطلق للوالد يتصرف فيه كيف يشاء، ولو كان كذلك ما كان الوالد أحد الورثة في الابن، فمعلوم في الفقه أن الولد إذا مات فإن أباه يرث السدس ولا يرث المال كله، وبناءً على ذلك فيكون للأب أن ينفق من مال ابنه متى احتاج إليه من غير سفه ولا إسراف، والله أعلم. ■

الهامش

(*) قيل إن هذا الشعر لأمية بن أبي الصلت، وضعف بعض العلماء نسبة الشعر إليه.



نوبات الغضب عند الأطفال.. كيف نتعامل معها؟



متشاكل في شيء آخر.

٥- إذا توقف الطفل عن الصراخ.. اغتتم الفرصة وأعطه اهتمامك وأظهر له أنك سعيد لأنه لا يصرخ.. واشرح له كيف يجب أن يتصرف ليحصل على ما يريد.. مثلاً: عليه أن يتناول طعامه أولاً، ثم الحلوى، أو أن السبب في عدم تحقيق طلبه أن ما يطلب تناوله - مثلاً - خطير على الأطفال.

٦- إذا كنت ضعيفاً أمام نوبة الغضب أمام الناس فتجنب اصطحابه إلى السوق أو المطعم حتى تنتهي فترة التدريب ويصبح أكثر هدوءاً.

٧- عندما تشعر أن الطفل سيصاب بنوبة الغضب حاول لفت انتباهه إلى شيء مثير في الطريق: إشارة حمراء.. صورة مضحكة.. أو لعبة مفضلة. ■

نوبات الغضب تصيب كثيراً من الأطفال بين عمر سنتين إلى ٤ سنوات.. وفي بعض الأحيان تكون لها خلفية مرضية. فالطفل إذا لم تلب رغبته يصرخ بقوة، ويبكي وقد يرمي نفسه على الأرض، وأحياناً يذق رأسه غضباً. كيف نتحكم في هذه النوبات؟ الأبحاث والدراسات السلوكية على الأطفال تفيد بأن تلبية رغبة الطفل عند الصراخ.. وإعطاء ما يريد هي السبب الرئيس في استمرار هذا التصرف، حيث يدرك أن أسهل طريقة لفعل ما يريد هي الصراخ والغضب، فإذا تعرضت لذلك الموقف ننصحك بالآتي:

١- كن هادئاً.. ولا تغضب.. وإذا كنت في مكان عام لا تجعل.. وتذكر أن كل الناس عندهم أطفال، وقد تحدث لهم مثل هذه الأمور.

٢- ركز على الرسالة التي تحاول أن توصلها إلى طفلك، وهي أن: صراخك لا يثير أي اهتمام بالنسبة لي ولن تحصل على طلبك.

٣- لا تغضب ولا تدخل في حوار مع طفلك حول موضوع صراخه مهما كان حتى لو بادرك بالأسئلة.

٤- تجاهل الصراخ تماماً.. وأره أنك

عصير البنجر يخفف ضغط الدم



كشفت أبحاث حديثة أن تناول كوبين من عصير البنجر يومياً يساهم في خفض ضغط الدم المرتفع.

كما توصل الباحثون إلى أن تناول الخضراوات والفاكهة الغنية بالأملاح بخاصة «النيترات» تساهم في خفض ضغط الدم المرتفع وحماية الأوعية الدموية.

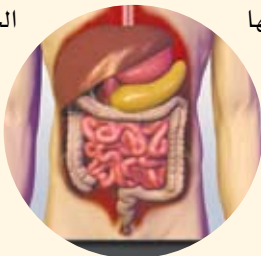
كانت الأبحاث السابقة أشارت إلى أن اتباع نظم غذائية غنية بالخضراوات والفاكهة يعمل على خفض ضغط الدم المرتفع، في الوقت الذي كان يرجع فيه الباحثون هذا الفضل إلى مضادات الأكسدة، إلا أن الأبحاث الحديثة أشارت إلى أن «النيترات» تلعب دوراً أكبر في هذا الصدد.

وقد أجريت الأبحاث على نحو ١٤ متطوعاً تم إعطاؤهم كوبين من عصير البنجر يومياً بواقع ٥٠٠ مليلتر. وقام الباحثون عقب ذلك بقياس ضغط دم المتطوعين كل ١٥ دقيقة على مدى ثلاث ساعات أعقبت تناولهم للعصير إلى جانب المتابعة كل ساعة على مدى الساعات الأربع والعشرين التي أعقبت تناول العصير. أشارت المتابعة إلى انخفاض ضغط دم المتطوعين الذين تناولوا عصير البنجر بعد ساعة من تناوله، مقارنة بالمتطوعين الذين تناولوا الماء؛ حيث انخفض لديهم ضغط الدم المرتفع بعد ٢,٥ إلى ٣ ساعات. ■

القلق.. وأمراض الجهاز الهضمي

متلازمة القولون العصبي. وأيضاً في إشارة لأعراض مثل ألم المعدة والغثيان والقيء، في حالات عسر الهضم.

وبالرغم من عدم وجود إحصائيات دقيقة حول مدى انتشار اضطرابات القلق لدى المُصابين بهذين المرضين في الجهاز الهضمي، إلا أن دراسة أخرى أوضحت أن ثمة علاقة قوية بين الإصابة بمستويات عالية من القلق النفسي، وبين احتمالات الإصابة بمتلازمة القولون العصبي؛ بعيد حصول الالتهابات الميكروبية للنزلات المعوية التي تطل المعدة والقولون والأمعاء الدقيقة. ■



أشار باحثون من كلية الطب بجامعة «هارفارد» إلى أن أكثر مرضين شائعين في الجهاز الهضمي هما متلازمة القولون العصبي (IBS) والحالات الوظيفية لعسر الهضم functional dyspepsia. وفي هاتين الحالتين يبدو أن الأعصاب المنظمة لعمل أجزاء الجهاز الهضمي لديها نوع من الحساسية المرتفعة في الاستجابة لأي مثيرات، وهو ما يجعل الأعراض المرضية المُصاحبة لهذين المرضين، تُصبح من النوعية المزمنة ومن النوعية العصبية على المعالجات الطبية؛ مثل ألم البطن وانتفاخه والإسهال أو الإمساك، وذلك في حالات

الكرز أفضل من الأسبرين

أكدت إحدى الدراسات الحديثة على أهمية وفوائد الكرز، وخلصت إلى أن تناول الإنسان للكرز يعد أفضل من تناول الأسبرين في تخفيف آلام التهابات.

وأوضحت الدراسة أن الكرز «الحامض» من العلاجات الأكيدة للعديد من الأمراض مثل الأمراض المزمنة، كالتهاب المفاصل وداء النقرس، كما يساعد أيضاً في تقليل مخاطر الإصابة بأمراض جهاز القلب الوعائي.

وينبه الباحثون إلى أن العناصر الكيميائية التي تكسب الكرز الحامض لونه الأحمر قد تقدم حماية مضادة للأكسدة أفضل بكثير من تلك المضادات التجارية المتوافرة في فيتامين «إي» .. وتبين هذه الأبحاث أن المركبات النشطة في الكرز التي تعرف بـ «أنثوسيانين» تمنع إصابة الخلايا بالتلف التأكسدي.

وخلصت أيضاً نتائج الدراسة إلى أن الشخص الذي يتناول ٢٠ حبة من الكرز الحامض قد يحصل على الآثار المضادة للتأكسد، حيث يحتوي ذلك العدد على ١٢ - ٢٥ ملجم من مركبات «أنثوسيانين» النشطة. ■



الوسواس القهري.. تعددت الأعراض والعلاج واحد

العلاج النفسي ويكون أكثر فعالية بعد ذلك.

أهم أعراضه

- استحواذ فكرة عدم النظافة، ومخاوف بلا أساس من التقاط العدوى بمرض خطير، أو الخوف المبالغ من القذارة أو الجراثيم. ويظهر هذا العرض في صور أخرى، مثل: الاهتمام الزائد عن الحد بالجسم، أو الخوف غير الطبيعي من المواد اللاصقة.

- المبالغة في تنسيق الأشياء، والاهتمام المبالغ بالترتيب في الشكل الشخصي أو البيئة المحيطة والمنزل.

- تكرار عادات روتينية بلا سبب، مثل: تكرار السؤال مرة تلو الأخرى، أو عادة قراءة أو كتابة كلمات أو جمل.

- مخاوف غير صحيحة من أن الشخص لم يقم بالشيء بطريقة صحيحة، مثل دفع مبلغ معين أو إغلاق أجهزة.

- الخوف من أن يكون الشخص هو السبب في مأساة خطيرة، مثل: حريق أو قتل.. وغيرها من الأعراض. ■

هذا المرض من أكثر الأمراض التي انتشرت حولها الشائعات والمفاهيم الخاطئة. فالمصابون بالوسواس القهري قد يعتقدون أن هذه الوسواس نتيجة لضعف بالشخصية، أو أنها من عمل الشيطان، أو الجن، أو أن سببها حالة نفسية، ولكن الحقيقة ليست كذلك، وربما يؤدي هذا الاعتقاد إلى زيادة حدة المرض.

تشير العديد من الدراسات إلى أن المرض قد يكون وراثياً، ولكن لا يظهر إلا بعد وقوع الفرد تحت ضغط أو إرهاق نفسي شديد، ولقد استنتجت الأبحاث العلمية أن سببه خلل في انتقال الرسائل من مقدمة المخ إلى أعماقه، وتنتقل الرسائل بشكل طبيعي في داخل المخ باستخدام مادة «السيروتونين»، ومرض الوسواس القهري يتعلق بنقصان هذه المادة.

لذلك فإن الأطباء المختصين وبعد تشخيصهم له، يقومون في بعض الأحيان بإعطاء المرضى أدوية تزيد من نسبة مادة «السيروتونين»؛ حتى يسهل

النوم الصحي.. فرصة فاغتنمها

ترفضه، فإن الله تعالى وهب الإنسان منوماً طبيعياً وهو هرمون «السيروتونين» الذي يتولى مهمة تنويم الجسم.

والطريف أن إفراز هذا الهرمون يعتمد على درجة الإضاءة المحيطة بك، فيزداد إفرازه في الظلام. مما يجعل النوم الطبيعي لا يكون إلا ليلاً. ولا يلزم أن تكون راحة «القيولة» بالساعات، بل يمكن أن تجعلها نصف ساعة.

أما الأرق، فيمكنك التغلب عليه بتجنب النوم لفترات طويلة أثناء النهار، والابتعاد عن المنبهات قبل النوم بثلاث ساعات على الأقل. وتجدر الإشارة إلى أن ٦ ساعات يومياً مدة كافية جداً لاحتياجات الجسم وراحته وكفاءة أجهزته المختلفة. وفي اتباع سنة الحبيب ﷺ في آداب النوم ما يجعل نومك هنيئاً بإذن الله وتؤجر عليه كعبادة أيضاً. ■



البيولوجية مهم جداً لنوم صحي. فاجعل نومك في ساعات محددة وقسمه بين الأوقات، ولكن أكثره في الليل. واحرص على أن تكون ساعات نومك في الليل المبكر، وتستيقظ قبل الفجر للصلاة، ثم تمام بعد طلوع الشمس شيئاً، وتمارس حياتك بنشاط وحيوية بعد ذلك؛ فإن أتاك النعاس بعد الظهر فلا

للنوم دور مهم في حياة الإنسان، فهو يعوضه عن الإجهاد الجسمي والذهني والعصبي الذي يتعرض له طوال النهار، واضطراب النوم وعدم انتظامه قد ينعكس على أداء الفرد خلال النهار. وهناك ٣ شروط أساسية لا بد من توافرها لضمان نوم صحي: الراحة الجسدية، والعاطفية، والفكرية. ووجود خلل في أي منها قد يتسبب في اضطرابات النوم.

فمؤثرات مثل التهابات الجيوب الأنفية، أو الانشغال بالتفكير في موضوع معين، أو الخلافات أو المشكلات الأسرية كقيلة بأن تقلق نومك وتصيبك بالأرق. وعلى الجانب الآخر، فالإرهاق الشديد مثلاً قد يؤدي إلى زيادة فترات النوم؛ وهو ما يجعل النوم ثقيلًا. كما أن تنظيم الوقت وضبط الساعة



لغزة رب يحميها

سلامٌ عليك يا غزة الصمود، وأنت تسخرين من الموت الزؤام، سلام عليك وأنت ترفعين رأسك أبية نحو السماء العالية، تسندين ظهرك المتعب على أريكة البحر الهادر، وعلى شفئك إبتهالات وأذكار، وترددين قوله تعالى: ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (٤٧) (الروم). سلامٌ على أهلك الطيبين الأقوياء وهم يولون وجوههم شطر العزة والكرامة، ويسطرون بدمائهم الزكية ملاحم الشموخ والبطولة، ويغنون أناشيد الفخر والانتصار، ويرسمون على وجه الشمس المشرق قامات تأبى الخضوع والانكسار، وهامات لا تعرف العار والشنار والصغار. غزة.. أيتها الوردة الجميلة الأبية لك رب يحميك، إن غدر بك الغادرون، وادلهم بك الليل من كل ناحية، وتخلي عنك الصغار والعبيد، الرب الذي أرسل الطير الأبابل على الجيش الأسود وأفياله الضخمة، قادر

نفوس الشباب الطاهر الذين جاؤوا من القرى.

. العمل على تزييف التاريخ الإسلامي، والتشكيك في عدالة الإسلام. . استهلاك طاقة الشباب وأوقاتهم فيما لا خير فيه. . استهداف الشباب بتجهيل صلتهم بالخالق.

وأخيراً فإن كل ما أفكر فيه ويشغلني ويشغل كل غيور على الإسلام، هو حق الشباب المسلم في منغوليا في إيجاد السبيل إلى بيئة تعزز هويته الإسلامية وتغرس عقيدة الإيمان بالله واليوم الآخر في النفوس، بما يؤدي إلى سد أبواب الفتن وطرق الفساد وسبل الانحراف، وينقذ هؤلاء الشباب الذين هم الآن فريسة، وغنيمة سهلة في يد أعداء الإسلام في بلادنا.

تلك صرخة نرسلها مدوية إلى كل مسلم غيور على الإسلام والمسلمين حتى لا يظل شبابنا هكذا في عالم النسيان. ■

أمان كلدي قوانيش
عقيل بك شوندي - منغوليا

شباب منغوليا المسلم.. صرخة من عالم النسيان

يتعرّض شباب منغوليا المسلم إلى خطر مستمر من خلال استهدافه من قبل جماعات التصيير من جهة، والتعليم في المدارس والجامعات الحكومية من جهة أخرى، ولسان حال هؤلاء الشباب يتساءل: أين الطريق؟ وكيف السبيل؟ ومن المنقذ؟ وتتخلص التحديات التي تواجه شباب منغوليا المسلم فيما يلي:

. استهداف عقيدة الشباب والفتيات الذين يصلون إلى العاصمة للدراسة في إحدى الجامعات الحكومية وبذلك يتعرضون إلى ضياع هويتهم الإسلامية. . إثارة الشبهات ونشر الأفكار والمبادئ الهدامة بين أوساطهم. . محاولة تجفيف منابع الفكرية السليمة حول حقيقة الإسلام. . العمل على إفساد وإظهار أن الإسلام ليس أفضل من النصرانية والبوذية. . إفساد الأخلاق وإشاعة الفاحشة في

هل حقاً أمريكا جادة في علاقات جيدة مع العالم الإسلامي؟

والجهل، والمهانة، والذل، والإهانة، وهي بممارستها لكل ذلك توزع يوميا صباح مساء الكراهية الشديدة والعداء المستحكم لأمريكا والغرب، فمن حق هذه الشعوب أن تتنفس هواءً طبيعياً نقياً كبقية خلق الله، ومن حقها أن تختار من يمثلها ويرفع عنها إصر الكوارث والمصائب التي حلت بها عقوداً متتالية، وأجبالاً متعاقبة، ومن حق هذه الشعوب أن تتمتع وتستمتع بثمرة كدها وتعبها، وتتفجر طاقاتها وإمكاناتها في تحقيق الرفاهة لنفسها وللعالَم الإنساني من حولها، في أجواء نظيفة من الأحقاد والضغائن والعداء والتربص الذي تحيك خيوطه ودسائسه كهنة وسدنة الشر العالمي.

الإجراء الثاني: باعتبار أن العالم الإسلامي شريك في صنع الحضارة

إذا كانت أمريكا.. بعدما تخلصت من رئيسها السابق الأرعن . جادة في تحسين سمعتها وتبويضها في العالم الإسلامي عبر علاقات جيدة معه، فيجب ويتوجب عليها أن تنظر إليه على أنه شريك في صنع الحضارة الإنسانية، ومن حق شعوبه أن يعيشوا حياة تليق بهذه الشراكة، ولكي يتم ذلك من الواجب أن تعمل على رفع ثلاثة مظالم عظام بلغت بها قمة الإجرام، ومنتهاه في التعامل مع العالم الإسلامي وذلك باتخاذ ثلاثة إجراءات لا فكاك منها وهي:

الإجراء الأول: أن ترفع أمريكا ومن ثم الغرب الدعم المادي والمعنوي والسياسي عن أنظمة الحكم الشمولية الظالمة والمستبدة والفسادة التي جلبت على شعوبها الخراب، والتخلف، والانحطاط، والفقر، والمرض،

طلب المجتمع

● كلية الدراسات الإسلامية في «ممباسا» بكينيا، الكلية الوحيدة في البلاد التي تخرج دعاة وأئمة مساجد، ويتبعها معهد ثانوي باسم معهد «كيساؤني الإسلامي».. هذه الكلية كانت تصلها مجلة «المجتمع» من قبل وانقطعت منذ شهر أغسطس ٢٠٠٨م. رجاء إعادة إرسال المجلة كاشتراك مجاني للكلية. ■

سراج الرحمن الندوي القاضي

مدير كلية الدراسات الإسلامية
P.O.Box No: 87764.
80100
Mombasa
Kenya



مقطعة، والأشلاء على الجدران شاهدة على قبح الجريمة المجرم، والمباني تهدمت لكن إرادة سكانها لم تنهدم، والمشهد من أوله إلى آخره محفور في ذاكرة الأطفال ليكون وقوداً لهم وحافزاً على الانتقام. ■

د. محمود زويد

شعب يهود أن يكفّ حياته في أي مكان في العالم يعيش فيه شريك مواطنة حقيقية، له ما للناس وعليه ما عليهم كما عاشوا منذ أكثر من ألفي عام شعباً مثل بقية شعوب العالم يرشحهم للتمييز في مجتمعاتهم صدق المواطن، وأخلاقهم الاجتماعية السوية التي تبعث على ثقة الناس بهم، تحت مظلة حكم عادل لا ينقصهم حقاً إنسانياً يقتضيه العدل والإنصاف، ولقد سجل تاريخ الحكم الإسلامي وصولهم إلى قصور حكامه، وتمتعوا فيها بكامل الثقة، فالإسلام لا يعادي إنسانيتهم بأية حال.

إن هذه الإجراءات هي الفعل الحقيقي الجدير بتضميد أمريكا لجراح العالم الإسلامي الدامية النازفة بفعل مكر وكيد أمريكا والغرب بماضي وحاضر ومستقبل شعوب العالم الإسلامي، وأية محاولة لا تصب في هذا المجرى هي نصب واحتيال، وخيال وضلال، والحياة بيننا دول، والصراع سجال. ■

عبدالفتاح حواس

والحصار، وتعجز أقلامها عن استيعاب حجم الفاجعة، تاريخها اليوم قصص ملونة تخرج تفاصيل مأساتها من تحت أكوام الألم. غزة الاستشهاد تقول اليوم: «حسبنا الله ونعم الوكيل».

فخيوط الحزن محفورة على كل الوجوه، أطفال غزة يبكون في الصباح والمساء، فالجثث

على إرسال جنوده إلى جيش اليهود الأسود، وطائراته التي تحمل الموت للأطفال، ولكن تجملني بالصبر فإن يوم الخلاص قريب. غزة.. أيتها الجميلة الأبية على التشويه، العصية على الترويع، والتجويع، والتطويع.. أيتها القصيدة التي وُحِدَت على بحر الحزن قلوبنا، أيتها العروس التي لبست فساتين الفخار مزهوة، واحتكرت أوشحة المجد باقتدار.

غزة.. يا مدرسة الحقوق الثابتة، وجامعة القلوب، هل لك أن تضمي إلى فصولك المضيفة مدناً الأمية، ووطناً لم يتعلم بعد قراءة سطور الحرية، وإنشاد تراتيل الصمود، ولم يقرأ شيئاً عن التضحية والفداء.

غزة... مدينة الأمل والكبرياء، شهداء يرحلون وجرحي يتساقطون، أرامل وثكالي، يتامى ومكلمون، الكل ينتظر دوره على قائمة الشهادة.

غزة تودع شهداءها وهي تتقلب وجعاً وخوفاً وقلقاً، وتسقط على صدرها أمطار المنون بقسوة.

غزة تغرق في بحيرات الدم والأشلاء



الإنسانية، يلزم ويتوجب رفع الحظر المفروض على علوم التكنولوجيا المتطورة أن يتعلمها ويتعاطاها أبنائهم وعلماءهم، وعدم ممارسة الإرهاب بحقهم، وما ينبغي لوزارة الخارجية الأمريكية «هيلاري كلينتون» أن تصرح بأن رفع الإقامة الجبرية عن «عبدالقدير خان» يشكل تهديداً، وما ينبغي أن تتم تصفية العلماء جسدياً بأساليب مخبرية، ولا يحل ولا يجوز لمن يريد علاقات جيدة بالعالم الإسلامي أن يصمم ويضع الخطط السرية للحرب الخفية على العلماء لاغتيالهم في مخادعهم، فإذا كانت أمريكا فعلاً جادة في علاقات جيدة

مع العالم الإسلامي، عليها أن تكف عن هذا الحقد وهذا العداء واللدد في خصومة العالم الإسلامي، وأن تكف عن فرض العزلة العلمية والتخلف التقني عليه، وحرمانه حتى من حق الاحترام المتبادل، واحترام كفاءاته العلمية، واحترام حق علمائه وخبراته في أن يعيشوا ويتنقلوا بحرية تامة، فضلاً عن حقهم في حياة كريمة في أوطانهم.

الإجراء الثالث: التخلي التام عن الكيان الصهيوني المجرم الذي يقتل الأطفال والنساء خصوصاً والجنس البشري عموماً، ويدمر جميع مظاهر حياة خصومه في أية صورة من صور الحياة العمرانية تديناً وفق ما تمليه عليه شريعة حاخاماته المرضى النفسيين بعقد الكراهية والعداء للجنس البشري، وزعمهم وإفكهم أن فطائرهم المقدسة يجب أن تكون معجونة بدماء غير يهودية. إن مخالفة هذا الكيان ودعومه بأية صورة من صور الدعم شراكة كاملة في جرائمه التي يرتكبها، وعلى من يرغب في علاقات جيدة مع العالم الإسلامي بل والعالم الإنساني أن يتخلى عن هذا الكيان المجرم ويتركه إلى مصيره، ليستطيع

نأمل أن تأتينا اختياراتكم
موثقة بحيث يذكر المصدر
الذي نقلت عنه، واسم
صاحبه.

المراسلات
العنوان البريدي: الكويت
ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة
الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
هاتف على الإنترنت:
www.almujtamaa-mag.com
بريد التحرير الإلكتروني:
info@almujtamaa.com

حسن الفعل

إن أدعى خصال السلطان
إلى إصلاح الرعية، وأقواها أثراً
في تمسكهم بأديانهم، وحفظهم
لمروءاتهم: إصلاح السلطان نفسه،
وتنزهه عن سفساف الأخلاق،
وبعده عن مواطن الريب.. ومتى
أراد السلطان إصلاح رعيته، وهو
متماذ على سيئ أخلاقه، كان كمن
أراد بقاء الجسد مع فقد رأسه،
أو أراد استقامة الجسم مع عدم
حياته، وقد جاء في الأثر: «عمل
رجل في ألف رجل خير من كلام
ألف رجل لرجل».

وقال أحد حكماء الهند مقالة
قريبة من ذلك: لن يبلغ ألف رجل
في إصلاح رجل واحد بحسن القول
دون حسن الفعل، كما يبلغ رجل
واحد في إصلاح ألف رجل بحسن
الفعل دون حسن القول. ■



هل تعلم أن..؟

- نبضات القلب لها علاقة عكسية بحجم الجسم، فعدد ضربات قلب الإنسان العادي ٨٠ ضربة في الدقيقة.. وفي الفيل ٢٥ ضربة في الدقيقة.. وفي الفأر ٧٠٠ ضربة في الدقيقة.. أما قلب العصفور فعدد ضرباته ١٠٠٠ ضربة في الدقيقة.
- الطفل حديث الولادة يبكي في المتوسط مدة ١١٣ دقيقة يومياً.. والدموع التي يفرزها تساعد كثيراً على رعاية صحته العامة.
- السائل المحيط بالعينين الذي يعرف باسم الدموع هو أقوى مطهر، وأنه يحتوي على مواد كيميائية مسكنة للألم يفرزها المخ عندما يبكي الإنسان.
- السواك يحتوي على مواد قابضة تشد اللثة وتقويها، كما أنه يحتوي على مواد مطهرة تمنع من تقرح اللثة والغشاء المخاطي المبطن للفم.
- أن الكبد هو العضو الوحيد الذي يمكنه



- أن يحول البروتينات وما تحويه من أحماض أمينية إلى مادة الجلوكوز أو السكر.
- أهم وظيفة للطحال هي تهشيم الكرات الدموية الحمراء التي أصابها الهرم والعجز ويشاركه في هذه المهمة الكبد.
- تناول الفول المدمس يمنع الإصابة بالأزمات القلبية.. فهو يقضي على ارتفاع نسبة الكوليسترول في الدم.
- الأذن اليسرى أضعف سمعاً من الأذن اليمنى.
- أقوى عضلة في جسم الإنسان هي عضلة الفك.
- الجسم يحتمل حرارة حتى ١٢٨ درجة مئوية. ■

قطوف من حقائق البلاغة

- لست أبكي على نفسي إن ماتت، إنما أبكي على حاجتي إن فانت.
- كيف أمتع بالذنب من رجائك، ولا أراك تمتع للذنب من عطائك؟
- إن وضع الله عليهم عدله لم تبق لهم حسنة، وإن أنالهم فضله لم تبق لهم سيئة.
- مفاوز الدنيا تُقطع بالأقدام، ومفاوز الآخرة تُقطع بالقلوب.
- يابن آدم: لا يزال دينك متمزقاً ما دام القلب بحب الدنيا متعلقاً.
- ما ركن إلى الدنيا أحد إلا لزمه عيب القلوب، ولا مكن الدنيا من نفسه أحد إلا وقع في بحر الذنوب.
- ورأى رجل يوماً رجلاً يقلع الجبل في يوم حار، وهو يغني، فقال: مسكين ابن آدم، قلّع الأحجار أهون عليه من ترك الأوزار.
- ونظر أحدهم يوماً إلى إنسان وهو يُقبّل



- ولداً له صغيراً، فسأله: أحبه؟ قال: نعم، قال: هذا حبك له إذ ولدته، فكيف بحب الله له إذ خلقه؟
- لا تستبطئ الإجابة وقد سددت طرقاتها بالذنوب. ■

أربع صفقة



في الفضل منه والكرم وإيناساً لعباده ولطفاً بهم، ولا أحد أوفى من صاحب هذا الوعد، فوعد الرب الغائب أقوى من بضاعة كل عبيده الحاضرة.

لكن.. ماذا تساوي نفوسنا - وإن طهرت- حتى يشتريها الله منا بكل هذا الثمن؛ لذا قال الحسن البصري وقتادة: «بايعهم والله فأغلى ثمنهم». وهو ما دفع محمد ابن الحنفية أن يحث على تزكية النفس وتطهيرها بالعمل الصالح والطاعات والقربات، مبرراً ذلك بقوله: «إن الله عز وجل جعل الجنة ثمناً لأنفسكم، فلا تبيعوها بغيرها».

قال الحق تبارك وتعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةُ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بَبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ (التوبة).

ما أجمل هذه الصورة البديعة والتمثيل الرائع، صورة العقد الذي عقده رب العزة جل جلاله بنفسه، وجعل ثمنه ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، وسجل كلماته بحروف من نور في الكتب السماوية الثلاثة، وما أشرفه من صك وتوثيق، ووعد ألزم الله به نفسه وجعله حقاً عليه مبالغة

من لطائف علماء السلف

امتنع عن الخروج: كان الإمام القاضي محمد بن علي الشوكاني - يرحمه الله - يُقرئ طلبته «صحيح البخاري»، وكانت تمر به أحاديث الشفاعة التي فيها خروج أناس من النار من بعد ما حشروا فيها، وكان أحد الطلاب ممن يحضرون مجلسه معتزلي العقيدة - والمعتزلة تنكر الشفاعة الثابتة من خروج بعض المسلمين من النار - فكان هذا الطالب كلما مرت أحاديث الشفاعة، حاول أن يشوش ويعترض ويناقش ويجادل، فما كان من الشوكاني إلا أن قال له: عندما يأتون لإخراجك من النار امتنع عن الخروج، وقال لهم: أنا معتزلي لن أخرج! أي **الاتجاهات؟** سأل رجل أبا حنيفة: إذا نزع ثيابي ودخلت النهر أغتسل، فألى القبله أتوجه أم إلى غيرها؟ فقال له: الأفضل أن يكون وجهك إلى جهة ثيابك لئلا تسرق منك!



اختبر معلوماتك

- ١- أين تم العثور على أضخم كتل من الذهب الخام؟
- ٢- الأنثى من السباع إذا وضعت ولدها رفته في الهواء أياماً، لماذا؟
- ٣- التمساح الأمريكي، والتمساح الأفريقي، وفرس البحر، متى تقضي فترات نومها؟
- ٤- كم تلد القطة الأم؟
- ٥- كم عدد شعرات الرأس؟
- ٦- كم يستهلك المخ من الدم الموجود بجسم الإنسان؟
- ٧- ما عدد خلايا جسم الإنسان؟

الجواب بالملبوس:



- ١- في جنوب أفريقيا
٢- ١٠ - ١٢
٣- ١٠ - ١٢
٤- ١٠ - ١٢
٥- ١٠ - ١٢
٦- ١٠ - ١٢
٧- ١٠ - ١٢



بقلم: د. إبراهيم البيومي غانم(*)

الأخيرة

مقاصد السياسة الشرعية (أخيرة)

السياسة لغة: هي تدبير شؤون الناس وتملك أمورهم، والرياسة عليهم، ونفاذ الأمر فيهم. جاء في لسان العرب: السوس: الرياسة، يقال ساسهم إذا رأسهم، ويقال سوسوه وأساسوه إذا رأسوه، وساس الأمر سياسة، والجمع ساسة وسواس. أما في الاصطلاح فأكثر التعريفات دقة لمفهوم «السياسة» في الرؤية الإسلامية هو تعريف الشرواني لها بأنها: «علم بمصالح جماعية متشاركة في المدنية، وتسمى السياسة المدنية»، (تعريفات العلوم للشرواني (١٠٢٦هـ. ١٦١٧م) مخطوطة بالمكتبة الوطنية في تونس).

ومن هنا كان من البديهي أن تنفتح السياسة الشرعية على الخبرات البشرية، وتستمد منها وسائل وأدوات وأفكاراً تسهم في تحقيق مقاصد الشريعة، وأعظمها هو صون مصالح الناس على أساس العدالة.

للسياسة الشرعية، في ضوء ما سبق، خمسة مقاصد، هي:

١. تمكين عموم الناس من ممارسة أساسيات الحياة؛ بترتيب أمور البياعات، والإجارات، والمساقاة وغير ذلك مما لا بد منه لافتقار الإنسان إلى ما ليس عنده واحتياجه إلى غيره في تحصيل مصالحه كما يقول الطرابلسي.

٢. الحض على مكارم الأخلاق، بسن قوانين تشجع على المواساة بين الناس، وتحرير الأنفس المقيدة بقيود الجهل والمرض والديون، وتنظيم التبرع بالهبات والأوقاف للمنافع العامة.

٣. صيانة الضروريات الخمس الكبرى، وذلك بتنظيم إجراءات القصاص في النفوس والأطراف، وتيسير الزواج وإعفاف الشباب، ومعاينة المعتدين على حرمان النساء، ووضع الإجراءات الكفيلة بحماية أموال الناس، واستردادها من المعتدين عليها بغير حق، وتنظيم البرامج والمشروعات التعليمية والثقافية والترفيهية الراقية التي تسهم في تنمية العقول، وفي صونها من الوقوع في الغواية، أو الإضرار بها بشرب المسكرات والخمور وغيرها من المحرمات.

٤. الردع والزجر، ويكون ذلك بتشريع العقوبات والتعازير التي تكف الأذى عن عموم الناس وتضمن أمنهم وتضمن أعراضهم. ولا بد أن تكون قوانين الردع والزجر حاصل شورى جماعية تنتهي بقرارات ملزمة.

٥. المحافظة على النوع الإنساني، ويكون ذلك بتشريعات وقوانين تنظم الاستفادة بالمباحات التي تحصل منها راحة الإنسان، وتيسر حصوله على نصيبه من متع الدنيا ﴿... وَلَا تَسْ نَصِيكَ مِنْ الدُّنْيَا...﴾ (القصاص: ٧٧)، ويتمكن من العيش عيشة طيبة.

تلك هي «مقاصد السياسة الشرعية»، حسبما أدى إليه اجتهادنا، والباب مفتوح لمزيد من الاجتهاد؛ كي لا تبقى نظرية المقاصد العامة للشريعة العملاقة حبيسة رؤى ضيقة، وكي تنفتح آفاقها على ما ينفع الناس في واقع حياتهم، ويعينهم على مواجهة

تحديات المستقبل. ■

ولا يبعد عن هذا تعريف علاء الدين الطرابلسي الحنفي للسياسة بأنها «شرع مغلط، وأن السياسة نوعان: سياسة ظالمة، فالشريعة تحرمها، وسياسة عادلة تخرج الحق من الظالم، وتدفع كثيراً من المظالم، وتردع أهل الفساد، ويتوصل بها إلى المقاصد الشرعية للعباد».

ومن هذا التعريف نتبين أن «المصلحة» هي جوهر السياسة الإسلامية؛ وأساسها العدالة، ومنهجها التعاون والوئام. وهذا بخلاف معنى السياسة في الرؤية الغربية التي تؤكد أن السياسة هي «علم السلطة، والتخصيص السلطوي للقيم»؛ أي إنها دالة على الصراع والتناحر، وهي فن الممكن بحسب ما يتوافر من القوة المادية لهذا الطرف أو ذاك.

وقد علمنا في المقالات السابقة، أن النواة الصلبة لمقاصد الشريعة هي المصلحة ومن هنا نشأت العلاقة الوثيقة بين «السياسة الشرعية» من جهة، و«المقاصد العامة للشريعة» من جهة أخرى. وكان الهم الأول لكل سلطة إسلامية حاكمية تتمتع بالشريعة، هو أن تتبنى سياسة شرعية تخدم المقاصد العامة للشريعة بأقصى كفاءة ممكنة.

والآن علينا أن نُعرّف «السياسة الشرعية»، قبل أن نُعرّف مقاصدها، السياسة الشرعية كما يقول ابن القيم: «مدارها العدل، ولو لم ينص عليه وحى؛ ذلك أن الله أرسل رسوله، وأنزل كتبه ليقوم الناس بالقسط، وهو العدل الذي قامت به السموات والأرض، فإذا ظهرت أمارات الحق وأسفر وجهه بأي طريق كان، فثم شرع الله ودينه»، أما ابن نجيم الحنفي فيعرفها: «فعل شيء من الحاكم لمصلحة يراها، وإن لم يرد بهذا الفعل دليل جزئي».

وعليه فغير صحيح ما يتبادر إلى الذهن لأول وهلة أن السياسة الشرعية تعني الالتزام حصرياً بتطبيق أوامر الشريعة وأحكامها المنصوص عليها في القرآن الكريم والسنة الصحيحة؛ بل هي كما يستفاد من أقوال علماء السلف اجتهاد الحاكم المسلم في أفضل الطرق لإقامة العدل، وتحقيق المصلحة فيما لم يرد به نص، ومن باب أولى فيما وردت فيه النصوص.

(*) أستاذ العلوم السياسية - مصر